المسيح

وفقاً لنُبوءات الكتاب المقَدَّس

بقلم
طوني ألامو

الآيات المذكورة في هذا المنشور مُقتبسة من ترجَمة سميث آند ڤان دايك، وترجمةِ جمعية الكتاب المقدّس الدولية، كما إنّه قد اُستعين بالمراجع الكتابيّة التالية: الأصل الآراميّ، الأصلُ العبريّ، الأصل اليونانيّ، ترجمة الملك جيمس الأنكليزيّة.

فهرسُ المُحتويات

المقدمة ٢

١ ـ أوراق اعتماد المسيح ١٧

٢ ـ نبوءات عن حياة وخدمة المسيح ٣٢

٣ ـ نبوءات عن المسيح موهمة بالتناقضات ... ٤٢

٤ ـ نبوءات عن آلام وموت وقيامة المسيح

(أ) مزمور ٢٢ ..... ٥٥

(ب) إشعياء ٥٣ ..... ٦٠

٥ ـ نبوءات تصف وظائف المسيح ٧٣

٦ ـ ألوهية المسيح في العهدين ٨٢

٧ ـ نماذج أو نبوءات غير مباشرة في العهد

القديم تحقّقت في يسوع المسيح ٩٠

أَعظَمُ مُعجزة مَطبُوعة، سـجلٌّ

المســـيح

وفقاً لنُبوءات الكتاب المقَدَّس

«له يَشـهَدُ جميعُ الأَنبـياء» (أعمال الرسـل ١٠: ٤٣).
«بدَرج الكتاب مكتوبٌ عنِّي» (مزمور ٤٠: ٧، عبرانيين ١٠: ٧).

المقدمة

إنّ أكثر القصص التي عرضت لفكر الإنسان إثارة للعجب، هي رواية كُتبت على شكل نبوئيّ في العهد القديم وعلى شكل سيرةِ حياةٍ في أناجيل العهد الجديد الأربعة. هذه القصّة هي قصّة حياة يسوع المسيح التي تبرز فيها حقيقةٌ واحدة من بين عدة حقائق أخرى **تميّزه تميزا كليّا عن غيره**. وهذه الحقيقة تتمثل في أن هناك إنساناً واحداً فقط في تاريخ العالم، نُشِرت تفاصيل ولادته وحياته وموته وقيامته سلفاً قبل ولادته. لقد كانت هذه التفاصيل موجودةً في وثائق بين يديّ عامّة النّاس قبل قرون من ظهوره، ولا أحد يطعن أو يستطيع أن يطعن في حقيقة أن هذه الوثائق كانت متداولة بشكل واسع قبل ولادته بزمن طويل. وبوسع أي شخص دون استثناء أن يقارن بنفسه سجلات حياته الفعلية بما جاء في هذه الوثائق القديمة وأن يرى أنّ إحداها تطابق الأخرى بشكل كامل. والمذهل في شأن هذه المعجزة التي لا جدال فيها، هو أنّ حدوثها لم يرتبط إلا برجل واحد فقط في تاريخ العالم كلّه.[١]

---

١. لقد لفت عدد كبير من طلاب الكتاب المقدس الانتباه إلى هذه الحقيقة المدهشة نفسها. قبل ولادة المسيح بقرون، كانت توجد نبذة مفصّلة عن ولادته وعمله وآلامه وتمجيده في العهد القديم. ويسوع هو الشخص الوحيد المولود في هذا العالم الذي كُتب مسبقا عن وقت ولادته وعمّن هيّأ له الطريق، ومكان ولادته وطريقة ولادته وطفولته وفترة رجولته وتعاليمه وشخصيته وعمله وكرازته وقبوله ورفضه وموته ودفنه وقيامته وصعوده بطريقة رائعة قبل قرون من ولادته.

«من يقدر أن يرسم صورة رجل لم يولد بعد؟ الله بالتأكيد، والله وحده. قبل ٥٠٠ عام من ولادة شكسبير لم يكن أحد يعلم أنه سيولد، وكذلك لم يكن أحد يعلم، أن نابليون سيولد قبل ذلك بـ ٢٥٠ عاما. لكن هنا في الكتاب المقدس لدينا نماذج فائقة التقارب وفائقة الدقة لصورة رُسمت لشخص، ولكن لم يرسمها رسّام واحد بل عشرون أو خمسة وعشرون رسّاما، لم يرَ أي منهم هذا الرجل قبل ذلك».

دعونا نركز انتباهنا على هذه المعجزة الأدبية الفريدة. فكر في الأمر للحظة! من كان يستطيع أن يكتب مسبقا حياة جورج واشنطن أو آبراهام لينكولن أو أي شخصية أخرى قبل ولادتها بمئات بل وآلاف السنين؟ إن المرء لا يستطيع أن يجد في أي من الكتابات العالمية، دينية كانت أم علمانية، نظيراً للمعجزة الفائقة المتمثلة في ما كُتِب مسبقا عن حياة يسوع المسيح. لقد استُمِدّ وحي هذه الصورة من معرضِ الفنّ السماوي، ولم يأت من معرضِ فنٍّ أرضيّ. فكم هي مدهشة حقا معجزة كتابة حياة المسيح قبل ظهوره، ومن ثم تحقُّق ما هو مكتوب تماماً في يسوع الناصري، إذ لا يمكن أن تصدر تلك المعجزة عن أحدٍ غير الله وحده، وذلك بفضل علمه الإلهي المسبق، ولا يمكن لأحدٍ غير الله وحده تحقيقها وذلك بفضل قوته الإلهية. وبينما نقدّم هنا البرهان كاملا، سيتفق كل المفكّرين من القرّاء على ما جاء في الإنجيل بأنّه «لم تأت نبوةٌ قَطّ بمشيئة إنسان بل تكلّم أُناسُ الله القدّيسون مَسُوقين من الروح القدس» (٢بطرس ١: ٢١).

أربع حقائق عظيمة موضحة هنا

بما أنه لا توجد فوارق ولا اختلافات بين تنبؤات العهد القديم عن المسيح الآتي، وبين تحقيقها في العهد الجديد بيسوع الناصري، يخلص المرء إلى أن اليد التي رسمت صورة المسيح في النبوءة هي نفسها التي صاغت يسوع في التاريخ. والخلاصة التي لا مناص منها لها أربعة وجوه:

(١) إنّها تُبرهن على أن الكتابَ المقدّس هو كلمة الله الموحى بها، لأن الإنسان بدون معونةٍ إلهية عاجزٌ عن أن يكتبَ أو أن يأتي بمعجزة أدبية كهذه.

(٢) إنّها تُبرهن على أن إله الكتاب المقدس هو وحده الذي يعرف النهاية منذ البدء، وهو من يملك القوة اللازمة لتحقيق كلمته بالكامل، وهو الله الحي الحقيقي.

(٣) إنّها تُظهر أن إله الكتاب المقدس عالمٌ بكل شيء وقادر أن يُخبر عن المستقبل المتعلق بأعدادٍ لا حصر لها من الأشخاص ذوي الإرادة الحرة. وهو قادر على كل شيء فيستطيع أن يُجري كلمته على أتمّ وجه، حتى وسط عدم الإيمان والجهل والتمرّد الشائعِين عند البشر ضد الله.

(٤) إنّها تُظهرُ أن يسوع الناصريّ الذي تحققت فيه بشكلٍ مُطلَق وكامل كل تنبؤات العهد القديم، هو حقاً المسيح، مخلّص العالم، ابن الله الحي.

المسيحُ هو مركزُ التاريخ

يُعتبر **المسيح** مركزَ كلّ التاريخ كما أنّه أيضاً الموضوعُ المركزيّ للكتاب المقدّس. فيسوع العهد الجديد هو ثمرةُ شجرة النبوّة، والمسيحية الحقة هي تحقيقُ خطةٍ كانت قد رُسمت خطوطها العريضة قبل ١٥٠٠ سنة من ميلاد المسيح.

تحقيق النّبوءة أمرٌ يتفرّد به الكتاب المقدس

إن النبوّة المحققة هي حقيقةٌ غير موجودة إلّا في الكتاب المقدس وحده، وهي بذلك تقدم برهاناً إيجابياً نهائياً ومدهشاً على الوحي الإلهي. إليك الحجة باختصار: ليس ثمّة من يقدر على التكهّن بالمستقبل بدون معونةٍ إلهيّة، لأن المستقبل حائط لا يُخترق، بل هو «ستار حديدي» حقيقي أمام البشر. فلا أحد سوى الله القدير، العالم بكل شيء، يملك القدرة على أن يتنبأ بالمستقبل بدون أن يخطىء. فإذا استطاع أحدهم أن يجد نبوءة حقيقية، وثبت تحققها (كما هو الحال في الكتاب المقدس) ومع وجود وقتٍ كافٍ يفصل بين النبوءة والتحقيق، إضافة إلى اشتمالها على تفاصيل واضحة تضمن أنها ليست مجرّد تكهّنات، فعندئذ تكون تلك النبوّة حقيقية وغير قابلة للجدل. وتذكّر، إنّه يوجد فترة ٤٠٠ سنة بين آخر النبوات عن المسيح الآتي في العهد القديم وبين تحقيقها في يسوع المذكور في كتب الأناجيل.[٢] طبعا، هناك نبوءات عديدة أقدم من سنة ٤٠٠ ق. م. فخلال فترة ال ١١٠٠ سنة التي تمتد ما بين أيام موسى (١٥٠٠ ق.م) وأيام ملاخي (٤٠٠ ق.م) توالى ظهورُ الأنبياء وأخذت النبوءات عن المسيح الموعود شكلها، وقد شهد كل هؤلاء الأنبياءِ عن المسيح الذي سيأتي، وذلك إضافة إلى النبوءات عن المسيح التي أعطيت لآدم وحواء في جنة عدن وغيرهما بعد ذلك حتى أيام موسى.

ونبوءات العهد القديم دقيقةٌ وكثيرةٌ في آنٍ واحد، وتحقيقها في العهد الجديد كان كاملاً، بحيث أنه لن يبقى في العالم إنسان واحدٌ غير مؤمن إن درس هذه النبوءات، ولن يكون هناكَ أي دارسين يشككون في الإنجيل إذا ما فُهمت هذه الحقيقة عن

---

٢. البرهان على وجود فترة طويلة من الوقت بين آخر سفر من العهد القديم وأوّل سفر من العهد الجديد هو وجود **الترجمة السبعينية**، وهي ترجمة يونانية للعهد القديم حوالي العام ٢٠٠ ق. م. بدأت هذه الترجمة في حكم بطليموس فيلادلفيوس حوالي عام ٢٨٠ ق. م.، وقد تمّت بعد فترة قصيرة من هذا التاريخ. وبوجود **ترجمة** كاملة للعهد القديم كما نعرفها اليوم تمّت ٢٠٠ سنة ق.م.، يصبح من الجلّي أن تكون أسفار العهد القديم التي ترجم عنها أقدم بكثير من الترجمة نفسها.

النبوءات وتحقيقها فهماً كاملا. إنما الواقع المحزن هو أننا حتى الآن لم نجد مشكّكاً واحداً أو ناقداً واحداً وقد درس فعلاً وبدقة النبوءات المرتكزة حول المسيح. هنا حقاً نجد«صخر دهور الله، المكان الذي يقف فيه الإيمان من دون أن يتزحزح».

«النبوّة» هي طريقة اللّه الخاصة في إثبات حقيقته

إنّ بين تعاليم الكتاب المقدس وتعاليم الأديان الأخرى تناقض عميق، فهي تخبرنا أن مصير الإنسان الأبدي، إن كان خلاصاً أم هلاكاً، يتعلق بقبوله يسوع المسيح ووصاياه في الكتاب المقدس. وهذه التعاليم هي في غاية الأهمية بحيث يحق لنا أن **نعرف** ما إذا كان الكتاب المقدس مرسوما سماويا أم لا، وما إذا كان هو كلمة الله النهائية المطلقة، وأيضا ما إذا كانت رسالة الكتاب المقدس صادرة بتفويض كامل من القديرِ أم لا. لقد أظهر الله مشيئته للبشر عن طريق الكتاب المقدس ولذلكَ اختارَ له أسلوباً خاصا ليظهره بوصفه التعبير النهائي عن هذه المشيئة. وهذا الأسلوبُ الذي يستطيع فَهمَه كل شخص عادي متوسّط الذكاء، يتمثّل في إعطاء نبؤات خاصّة ومفصَّلة أوّلا، ومن ثَمّ إنجاز هذه النبؤات فيما بعد. إنه حقاً ختمه الإلهي الذي يُعرّفُ كلَّ البشر أنه من خلاله (الإنجيل) قد تكلّم. وهذا الختم لا يمكن أبداً تزويره، فهو، والحقيقة التي يشهد لها، واحد. لأنّ عِلْمَ الله المسبق بأعمال البشر ذوي الإرادة الحرة والتفكير ليس فقط أحد صفاته الإلهية غير المُدركة، بل هو كمال إلهي يقتصر عليه.

لقد قال الله الحقيقي متحديا الآلهة المزيّفة في زمن إشعياء «قدّموا دَعواكُم يقول الرب. أحضِروا حُجَجكم... ليُقدّموها ويخبرونا بما سَيَعرِض... أعلمونا المستقبَلات. أخبروا بالآتيات فيما بعد فنعرف أنّكم آلهة» (إشعياء ٤١: ٢١-٢٣).

هناك ديانات مزيفة كالإسلام والبوذية تحاول أن تدعمَ ادّعاءاتها بعجائبَ مُزيّفة، ولكنها لم تجرؤ، كما لم تجرؤ أية ديانة أخرى في تاريخ العالم، أن تصوغ نبوءات كالتي وردت في الكتاب المقدس.

إنه المجدُ المَميّز لله القدير،العالم بكل شيء، الذي هو «الرب، الخالق» (إشعياء ٤٠: ٢٨) المخبر بـ «الحديثات... قبل أن تنبت» (إشعياء ٤٢: ٩). وهو لن يعطي هذا المجد لغيرِه لأنه كما قال «أنا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر» (إشعياء ٤٢: ٨). الله الحقيقي وحده يعرف ويُخبر بالمستقبل، وقد اختار أن يحصُر هذه المعرفة

في صفحات الكتاب المقدس.[٣] إنّ النبوّة تتناول الكثير من المواضيع الأخرى الإلهيّة في الكتاب المقدس، كتلك المتعلّقة باليهود والأمم المحيطة بإسرائيل والمدن القديمة والكنيسة والأيام الأخيرة، إلا إنّ الكمال الإلهي المتمثل في العلم السابق والتحقيق يتجلى في النبوءات المختصّة بالمسيح بشكل أوضح مما هو في النبوءات الأخرى.

إليك البيان الجلِّي الذي يُظهر أن الله وحده، وفي الكتاب المقدس وحده، أعطى نبوءات حقيقية: «تذكروا الأمور الغابرة القديمة لأنّي أنا الله وليس آخر **وقد أنبأت بالنهاية منذ البدءِ**، وأخبرت من القدم بأمور لم تكن قد حدثت بعدُ، قائلاً: **مقاصدي لابد أن تتم، ومشيئتي لابدّ أن تتحقق**» (إشعياء ٤٦: ٩-١٠). (طالما تكرر في الكتاب المقدس ما ذكره الله من أنه هو وحده القادر أن يعطي النبوة ويتمّها، الأمر الذي لا يمكن أن نجده إلا في الكتاب المقدس. أنظر إشعياء ٤٥: ١-٧، ٢تيموثاوس ٣: ١٦، ٢بطرس ١: ١٩-٢١، تثنية ١٨: ٢١-٢٢، إشعياء ٤١: ٢١-٢٣، إرمياء ٢٨: ٩، ويوحنا ١٣: ١٩).

لاحظ القوة الهائلة لهذه الحقيقة: إنَّ الإعلان المسبق عن أمر ما قبل فترة طويلة من حدوثه ومن ثم تحقيق هذا الأمر، لهما حقا من عمل الله وحده.

تحقق النبوّة «بالصدفة» أمر غير وارد

إن الملحدين وسواهم من غير المؤمنين الذين يبذلون محاولات يائسة في سعيهم للتحايل على حقيقة النبوات المحقّقة ودلالاتها، يقولون إن تحقيق نبوءات العهد القديم في العهد الجديد كان «غير مقصود» أو «حادثا عَارضاً» أو «محض صُدفة». ولكن عندما نرى العدد الكبير من التفاصيل الواردة بالكتاب، تصبح نظرية تحقيق النبوءات «بالصدفة» لا محل لها. قال أحد الكتّاب «من المرجّح لنبوّة ما نطق بها على

٣. لقد بذل الكثيرون جهدا ليُخبروا بالمستقبل. ولم ينجح أحد خارج الكتاب المقدس. «إنّ مدى الصعوبة في كتابة نبؤة تُتَمَّم لاحقا كما هي مكتوبة نعاينه من خلال قصيدة من الشعر المنثورالمبتذل معروفة بإسم «نبؤة الأم شيبتون». شاعت هذه القصيدة منذ سنوات على أنّها من نتاج الأيام الغابرة، وكان فيها ادعاءات وتنبؤآت عن اختراع القطارالبخاري، وعلى ظهور السياسي ديزرائيللي في إنكلترا، الخ... حاولت لسنوات أن أنبش وأفضح ما بدا لي أنه خدعة كبرى ونجحت... تتبعت أثرها إلى أن وصلت إلى تشارلز هيندلي (من انكلترا) الذي اعترف أنه هو مؤلّف هذه الكذبة النبوية، والتي كُتبت عام ١٨٦٢ بدل العام ١٤٤٨ وقُدّمت لجمهور غافل. هذه هي إحدى البراهين القوية على فساد البشرية، لأن نفس الأشخاص الذين يحاولون زرع الشك في نبوءات ترجع إلى ألفي عام صدّقوا بدون أي تمحيص أو تدقيق كذبة نُشرت لأول مرة **بعد** الأحداث التي تنبأت عنها، ولم ينظروا في ادّعاء تاريخ نشرها» (الدكتور أ. ت. بيرسون).

سبيل المجازفة، ومتضمّنة تخمينات عامّة عما يمكن أن ينتج عنها، أن تبدو كنبوءة صادقة. ولكن اطلبوا من هذه النبوة إعطاء **تفاصيل** عن الوقت والمكان والأحداث المرافقة مع براهين لها، عندئذ تصبح إمكانية نظرية «التحقيق بالصدفة» ميئوساً منها، لا بل مستحيلة». لقد كانت نبوّات الوثنيين في العالم القديم دائما حريصة على أن تحصُر نبوءاتها بواقعة أو واقعتين وأن تعبّر عنها بعبارات عامة ومُبهمة. ففيما عدا نبوءات الكتاب المقدس، **لا يوجد** عبر التاريخ **نبوءة واحدة قيلت بلغة لا لَبس فيها وأعطيت بتفاصيل دقيقة، ثمّ تحققت، أو تحقق حتى الحد الأدنى منها**. ولو افترضنا أنه ليس في العهد القديم سوى خمسين نبوءة فقط (بدلا من المئات) عن المجيء الأول للمسيح، مشتملة على تفاصيل عن المسيح الآتي، وكلها تحقّقت بشخص يسوع المسيح، فإن نسبة احتمال صحة نظرية «التحقّق بالصدفة»، كما يحسبها علماء الرياضيات وتطبيقاً لنظرية الاحتمالات، تكون أقل من واحد في ١،١٢٥،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠. وإن أضفتَ عنصرين فقط على هذه النبوءات الخمسين وحدّدتَ **الزّمانَ والمكان** اللذين ستحدث تلك النبوءات فيهما، **فإن نسبة احتمال عدم حدوثها «بالصدفة» تفوقُ كلّ الأعداد التي يستطيع عقلُ الإنسان أن يستوعبها**. هذا يكفي إذن لكي نرفضَ كلّ الحُجج التي يسوقها غير المؤمنين تأييدا لنظريّة «التحقيق بالصدفة» ولكي لا نعطي لهم أي فرصة للتهرب من برهان النبوءة.

فلندرك أيضا أن كثيرا من النبوءات عن المسيح هي بطبيعتها **لا يقدرُ سوى الله أن يُحقّقها**، كنبوءة ولادة المسيح من عذراء وحياته المقدّسة والكاملة والخالية من الخطيئة وقيامته وصعوده. إنّ اللهَ وحدَه يستطيع أن يُولِدَ يسوع من عذراء وأن يقيمَه من بين الأموات.

المسيح الآتي

من تعاليم العهد القديم المُحدّدة الواضحة المستمرّة أن «المسيح سيأتي». نقرأ عشرات المرات وعودا مثل «هوذا **ملِكك يأتي** إليك» (زكريا ٩: ٩)، «الربُّ... يأتي» (إشعياء ٤٠: ١٠)، «ويأتي بغتةً إلى هيكله السيّد الذي تطلبونه» (ملاخي ٣: ١)، ويقول موسى في (تثنية ١٨: ١٥) «يقيم الرب فيكم نبيّا مثلي من بني إسرائيل». أمّا إشعياء فيخبرعن «بُرعُم من جذع يسّى» (إشعياء ١١: ١) يضعُ عليه خطايا جميعنا

(إشعياء ٥٣: ٦). كما قد تكلم الأنبياء في القديم عن زمنٍ يأتي به «مُشتهى كلّ الأُمم» (حجي ٢: ٧، أيضا تكوين ٣: ١٥، ٤٩: ١٠، عدد ٢٤: ١٧، مزمور ٢: ٦، ١١٨: ٢٦، إشعياء ٣٥: ٤، ٦٢: ١١، إرمياء ٢٣: ٥-٦).

مجيءُ المسيح هو الموضوعُ المركزيّ للكتاب المقدّس

إن مجيءَ المسيح الموعود في العهد القديم والمُحَقَّق في العهد الجديد، بما فيه ولادَته وحياتُه الكاملة والخالية من الخطيئة وعملُه وتعاليمُه وآلامه وموته وقيامته، هو الموضوع المركزي الكبير للكتاب المقدس. يسوع المسيح هوالرابطُ بين العهدين. العهد القديم مكشوفٌ ومحقّق في العهد الجديد، والعهد الجديد مُستتِرٌ في العهد القديم.

يستطيع القارئ العادي للكتاب المقدس أن يفهم

يستطيع القارئ العادي أن يفحصَ التنبوءات القديمة الممتازة المتعلّقة بشخصِ المسيح وعملِه في العهد القديم وأن يَتتّبعَ النموَّ المطّرِد لهذه الإعلانات من سفر التكوين إلى ملاخي، وأن يتابع النبوءات إذ تزدادُ دقةً بتفاصيلها الصغيرة، حتى تظهر أخيراً الصورةُ الكاملة للمسيح الآتي. وبوسعه بعد ذلك، أن ينتقل إلى العهد الجديد وهذه الصورة مطبوعةٌ بوضوحٍ في ذهنه مبتدئا بإنجيل متَّى، فيرى كيف أن الشخصيةَ **التاريخيّة** ليسوع الناصري تتناسبُ وتتفق في كل تفصيلاتها مع الشخصية **النبوية** التي تنبأ عنها الأنبياء. لن يجدَ أيّ اختلاف، مع أنه لم يكن في الإمكان حدوث أي تواطؤ أو اتصال بين أنبياء العهد القديم ورواة العهد الجديد. لاحظ أنني لم أخرج خارج الكتاب المقدس. لقد قارنتُ بكل بساطة بين صورتين، صورة من العهد القديم عن مسيح غامض سيأتي، وصورة أخرى من العهد الجديد عن مسيحٍ تمَّم وأزاحَ الغموضَ عن نبوءات العهد القديم من خلال ظهوره المتجسد على الأرضِ وبواسطة حياة الله فيه التي حَقّقت الناموس والأنبياء بأدق التفاصيل. والخلاصة المطلَقة والمحتومة هي أن هاتين الصورتين تندمجان في وحدة متكاملة.

خلاصة موجزة عن النبوءات

دعونا نتابع قليلا من التشابهات المُذهلة الحاصلة بين تنبؤات العهد القديم وتحقيقها في العهد الجديد. كان على عملية الخلاص أن تتم على يد شخص يكون هو ذاته الشخصية

المركزية في العهدين، أي المسيح الموعود. كان عليه أن يسحقَ رأسَ الشيطان لأنه «نسل المرأة» (تكوين ٣: ١٥ مع غلاطية ٤: ٤). كان عليه أن يكون من نسل إبراهيم (تكوين ٢٢: ١٨ مع غلاطية ٣: ١٦) وأن يأتي من سبط يهوذا (تكوين ٤٩: ١٠ مع عبرانيين ٧: ١٤) ومن نسل داود (مزمور ١٣٢: ١١، إرمياء ٢٣: ٥ مع أعمال الرسل ١٣: ٢٣).

كان من المقرر أن يأتي في وقت محدّد (تكوين ٤٩: ١٠، دانيال ٩: ٢٤-٢٥ مع غلاطية ٤: ٤) وأن يولد من عذراء (إشعياء ٧: ١٤ مع متّى ١: ١٨-٢٣، أيضا لوقا ١: ٢٧، ٣٥) في بيت لحم اليهودية (ميخا ٥: ٢ مع متّى ٢: ١ ولوقا ٢: ٤-٦). وكان من المقرر أن يزوره رجالٌ عظام ويعبدوه (مزمور ٧٢: ١٠ مع متّى ٢: ١، ١١)، وبسبب غضبِ ملكٍ حسود أن يُذبَح أولاد أبرياء (إرمياء ٣١: ١٥ مع متّى ٢: ١٦-١٨).

وكان مقرّرا أن يأتي قبله من يمهّد الطريق لقدومه، وهو يوحنا المعمدان، قبل أن يبدأ خدمتَه العلنية (إشعياء ٤٠: ٣، ملاخي ٣: ١ مع متّى ٣: ١-٣ ولوقا ١: ١٧).

سيكون نبيا كموسى (تثنية ١٨: ١٨ مع أعمال الرسل ٣: ٢٠-٢٢) وستكون عليه مِسحةٌ خاصة من الروح القدس (مزمور ٤٥: ٧، إشعياء ١١: ٢-٤، ٦١: ١-٣ مع يوحنا ٣: ٣٤-٣٦، متّى ٣: ١٦-١٧، لوقا ٤: ١٥-١٩، ٤٣). سيكون كاهناً على مثال ملكيصادق (مزمور ١١٠: ٤ مع عبرانيين ٥: ٥-١٠). كـ«عبد للرب»، سيكون المخلِّص الصبور والأمين لليهود وغير اليهود (تكوين ١٧: ٥، إشعياء ٤٢: ١، ٦ مع متّى ١٢: ١٨، ٢١).

وسيبدأ خدمته في الجليل (إشعياء ٩: ١-٢ مع متّى ٤: ١٢-١٧، ٢٣) وبعد ذلك سيدخل أورشليم (زكريا ٩: ٩، مع متّى ٢١: ١-١٠) ليمنح الخلاص وسيدخل الهيكل (حجي ٢: ٧، ٩، ملاخي ٣: ١-٢، مع متّى ٢١: ١٢، ١كورنثوس ٣: ١٦-١٧، ٦: ١٩، ٢كورنثوس ٦: ١٦-١٨، أفسس ٢: ١٨-٢٢، رؤيا يوحنا ٣: ٢٠).

وقد ذُكرت غيرته للرب في العهدين (مزمور ٦٩: ٩ مع يوحنا ٢: ١٥-١٧). أمّا طريقة تعليمه فستكون بالأمثال (مزمور ٧٨: ٢ مع متّى ١٣: ٣٤-٣٥) وستمتاز أعماله بالعجائب (إشعياء ٣٥: ٥-٦ مع متّى ١١: ٤-٥، يوحنا ١١: ٤٧). سيرفضه إخوته (شعبه) (مزمور ٦٩: ٨، إشعياء ٥٣: ٣ مع يوحنا ١: ١١، ٧: ٥)و سيكون «حجر صدمة» لليهود و «صخرة عثرة» (إشعياء ٨: ١٤ مع رومية ٩: ٣٢-٣٣، ١بطرس ٢: ٧-٨).

سيكرهونه بلا سبب (مزمور ٢٢: ٦-٢٠، إشعياء الاصحاح ٥٣، زكريا ١٢: ١٠، مزمور ٦٩: ٤، إشعياء ٤٩: ٧ مع يوحنا ١٥: ١٨-٢٥، متّى ٢: ١٣، ٢٦: ٦٧-٦٨، ٢٧: ٢٨-٤٤، مرقس ٨: ٣١، لوقا ٤: ٢٨-٢٩، ٢٣: ٥، ١٠-١١، يوحنا ٨: ٣٧، الاصحاح ١٩). سيرفضه الحكام (مزمور ١١٨: ٢٢ مع متّى ٢١: ٤٢-٤٦، يوحنا ٧: ٤٨-٥٣)و سيخونه صديق (مزمور ٤١: ٩ مع يوحنا ١٣: ١٨، ٢١). سيتركه تلاميذه (زكريا ١٣: ٧ مع متّى ٢٦: ٣١-٥٦) وسيُباع بثلاثين قطعة من الفضة (زكريا ١١: ١٢ مع متّى ٢٦: ١٥) وسيُسلَّم المبلغُ المدفوع فيه ثمناً لشراء حقل الخزّاف (زكريا ١١: ١٣ مع متّى ٢٧: ٧). سيُصفع على الخدّ (ميخا ٥: ١ مع متّى ٢٧: ٣٠) وسيُبصَق عليه (إشعياء ٥٠: ٦ مع متّى ٢٧: ٣٠) وسيُسخر منه (مزمور ٢٢: ٧-٨ مع متّى ٢٧: ٢٨-٣١، ٣٩-٤٤) وسيُضرب (إشعياء ٥٠: ٦ مع متّى ٢٦: ٦٧، ٢٧: ٢٦، ٣٠).[٤]

أمّا موته صلبا فمُفصّل في مزمور ٢٢، **ودلالة** موته كذبيحة بديلة لخطايانا وردت في إشعياء ٥٣. ستُثقبُ يداه ورجلاه (مزمور ٢٢: ١٦، زكريا ١٢: ١٠ مع يوحنا ١٩: ١٨، ٣٧، ٢٠: ٢٥) ولن تُكسر عظمة واحدة من عظامه (خروج ١٢: ٤٦، مزمور ٣٤: ٢٠ مع يوحنا ١٩: ٣٣-٣٦). سيعطش (مزمور ٢٢: ١٥ مع يوحنا ١٩: ٢٨) وسيُعطى خلاًّ ليشرب (مزمور ٦٩: ٢١ مع متّى ٢٧: ٣٤) وسيُحصى مع أثمة (إشعياء ٥٣: ١٢ مع متّى ٢٧: ٣٨).

عند موتِه سيُدفن جسده كما يُدفن الأغنياء (إشعياء ٥٣: ٩ مع متّى ٢٧: ٥٧-٦٠) ولكنّ جسدَه لن يفسَد (مزمور ١٦: ١٠ مع أعمال الرسل ٢: ٣١).

وسيقوم من بين الأموات (مزمور ١٦: ١٠ مع متّى إصحاح ٢٨، مرقس إصحاح ١٦، لوقا إصحاح ٢٤، يوحنا إصحاح ٢٠ وأعمال الرسل ١٣: ٣٣) وسيصعد ليكون عن يمين الله (بما معناه ليكون قوة أو سلطان الله) (مزمور ٦٨: ١٨ مع لوقا ٢٤: ٥١، أعمال الرسل ١: ٩، أيضا مزمور ١١٠: ١ مع عبرانيين ١: ٣).

إن هذه الخلاصة الموجزة للنبوءات عن المسيح الآتي في العهد القديم مع تحقيقها في

---

٤. من المؤثر جدا أن نقرأ نبوءات العهد القديم بالتوازي مع تحقيقها في العهد الجديد. مثلا، قارن إشعياء ٥٠: ٦ مع إتمامها في العهد الجديد.
النبوءة: «بذلت ظهري للضاربين وخدّي للناتفين. وجهي لم أستر عن العار والبصق».
التحقق: «حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه. وآخرون لطموه» (متّى ٢٦: ٦٧).

العهد الجديد هي طبعا غير كاملة على الإطلاق. إنّها مجرّد لمحة خاطفة، مع أننا ذكرنا عدّة نقاط أساسية مهمة. تذكَّر أنه يوجد في الواقع مئاتُ التنبوءات عن المسيح الآتي في العهد القديم!

المسيح الذي أتى

شهادة يسوع المسيح عن حقيقة إتمامه نبوءات العهد القديم

لم تكن حياة المسيح فقط مكتوبة مسبقا في العهد القديم، لكن يسوع العهد الجديد كان يعرفها، وشهدَ بالكاملِ لهذه الحقيقة في العهد الجديد. هذه معجزةٌ بحدّ ذاتها، معجزةٌ لا نظير لها في كتب العالم. لم يحلم أحدٌ أبداً عبر التاريخ من أمثال قيصر وغلادستون وشيكسبير أو أي شخصٍ آخر أن يقول، كما فعلَ ربنا، عن الكتاب المقدس أو أي كتاب آخر: «فتشوا الكتب.. **وهي تشهد عني**» (يوحنا ٥: ٣٩). كما لم يحاول أي من المسحاء الدجّالين أن يثبت دعواهُ المزيّفة بقوله أنه قد حقق النبوءات في الأنجيل.[٥]

إذاً نحن نواجه هذه الحقيقة الهائلة: المسيحية الحقيقية **ليست** ديانة جديدة منفصلة عن العهد القديم. إن ركيزتها المتينة هي كونها **تحقيق** لوعود العهد القديم.

قال يسوع بهدوء «إبراهيم رأى يومي وتهلل» (يوحنا ٨: ٥٦) و «موسى... كتب عني» (يوحنا ٥: ٤٦). ثمّ لكي يُظهر الارتباط بين نبوءة العهد القديم وتحقيقها في العهد الجديد، أعلن في عظته على الجبل «ما جئتُ لأنقُضَ الناموس أو الأنبياء... بل **لأُكمِّل [الناموس والأنبياء]**» (متّى ٥: ١٧).

كانت حياة يسوع فريدة. كانت كلُّها حسبَ النموذج الإلهي المُعطَى في العهد القديم. هو كان من أرسله الآب ليتمِّم مشيئة الله وليحقِّق عمله كمخلِّص **وليتمِّم** كلَّ النبوءات المتعلّقة بالمسيح (يوحنا ٣: ١٦-١٧، ١يوحنا ٤: ١٤، عبرانيين ١٠: ٩).

في بداية أعماله، وبعد أن قرأ نبوءة مهمّة من سفر إشعياء ٦١: ١-٢ عن المسيح المنتظر أمام الشعب في كنيس الناصرة وأعين الجميع شاخصة عليه، قال: «**اليوم قد تمّ هذا المكتوب في مسامعكم**» (لوقا ٤: ١٦-٢١).

---

٥. لقد ظهر أكثر من أربعين مسيحاً مزيّفاً في تاريخ الأمة اليهودية ولم يتمّ **واحد منهم** أي نبوءة ليبرهن على صحّة ادّعاءاته. لقد دعموا ادّعاءاتهم الباطلة بوعود الانتقام وبمديح كان يرضي الكبرياء الوطني، والآن اندثرت ذكرى أسمائهم من الأرض إلا عند القلائل من دارسي التاريخ، بينما يسوع الناصري، المسيح الحقيقي، المتمّم **لكل** النبوءات، قد أصبح معبود مئات الملايين.

«لذلك عند دخوله [المسيح] إلى العالم يقول ذبيحة وقربانا لم تُرد ولكن هيأت لي جسدا. بمحرقات وذبائح للخطية لم تُسرّ. ثم قلتُ هأنذا أجيء في درج الكتاب مكتوب عني لأفعل مشيئتك يا الله» (عبرانيين ١٠: ٥-٧).

عندما كانت المرأة السامريّة تتكلم مع يسوع عند البئر، قالت له إنها تعلم أن المسيح سيأتي (كل قرّاء العهد القديم الأتقياء عرفوا هذا). ثم أضافت «فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شيء». عندها قال لها الرب يسوع، «**أنا الذي أكلّمك هو**» (يوحنا ٤: ٢٥-٢٦).

وعندما أعلن بطرس إيمانه بأن يسوع هو المسيح قائلاً «أنت هو المسيح ابن الله الحي» (متّى ١٦: ١٦)، أقرّ الرب يسوع بحقيقة ما قال بطرس عندما أجابه «طوبى لك يا سمعان بن يونا. إن لحما ودما لم يعلن لك لكن أبي الذي في السماوات [هو الذي أعلن لك]» (متّى ١٦: ١٧).

اقتبس يسوع من المزمور ١١٠ لكي يعلنَ إنه ابن داود (لقب المسيح) ولكي يبرهن أيضا أن داود دعاه ربّا (متّى ٢٢: ٤١-٤٦). عندما اتّخذ لقبَ ابنِ الإنسان، عرّفَ عن نفسِه بلقب المسيح الموعود كما استُخدم في دانيال (دانيال ٧: ١٣ مع مرقس ١٤: ٦٢، أيضا المزمور ٨). وعندما اتّخذ لقب ابن الله، عرّفَ عن نفسِه بلقب المسيح المنتظر كما استُخدم في المزمور الثاني.

كان كلّ ما قاله أو فعله يسوع تقريباً له علاقة بنبوءات العهد القديم. كانت عجائبه تتميماً لنبوءات العهد القديم (إشعياء ٣٥: ٥-٦)، وكانت أعماله مُتجانسةً مع ما تنبأ به إشعياء عنه (إشعياء ٤٢: ١-٤، ٦١: ١-٣، متّى ١٢: ١٧-٢١). آلامُه كلها وموتُه في أورشليم كانت مُتماشية مع النبوءة (مزمور ٢٢، إشعياء الإصحاح ٥٣). وعندما تكلّم يسوع عن يوحنا المعمدان كان يَلفت الانتباه إلى حقيقة أن يوحنا كان مُمهّدا له، كما تنبأ بذلك إشعياء ٤٠: ٣ وملاخي ٣: ١.

«فإن هذا هو [يوحنا المعمدان] الذي كُتب عنه ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي [رسولي] الذي يهيّئ طريقك قدامك» (متّى ١١: ١٠).

إذاً فبالإضافة إلى قوله إنّ **يوحنّا** قد أتى ليحقّق نبوءة، فقد قال يسوع أيضاً إنّ يوحنا أتى كذلك ليكون له (ليسوع) ممهّدا.

وحين اقترب وقت صلبه، قال يسوع لتلاميذه «ها نحن صاعدون إلى

أورشليم، **وسيتم كلّ ما هو مكتوبٌ بالأنبياء عن ابنِ الإنسان**» (لوقا ١٨: ٣١). وعشية صلبه، قال «انه ينبغي أن يتمّ فيّ أيضا هذا المكتوب وأحصي مع أثمة **لأن ما هو من جهتي له انقضاء**» (لوقا ٢٢: ٣٧). لاحظ كلمة «ينبغي [أي أن النبوءات المتعلّقة به لابدّ ان تتم]».

وخلال ساعات تجربته العصيبة، قال يسوع لبطرس (الذي كان مستعدا أن يدافع عن سيده بسيفه)، «أتظن أني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدّم لي أكثر من اثني عشر جيشا من الملائكة. **فكيف تُكمَّلُ الكتب أنه هكذا ينبغي أن يكون؟** [أيضا عن وجوب تتميم النبؤات]» (متّى ٢٦: ٥٣-٥٤). بعد ذلك وبّخ الجموع قائلاً «كأنه على لصّ خرجتم بسيوفٍ وعصيٍّ لتأخذوني... وأما هذا كله فقد كان لكي تُكمّل كتب الأنبياء» (متّى ٢٦: ٥٥-٥٦). وخلال محاكمته، حين وضعَه رئيسُ الكهنة تحت القَسَم وسألَه «أأنت المسيح ابن المبارك؟» أجابه يسوع «**أنا هو**» (مرقس ١٤: ٦١-٦٢).

بعد قيامته، تكلّم يسوع مع اثنين من تلاميذه على الطريق إلى عمواس. ابتدأ «من موسى ومن جميع الأنبياء يفسّرُ لهما **الأمور المختصّة به في جميع الكتب**» (لوقا ٢٤: ٢٧). وبعد فترة، عندما التقى مع التلاميذ مجتمعين، قال لهم «هذا هو الكلام الذي كلّمتكم به... **أنه لا بدّ أن يتمَّ جميعُ ما هو مكتوبٌ** عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير» (لوقا ٢٤: ٤٤). لاحظ كيف أن الرب وبعدّة مناسبات استعمل كلمة «ينبغي» وذلك لوجوب إتمام نبوءات العهد القديم فيه. كان ذلك ضروريّا لأن كلمة الله لا يمكن أن تفشل، لأن الله الكلمة لا يكذب، ولأن ابن الله الذي تمّم الكلمة لا يمكن أن يفشل. «**ولا يُمكن** أن يُنقض المكتوب» (يوحنا ١٠: ٣٥).

بعد قيامته، أعطى الرب تلاميذه **مفتاحاً** يفتحون به النبوءات عن المسيح الآتي في العهد القديم: «وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي أن المسيح **يتألم** ويقوم من الأموات في اليوم الثالث. وأن يُكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم» (لوقا ٢٤: ٤٦-٤٧). ربما تكون هذه العبارة العظيمة مختصرا لتعاليم يسوع خلال الأربعين يوما التي أمضاها مع تلاميذه بين قيامته وصعوده.

كان يهود تلك الفترة ينتظرون مسيحاً مالكاً منتصراً، وما زالوا كذلك إلى هذا اليوم. لم يروا من العهد القديم أنه كان ينبغي أن **يتألم** المسيح عن خطايا العالم قبل دخوله إلى مجده. يعيد بطرس أيضا شهادة الروح القدس نفسها من خلال نبوءات

العهد القديم عندما يقول في ١بطرس ١: ١١ إنّ الروح القدس «...شهد بالآلام التي للمسيح والأمجاد التي بعدها».

الرسل وكتّاب العهد الجديد الآخرون أيضا يشهدون أن يسوع تمّم نبوءات العهد القديم.

كثير من المسيحيين المعاصرين فقدوا أو لم يكن لديهم أبداً فهم مستنير للمسيحية الحقّة مؤداه أن العهدَ الجديد هو تتميمٌ لنبوءات ووعود العهد القديم، وأن يسوع المسيح هو الرّابط الذي يوحّد العهدين بعضَهما ببعض. لكنّ كُتّابَ كنيسة العهد الجديد الأولى ووعّاظَها رأوا هذا بشكل واضح وأشاروا دائما إلى أن نبوءات العهد القديم قد تحققت في العهد الجديد.

فعندما أخبر متّى عن ولادة يسوع العذريّة في إنجيل متّى ١: ١٨-٢٥، قال إنها كانت تتميما لنبوءة العهد القديم عن ولادة المسيح العذرية: «وهذا كله كان لكي يتمّ ما قيل من الربّ بالنبيّ القائل، هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمّانوئيل الذي تفسيره الله معنا» (متّى ١: ٢٢-٢٣، إشعياء ٧: ١٤).

عندما ذبح الملك هيرودس، في ثورة غضب سببها الحسد، أولاداً أبرياء في محاولةٍ فاشلةٍ لقتل الطفل يسوع، كان متّى يسترعي انتباهنا إلى حقيقةِ أن الله عنده العلم مسبقا حتّى عن هذه الجريمة البشعة، وقد سجّلها في الكتاب المقدس كنبوءة تحقّقت فيما بعد (متّى ٢: ١٦-١٨ مع إرمياء ٣١: ١٥).

وفي أماكن عديدة في الأناجيل الأربعة يُلمّحُ تلاميذُ يسوع أو يذكرون صراحة أن يسوع تمّم نبوءات العهد القديم. لقد عبّرَ بطرس عن قناعةِ التلاميذ الآخرين عندما تفوّه باعلانه المأثور: «أنت هو المسيح ابن الله الحي» (متّى ١٦: ١٦).

ليس عمليا ولا ضروريا في هذه الخلاصة الموجَزة أن أسرُدَ كل حالة في العهد الجديد يشيرُ فيها كُتّابُه إلى تتميم نبوءة من العهد القديم. لكن أريد أن ألفت انتباهكم إلى حقيقة أن **الموضوع الرئيسي**، ليس فقط لإنجيل يوحنا كما هو مذكور في يوحنا ٢٠: ٣١ بل **للأناجيل الأربعة كافة**، هو إثبات أن يسوعَ الناصري هو المسيح المتنبأ به، ابن الله الذي سيأتي.

«وأما هذه فقد كُتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكونَ لكم إذا آمنتم حياة باسمه» (يوحنا ٢٠: ٣١).

إن جوهر برهان يوحنا في إنجيله هو إظهار أن يسوع يتمتع بكلِّ مؤهّلات وأعمال المسيح وأمارات كماله، وحيث أنّ يسوع يتمّم كل ما كُتِب عن المسيح، فإذاً هو المسيح.[٦]

كان أساس العظة التي ألقاها بطرس لليهود يوم العنصرة (يوم تلقّى تلامذة يسوع هبة الروح القدس) شواهد نبوية مأخوذة من العهد القديم يبرهن فيها لليهود أن يسوع الناصري، الذي بِشَرِّهِم صلبوه ولكن الله أقامه من الأموات، **كان هو المسيح الذي كتب عنه داود**، وأن «يسوع الناصري... أقامه الله... [و جعله]... رباً ومسيحاً» (أعمال الرسل ٢: ٢٢-٣٦).

وفي عظة بطرس **الثانية** في سفر أعمال الرسل (أعمال الرسل ٣: ١٢-٢٦) عند باب الهيكل، أنهى ودعم حُجّته ونداءه بقوله «والآن أيها الأخوة أنا أعلم أنكم بجهالة عملتم [رفضتم وقتلتم يسوع، مسيح اليهود]، كما رؤساكم أيضا، **وأما الله فما سبق وأنبأ به بأفواه جميع أنبيائه أن يتألّم المسيح قد تمّمه هكذا**. فتوبوا وارجعوا لتُمحى خطاياكم» (أعمال الرسل ٣: ١٧-١٩).

وحتى في عظته لمجموعة من غير اليهود في بيت كرنيليوس، قال بطرس «له [ليسوع] يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا [الخطايا السابقة]» (أعمال الرسل ١٠: ٤٣).

وقال بولس في عظة في الكنيس في أنطاكيا «ولما تموا **كل** ما كُتب عنه أنزلوه عن الخشبة ووضعوه في قبر ولكن الله أقامه من الأموات» (أعمال الرسل ١٣: ٢٩-٣٠).

وطريقة بولس في تبشيره بالإنجيل لليهود موجودة في أعمال الرسل ١٧: ٢-٣: «فدخل بولس إليهم حسب عادته وكان يحاجهم... من الكتب [العهد القديم] موضحا ومبينا أنه كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات وأن **هذا يسوع هو المسيح** الذي أنا أنادي لكم به».

فعندما كان بولس يفسّر الإنجيل الذي فيه خلاص الناس، كان يربط حقائق العهد الجديد عن موت وقيامة المسيح بنبوءات وتعليم العهد القديم: «وأعرّفكم أيها الأخوة بالإنجيل... وبه أيضا تخلصون... أن المسيح مات من أجل خطايانا

٦. لقد شدّد كل الرسل على نقطة النقاش هذه في النبوءة: لم تكن هي الحجة الرئيسية فقط، بل إنما كانت تقريبا الحجة الوحيدة المُستخدمة في العهد الجديد. شعروا أن من الضروري إظهار الرابط العجيب بين الحقائق المعروفة عن حياة وموت وقيامة المسيح وبين نبوءات العهد القديم، لكي يُقنعوا كل ذي عقل منفتح. إذاً، كانت هذه الطريقة هي الشائعة للكرازة بالبشارة. كانت هي القاعدة الثابتة والبسيطة للبرهان الذي يدحض كل نقاش.

حسب الكتب [العهد القديم]، وأنه دُفن وأنه قام في اليوم الثالث **حسب الكتب**» (١كورنثوس ١٥: ١-٤).

يمكن أن أقدم لكم اقتباسات كثيرة أخرى لأظهر أن الرسل وكتّاب ومبشري العهد الجديد كانوا يشيرون دائما إلى أن يسوع المسيح عاش وتألم ومات وقام تتميما لنبوءات العهد القديم.

ينبغي علينا الآن أن نتعمّق في تفاصيل أكثر في أبواب مختلفة لكي نوضّح أكثر أن كل «النبوءات عن المسيح الموعود في العهد القديم تدور حول يسوع الناصري لتلتقي عند نقطة جوهرية ذات مجد باهر». سنقدم مختصرا للكتابات العديدة تحت العناوين السبع التالية.

١ ـ أوراق اعتماد المسيح

٢ ـ نبوءات عن حياة وخدمة المسيح

٣ ـ نبوءات عن المسيح موهمة بالتناقضات

٤ ـ نبوءات عن آلام وموت وقيامة المسيح

٥ ـ نبوءات تصف وظائف المسيح

٦ ـ ألوهية المسيح في العهدين

٧ ـ نماذج أو نبوءات غير مباشرة في العهد القديم تحقّقت في يسوع المسيح

١ ـ أوراق اعتماد المسيح

أوراق الاعتماد هي الشهادات، أو البراهين المكتوبة، كرسائل الإطراء أو الوثائق القانونية التي تُثبت حقَّ حامِلها أن يشغلَ منصبا أو مركزا ما، كتلك الوثائق التي يجلبها سفير من حكومته إلى حكومة أجنبية. عندما أتى فادينا الكريم، إلى أرضنا، تنازل ليقدّم «أوراق اعتماده» من الملكوت السماوي. والحقائق التالية هي أوراق اعتماد تُثبتُ أن يسوع هو المسيح. ويرد في الإصحاح الأول من متّى مختصرٌ مفيدٌ لأوراق اعتماد المسيح: «كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم» (متّى ١: ١).

الوصولُ إلى شخصٍ واحد في العالم من بين كلِّ النّاس بواسطة البريد

هذه الحقيقة مألوفةٌ للجميع: يمكن لأي إنسان ساكن في أيّ مكانٍ في العالم وعنده خدمة بريديّة، أن يُنتقى من بين كل سكان الأرض بمجرد توجيه رسالة إليه، وذلك باستخدام ستّة أو سبعة تفاصيل محددة. فمثلاً، إن كتبنا رسالة إلى:

لستر ب. سميث
٤١٤٣ شارع ماديسُن
شيكاغو، إلينوي
الولايات المتحدة الأمريكية

فنحن نختار **رجلا واحدا** من العالم بأسره. نستطيع أن نُميّزه ونتوصّل إليه إذا اخترنا من بين كلّ أمم العالم بلدا **واحدا** يسكن فيه، أي الولايات المتحدة الأمريكية، وهكذا نلغي كلّ الدّول الأخرى. وإن اخترنا من الدولة **ولاية واحدة** يسكن فيها، إلينوي، نلغي كل الولايات الأخرى. وعندما نحدّد مدينة **واحدة**، شيكاغو، في تلك الولاية نلغي كلّ المدن الأخرى في العالم. وعندما نُشير إلى العنوان الصحيح، إلى البيت **الوحيد** في شيكاغو حيث يسكن، ٤١٤٣ شارع ماديسُون، نستثني تلقائيا كلُّ البيوت الأخرى في العالم. وعندما نسميه باسمه، لِستر ب. سميث، فنحن لا نُميّزه فقط عن باقي الأفراد الذين يعيشون في نفس البيت معه، لكننا بهذا نلغي كلّ الناس في العالم!

بالطريقة نفسها، إذ زودنا الله بعدد كاف من «تفاصيل محددة» في العهد القديم مُتعلِّقة بالمسيح الآتي، صَيّرَنا بهذا قادرين على أن نختارَ رجلاً واحداً من كل التّاريخ، من

كل الأمم، من كل الشعوب، وأن نكون متأكدّين كل التأكّد، أن هذا الشخص الواحد هو المسيح! دعونا نفحص بعناية «أوراق اعتماده»، أو«عنوانه» حسب المثال المشار اليه أعلاه. هذه التفاصيل، هذه المواصفات، هذه العناصر لـ«عنوانه» أُعْطِيت لكي يعلم الجميع من هو المسيح الحقيقي. وبينما نتابع قائمةَ النبوءات وشَرحَها، ونستشعر تأثيرَها المتراكم الغامرْ، سيُصبح جليّا أنه لا يوجد أي شخص آخر في التاريخ يستطيع أن يتمّم كل النبوءات عن المسيح الآتي، أو حتى نسبة صغيرة جدا منها، **إلا يسوع الناصري**.

(١) بادىء ذي بدء، لقد ألغى الله **كلّ** السكان الذكور في العالم من أن يكونوا آباءً للمسيح، وفي الوقت نفسه، أوضح أن المسيح سيأتي كرجل وليس كملاك عندما أعطى وعدا بأن المخلّص الذي سيأتي سيكون من **نسل المرأة**.

«وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلِك ونسلِها [نسلُ الله الذي أعطي لها لتحبل بالمسيح، ابن الله]، هو يسحق رأسَك وأنتِ تسحقين عقبَه» (تكوين ٣: ١٥).

هذا، أوّل الوعود المباشرة عن المسيح في الكتاب المقدس، هو «فاتحة الوعود في الكتاب المقدس،وهو لبُّ حُصالة التاريخ والنبوءات» لأنّه به أَخبرَ أنبياءُ الله مُسبقا ليس فقط عن الولادة العذريّة للمسيح، إنما أيضا عن آلامه البديلة. قال الله «أنت تسحقين عقبه» و «هو [المسيح] يسحق رأسك [سحق الرأس هو النُصرةُ النهائية الكاملة على الشيطان وأعمالِه]».

لقد أعطى الله براهين ملفتة للنظر في سفر التكوين ٤: ١ لدرجة أن آدم وحواء كانا يفهمان هذا الوعد في تكوين ٣: ١٥ فهماً جيدا لأنه عند ولادة ابنهما الأول، عَبّرَت حوّاء عن ذلك قائلة «اقتنيت رجلا من عند الرب» (تكوين ٤: ١). عندما وُلدَ ابنُها البكر، اعتقدت حواء أن المخلّص الموعود قد أتى. لكنها كانت مُخطئة في التوقيت والمكان وبمواصفات كثيرة أخرى كانت على طريق الإتيان. إذ سوف تمرُّ عِدّة قرون قبل أن يأتي المسيح. «ولكن لما جاء تمام الزمان، أرسل الله ابنَه، وقد ولد من امرأة... ليحرر بالفداء...» (غلاطية ٤: ٤-٥).

(٢) ثانيا، لقد ألغى الله ثلثي الأمم، عندما أشار إلى أن المسيح يجب أن يأتي من خلال **سام**، وليس من خلال حام أو يافث، أولاد نوح. في بدءِ تاريخِ الأُمم الأولى، انتقى الله سام لذاته، لغرض معيّن، وهذا ما قيل على لسان نوح: «مبارك الرب إله سام... ليفتح الله ليافث فيسكن [الله] في مساكن سام» (تكوين ٩: ٢٦-٢٧).

التتميم الأخير للنبوة المذكورة في سفر التكوين ٩: ٢٧ تحقق عندما حدث أنّ الكلمة الأزلية، الذي كان عند الله وكان الله (يوحنا ١: ١)، «صار جسدا وحلّ بيننا، ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب، مملوءا نعمة وحقا» (يوحنا ١: ١٤). فقد أتى إلى شعبه إسرائيل، الذين هم من نسل **سام، من خلال إبراهيم** (تكوين ١١: ١٠-٢٧).

(٣) بعد ذلك، جرى اختيار آخر. كلّ المئات من أمم العالم أُلغيت إلا واحدة: والأمّة الجديدة بدأها الله نفسه عندما دعا إبراهيم. وهكذا يقسم إلهُ التاريخ الأمم إلى قسمين: اليهود والأمم (المؤمنون بالله وأولئك الذين لا يؤمنون بالله)، ويعزل أمة واحدة صغيرة، اليهود، لكي يأتي المسيح من خلالهم.

«وقال الرب لأبرام اذهب من أرضك... إلى الأرض التي أريك: فأجعلك أمة عظيمة وأباركك... وتكون بركة... وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض... لنسلك أعطي هذه الأرض» (تكوين ١٢: ١-٣، ٧، ١٧: ١-٨، ١٥-١٩).

«بذاتي أقسمتُ يقول الربّ... أباركك مباركة... ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض» (اليهود والأمم الذين يؤمنون بابن الله، يسوع المسيح، ويحفظون وصاياه) (تكوين ٢٢: ١٦-١٨).

توجد هنا ظاهرة في المرتبة الأولى من الغرابة: سجلٌّ يرجع تاريخه إلى ١٥٠٠ سنة قبل يسوع المسيح **حيث يجازف كاتبه بتقديم عدّة تنبؤات وهي**: أن الله سيبارك إبراهيم، ويجعله بركة، ويعطيه أرض كنعان، **ويبارك العالم من خلالِه ومن خلال نسله**. أُنشئَت دولةٌ جديدة وأُعطيت لهم أرض خاصة بهم لهدف واحد: لكي يأتي المسيح إليهم ومن خلالِهم، لكي يبارك كل من آمن باسمه في العالم ! هذه النبوءة هي حقيقة كتابية، وهي موجودة في سفر التكوين ولم تتغير لآلاف السنين، وتتميمها كان معجزة الدّهور وهو محدّد وكامل تماما كالنبوءة نفسها. ذلك لأن الله جعل من إبراهيم أمّةً عظيمة، وأعطى كنعان لليهود بقيادة يشوع، وإضافة إلى ذلك أرسل لهم المسيح في الوقت المحدّد. وقد تبارك العالم برَكةً لا حدود لها من خلال نسل إبراهيم، أي المسيح (غلاطية ٣: ٨، ١٦). «إن الكتابَ إذْ سبق فرأى أن الله سوف يُبرر الأمم على أساس الإيمان، بشّر إبراهيم سلفا بقوله: أنّ فيك تتبارك جميع الأمم» (غلاطية ٣: ٨).

«وقد وجهت الوعود لابراهيم ونسله، ولا يقول [الله] وللأنسال كأنّه يشير إلى كثيرين بل يشير إلى واحد إذ يقول ولنسلِك **يعني المسيح**» (غلاطية ٣: ١٦).

«كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود **ابن إبراهيم**» (متّى ١: ١).

إذا فالقصة تنكشف ببطء في العهد القديم: ينبغي على المسيح أن يكون من «نسل المرأة»، وأن يأتي من نسل سام، وأن يكون من «نسل إبراهيم». هذا يُضيّقُ مجال البحث للوصول للمسيح: الآن نعرف أنه ينبغي أن نفتّش عنه في الجنس اليهوديّ، في نسل إبراهيم.

(٤) لكن كان لإبراهيم عدّة أولاد [ذكور]، منهم إسماعيل ابنه البكر، واسحق. إذاً، توجّبَ الاختيار مرة أخرى. بالتالي نرى أن المسيح سيأتي من خلال **اسحق** (تكوين ١٧: ١٩، ٢١: ١٢، رومية ٩: ٧، عبرانيين ١١: ١٨، «باسحق يدعى لك نسلا») وليس من خلال إسماعيل، جدّ العرب الحاليين. هذا أيضا يضيّق مجال البحث أكثر وأكثر.

«وظهر له [لاسحق] الرب وقال... لك ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد [أرض الميعاد]، وأفي بالقسَم الذي أقسمتَ لأبيك إبراهيم. وأكثّر نسلَك كنجوم السماء... وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض» (تكوين ٢٦: ٢-٤).

في سفر التثنية ١٨: ١٨ هناك تركيز على أن المسيح والبرَكة الموعودة ينبغي أن يأتيا من خلال اسحق والجنس اليهودي، وليس العربي، حيث يُذكر بكلّ وضوح أن المسيح، النبيّ العظيم الآتي، سيقوم «من وسَط إخوتهم، مثلك» (أي إسرائيل).

هذه الحقيقة مقدّمة بوضوح أيضا في العهد الجديد: «الذين هم إسرائيليون... ولهم الآباء **ومنهم المسيح حسب الجسد** الكائن على الكل إلها مباركا إلى أبد الآبدين» (رومية ٩: ٤-٥).

(٥) بما أن لإسحق ولدَيْن، ينبغي بالتالي أن يُضيَّق الخط أكثر. فالنبوءة واضحة بأن على المسيح أن يأتي من خلال **يعقوب**، وليس عيسو، هذا يعني أن المسيح لا يمكن أن يكون آدوميا (من نسل عيسو).

«وهوذا الرب... فقال أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله اسحق: الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك... ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض» (تكوين ٢٨: ١٣-١٤).

«أراه ولكن ليس الآن: أبصره ولكن ليس قريبا. يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب [ملك] من إسرائيل... ويتسلط الذي من يعقوب» (عدد ٢٤: ١٧، ١٩).

(٦) ولكن كان ليعقوب اثنا عشر ابنا: إذاً كان على القدير أن يختار أيضا. اختار

واحدا من الإثني عشر، يهوذا. فإذا لا يمكن للمسيح أن يأتي من أي من الأحد عشر سبطا لإسرائيل. عليه أن يأتي من يهوذا (تكوين ٤٩: ٨-١٠).

«ورفض خيمة يوسف ولم يختر سبط أفرايم. **بل اختار سبط يهوذا**» (مزمور ٧٨: ٦٧-٦٨).

«لأن يهوذا اعتزّ على أخوته ومنه الرئيس» (أخبار الأيام الأول ٥: ٢).

«لا يزول صولجان الملك من **يهوذا** ولا مشترع من صلبه حتى يأتي **شيلوه**، فتطيعه الشعوب» (تكوين ٤٩: ١٠).

نأتي إلى العهد الجديد ونقرأ أن يسوع ربنا «**قد طلع من سبط يهوذا**» (عبرانيين ٧: ١٤، رؤيا يوحنا ٥: ٥).

(٧) بعد ذلك من بين آلاف العائلات في سبط يهوذا، كان هناك خيار آخر: ينبغي على المسيح أن يأتي من نسل عائلة **واحدة**، من عائلة **يسّى**، والد داود. «ويخرج قضيب من جذع يسّى وينبت غصن من أصوله، ويحلّ **عليه** روح الرب» (إشعياء ١١: ١-٢).

تظهر كلمة «قضيب» في مكان واحد آخر من العهد القديم (أمثال ١٤: ٣)، وتحمل معنى الغصن النابت من أصل جذعٍ باقٍ في الأرض لشجرةٍ مقطوعة. المقطع من إشعياء ١١: ١-٢ هو بيان صريح أن الله سيأخذ رجلا عادياً، مُجرّد «جذع» شجرة مقطوعة، ويطعّمها بحياة جديدة. لم يكن يسّى رأساً لعائلةٍ ملَكية إلى أن جعله الله أبا للملك (داود) ووضعه في خط الوعد بالمسيح الآتي!

(٨) وبما أنه كان ليسّى ثمانية أبناء، كان ينبغي أن يكون هناك اختيار إلهي آخر: يجب على المسيح أن يكون من نسل **داود**، ابن يسّى الأصغر. «...أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك وأثبت مملكته إلى الأبد... هو يبني بيتا لاسمي، وأثبت كرسي مملكته إلى الأبد» (٢صم ٧: ١٢-١٣، أخبار الأيام الأول ١٧: ١١-١٤، مزمور ٨٩: ٣٥-٣٧، إرمياء ٢٣: ٥-٦).

«قد أقسم الرب لداود قسما صادقا لا يرجع عنه. من ثمرة بطنك أقيم ملكا على عرشك» (مزمور ١٣٢: ١١). نرى من هذا المقطع الأخير الذي اقتبست منه (مزمور ١٣٢: ١١) أن الله لم يقطع وعدا لداود فحسب، لكنه أكّد وعده بقسم. وقد فعل الله الأمر نفسه مع إبراهيم (عبرانيين ٦: ١٣-١٨). ننتقل إلى العهد الجديد ونقرأ:

«كتاب ميلاد يسوع المسيح **ابن داود**...» (متّى ١: ١).

«عن ابنه، الذي صار من نسل داود من جهة الجسد» (رومية ١: ٣، أيضا لوقا ١: ٣٠-٣٣، أعمال الرسل ٢: ٣٠-٣٢، ٢تيموثاوس ٢: ٧-٨، رؤيا يوحنا ٥: ٥، ٢٢: ١٦).

«وفيما يسوع مجتاز من هناك، تبعه أعميان يصرخان ويقولان ارحمنا يا ابن داود» (متّى ٩: ٢٧).

«وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم، صرخت إليه قائلة ارحمني يا سيد يا ابن داود» (متّى ١٥: ٢٢).

كان عامة الناس يعرفون يسوع كـ«ابن داود» وهكذا كانوا يدعونه (متّى ٩: ٢٧، ١٢: ٢٢-٢٣، ١٥: ٢٢، ٢٠: ٣٠-٣١، ٢١: ٩، ١٥، مرقس ١٠: ٤٧-٤٨، لوقا ١٨: ٣٨-٣٩).

كان الفريسيون يعرفون جيدا أن على المسيح أن يكون ابن داود. عندما سألهم يسوع «ماذا تظنون في المسيح ؟ ابن من هو؟ قالوا له ابن داود» (متّى ٢٢: ٤١-٤٦).

كان من الواضح أنه ينبغي أن يكون المسيح ابن داود، حسب الجسد. وهكذا كان يسوع.

سجلات الأنساب

في أيام الكتاب المقدس، كان بمقدور كل يهودي أن يقتفي أثر نسبه، لأن أنساب الإسرائيليين كلها كانت مكتوبة ومحفوظة (أخبار الأيام الأول ٩: ١). وكانت هذه السجلات محفوظة في المدن (نحميا ٧: ٥-٦، عزرا ٢: ١) وكانت المعلومات التي فيها ملكا عاما. وكانت سجلات الأنساب هذه، لأي إسرائيلي، مقرونة بمِلكِية مزرعته أو بيته، ولذا فقد كان له اهتمام مادي بالحفاظ على هذه السجلات الخاصة بعائلته. كانت سجلات الأنساب هذه تُحفظ بعناية **إلى وقت خراب أورشليم والهيكل والدولة اليهودية** عام ٧٠ م. وخلال حياة يسوع، لم يجرؤ أحد أن يجادل في الحقيقة المعروفة تماما بأنه كان من بيت ونسل داود، لأن هذه المعلومات كانت في السجلات العامة التي يمكن لأي شخص أن يطِّلع عليها.

أمّا منذ عام ٧٠ م.، بعد أن دُمّرت أو ضاعت سجلّات الأنساب الإسرائيلية إلا تلك المذكورة في الكتاب المقدس، **لم يعد ممكنا لمسيح مزيّف أن يُثبت أنّه ابن داود كما تتطلب النبوءة**. وبعبارة أخرى، **كان من المحتّم على** المسيح أن يأتي قبل العام ٧٠ م.

(٩) فوق كل هذا، من بين «كل أولاد» داود العديدين، كان على المسيح أن يصل إلى أحقّيته بعرش داود من خلال نسب سليمان الملوكي.

«ومن كل بنيّ [لأن الرب أعطاني بنين كثيرين]، **إنما اختار سليمان** ليجلس على كرسي مملكة الربّ على إسرائيل» (أخبار الأيام الأول ٢٨: ٥، ٢٩: ٢٤).

وفي العهد الجديد، نجد سليمان في الخط الملوكي الشرعي لوراثة العرش من داود إلى يوسف (متّى ١: ٦).

(١٠) يوجد أيضا «معلومة» مهمة جدا عن نسب المسيح: **يجب أن يولد من عذراء**. وبما أن عليه أن يكون من ذرية داود (مزمور ١٣٢: ١١) **كان يجب أن تكون هذه العذراء من نسل الملك داود المباشر**.

«اسمعوا يا بيت داود... يعطيكم السيد نفسه آية [«آية» في الكتاب المقدس تعني «عجيبة»]، ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل [الله معنا]» (إشعياء ٧: ١٣-١٤).[٧]

من الجدير ملاحظته أنه في كل مرّة يتكلم فيها العهد القديم عن ولادة المسيح، يشير إلى أمه، أو إلى البطن، ولا يشير أبدا إلى أب بشري. انظروا إلى الآيات التالية:

إشعياء ٤٩: ١: «الرب من البطن دعاني».

إشعياء ٤٩: ٥: «والآن قال الرب جابلي [مكوّني] من البطن عبدا له».

ارميا ٣١: ٢٢: «لأن الرب قد خلق شيئا حديثا في الأرض. أنثى تحيط برجل».

مزمور ٢٢: ٩: «لأنك أنت جذبتني من البطن».

ميخا ٥: ٣: «إلى أن تلد من تقاسي المخاض».

بالانتقال إلى العهد الجديد، نجد أن يسوع وُلد بالفعل من عذراء، كانت عذراء من نسل الملك داود المباشر. بعد إدراج سجل الأنساب من إبراهيم إلى المسيح، مستخدما العبارة المكررة «إبراهيم **ولد** اسحق، واسحق **ولد** يعقوب»، الخ...، مما يُظهر تناسلاً طبيعيا لتوالدِ الأنساب، نصل أخيرا إلى عبارة مدهشة جدا:

«أما يسوع المسيح فقد تمَّت ولادته **هكذا**: كانت أمه مريم مخطوبة ليوسف، وقبل

---

٧. إنّ الترجمة الجديدة المنقّحة للإنجيل (بالإنكليزية) Revised Standard Version مخطئة جدا في ترجمتها الكلمة العبرية «ألما» في إشعياء ٧: ١٤ إلى «فتاة شابة» (بدون الإشارة إلى عذريّتها). تشير كلمة «ألما» إلى عذراء في كل استخدام لها في العهد القديم (منها خروج ٢: ٨، حيث تُستعمل عن فتاة صغيرة، أخت الطفل موسى). تُترجم كلمة «ألما» في الترجمة السبعينية إلى «بارثينوس»، وهي الكلمة اليونانية التي تعني عذراء.

أن يجتمعا معا، **وُجدت حبلى من الروح القدس**... لأن الذي هي حبلى به إنَّما هو من الروح القدس. فستلد ابنا، وأنت تسمّيه **يسوع** لأنه هو الذي يخلّص شعبه من خطاياهم. حدث هذا كله ليتم ما قاله الرب بلسان النبي القائل، ها إن العذراء تحبل، وتلد ابنا، ويدعى عمّانوئيل أي الله معنا» (متّى ١: ١٨، ٢٠-٢٣). إذا، نحن نعتمد على امرأة صالحة، مريم، ورجل صالح، يوسف، وطبيب صالح، لوقا، ومسجّل أمين، متَّى، وعلى كلمة ملاك، وعلى كلمة الله الذي أعطى النبوءة وكذلك تتميمها الحرفي، لكي نصل إلى تسجيل صادق ودقيق لولادة يسوع (متّى ١: ١٦-٢٣، لوقا ١: ٢٦-٣٨، ٢: ١-٢٠).

هنا بالفعل توجد آية [**عجيبة**]، ليس بإمكان أحد أن يتمّمها إلّا الله وحده. من الواضح أنه لا يمكن لمسيح مزيَّف أن يُولِدَ نفسه من عذراء. وبما أن «كل حقيقة في العالم مقارنَة مع كل الحقائق الأخرى» فلن يكون فقط صعبا على المدعِّي أن يجمع خمسة شهود صالحين كمريم ويوسف ولوقا ومتّى وملاك الرب ليكذبوا من أجله، ولكنّه سيكون **مستحيلا**، بدون أن تنكشف الخدعة عاجلا أم آجلا. يمكننا، والحال هذه، أن نعتمد على شهادة هؤلاء الشهود الخمسة.[٨]

إلى هنا فالأمر الواضح هو التالي: من يرسله القدير إلى الأرض عبر ولادة بتولية يكون هو المسيح: لأن هذه هي «الآية» الحقيقية، عجيبة مصدرها السماء ولا يمكن أن تُزيَّف. إن الله الذي أعطى المواصفات في إشعياء ٧: ١٤، تمّمها في ولادة يسوع العذرية. «فقال الرب لي... أنا ساهر على كلمتي لأتممها» (ارميا ١: ١٢).

تذكروا أن سلسلة النبؤة المسيحية المعنية بخط نسب المسيح، تشكَّلت عبر قرون كثيرة: من حواء، إلى داود، إلى إشعياء، إلى أيام النبي ميخا. وقد أضيف إليها العديد من الذين تنبأوا بأساليب متنوّعة وبأوقات وأماكن مختلفة. وفي كل مرّة كانت النبوءة تتخذ مسارا جديداً في الاختيار، كان ذلك بالمفهوم البشري يشكل مخاطرة جديدة باحتمال اختيار الفرع الخطأ في نسب المسيح. ولكن، عندما يتكلم الله لا يمكن إلا أن يكون كلامه **بمنتهى الدقة**.

هذه النبوءات وتتميمها كانت هي «الدقة المتناهية» بحيث إنه عندما أتى المسيح

٨. قد يكون التزوير الكتابي هنا من رابع المستحيلات، لأن كل كذبة ستُعرّض نفسها عاجلا أم آجلا «**أن لا** تكون ثابتة مع حقائق أخرى معروفة في الكون». يمكن للدارسين العارفين للتاريخ المعاصر والجغرافيا وعلم اللغات وعادات وتقاليد المنطقة أن يكتشفوا بسهولة أي خداع، لأنه لن يتناسب مع الحقائق المعروفة في تلك العلوم، عن تلك الحقب.

أتمّ **كل** المواصفات المتعلقة بنسبه بحذافيرها، وكان بالفعل وليد امرأة، «ابن داود، ابن إبراهيم» (متّى ١: ١). لم يكن هناك أي شخص في كل العالم غير يسوع الناصري يفي بجميع هذه المواصفات أو حتى بجزءٍ صغيرٍ منها.

دعونا نعطي مثالا. تذكّر، إنّه لا يوجد شخصان متشابهان تماما في كل العالم، حتى التوأمان المتشابهان. افترض أنك «جورج باردون». تسكن في ١١٣ سميث درايف، ديترويت، ميشيغن. أنت بطول ١٧٨ سم، وزنك ٧٥ كلغ، متزوج وعندك خمسة أطفال: ثلاثة صبيان وبنتان. تكسب عيشك ببيع بوليصات تأمين الحياة. لديك ٥١٢٤ دولاراً و٧٦ سنتاً في المصرف. **من الجلي أنه لا يوجد أي شخص في العالم غيرك عنده كل هذه «المواصفات»**. من السهل أن نرى إذاً، أنه إن أُعطينا عددا كافيا من التفاصيل الشخصية فإن التحقق من هوية الفرد يصير أكيدا. وهذا القول يصح أيضا في النبوءة، فإذا ما أعطينا عددا كافيا من التفاصيل فيها فالتحقق من صدق موضوعها **يصير أكيدا** هو الآخر. لقد أُعطيت تفاصيل كثيرة عن المسيح وكل واحدة منها قد تحققت بالضبط في يسوع الناصري، فالتعرّف عليه إذاً، أمر سهل.

(١١) من أجل مساعدة الجميع على معرفة المسيح عند مجيئه، **أُعطي مكان ولادته**. أعطيت نبوءة عن «عنوانه»، عن مدينته التي سيولد فيها.

«أما أنت يا **بيت لحم** أفراتة مع أنّك قرية صغيرة بين ألوف قرى يهوذا إلّا أن منك يخرج لي من يصبح ملكاً في إسرائيل وأصله منذ القديم، منذ الأزل» (ميخا ٥: ٢).

من بين كل القارات، اختيرت قارة واحدة: آسيا. ومن بين كل الدول، اختيرت دولة واحدة: إسرائيل. ثم ألغيت كل مقاطعات إسرائيل إلا واحدة وهي اليهودية. وألغيت كل مدن اليهودية إلا واحدة وهي بيت لحم أفراتة — قرية صغيرة كان عدد سكانها آنذاك أقل من ألف نسمة. يشير النبي إلى قرية مغمورة على خريطة العالم، ولكنه يتكلم بعصمة، لأن الله العالم بكل شيء كان وراء كلماته. تكلم النبي **بوضوح** أيضا وبتأكيدٍ لا يُضاهى، لأنه عندما سأل الملك هيرودس رؤساء الكهنة وكتبة الشعب أين سيولد المسيح قالوا له: «في بيت لحم اليهودية لأنه هكذا مكتوب بالنبي» (متّى ٢: ٤-٦، يوحنا ٧: ٤٢).

النبوة المتممة بشكل درامي

ولد يسوع في بيت لحم اليهودية (متّى ٢: ١) بطريقة مذهلة تماما. قبل فترة قصيرة جدا من ولادة يسوع، كانت مريم تسكن في المكان الخاطئ، إن كان مولودها سيكون

هو المسيح. لاحظوا الآن أبعاد التدبيرالإلهي من أجل تتميم كلمته. اكتُشف في عام ١٩٢٣ في أنقرة، تركيا، نقش من هيكل روماني (قدّم هذا التقرير السير وليام رامزي، عالم بريطاني مشهور في الكيمياء وعلم الآثار) وعندما حُلَّت رموزه تبين أن النقش يخبر أنه في زمن حكم أغسطس قيصر كان هناك ثلاث جبايات عظيمة للضريبة. أُعطي الأمر بالجباية الثانية **قبل ولادة يسوع بأربع سنوات**. أمّا الجباية الثالثة فحدثت بعد عدة سنوات من ولادة المسيح. وموضوع اهتمامنا الآن هي الجباية الثانية.

كان اليهود المعتزّون بأنفسهم يَمقُتون هذه الضّرائب الرومانية، ولهذا أرسلوا وفدا إلى روما ليعارضوها. ولم يكن لكيرينيوس الوالي المحلي لسوريا أي سلطة لحلّ المشكلة. وكانت الاتصالات بطيئة في تلك الأيام وأبطأ منها كان السفر. هذا الوفد فشل أخيرا وكان على اليهود أن يخضعوا للجباية ودفع الضريبة. لكن الوقت الذي استغرقه جباة الضرائب للوصول إلى الشرق مارّين في كل بلدة بدورها، وفي كل مقاطعة، وبعد كل ما فُقد من الوقت بسبب اعتراضات الوفد اليهودي، أدى هذا لحدوث تأخير كاف ليصير وقت تنفيذ أمر الجباية فعليا في اليهودية **هو الوقت المحدّد لأن تلدَ مريم الطفل يسوع!** وكل ذلك تمّ بتسلسل عادي لتتابع الأحداث.

لم تكن مريم ولا قيصر ولا جباة الضرائب الرومان هم الذين حدّدوا الوقت، كما لم يكونوا هم مسؤولين عن الأحداث، إنما الله الذي لا يُرى والذي يحكم العالم ويُسيطر عليه، هو الذي صنع هذه الأحداث، وهو فعليّا «حرك شعوب الأرض» ووضع توقيت كل شيء إلى ذاك اليوم الذي ذهب فيه يوسف ومريم إلى بيت لحم **في أنسب الأوقات**، لكي يولَد يسوع، المسيح المُختار، في المكان الصحيح الذي عيَّنته الكلمة النبوّية المعصومة عن الخطأ!

فيا له حقا مِن أعمى مَن لا يقدر، أو بالأحرى مَن لا يريد أن يرى فكر الله اللامتناهي العامل وراء التخطيط لهذه التفاصيل، ولا يد القدير المنفّذة لخطته الكاملة !

(١٢) أخيراً، من أجل تحديد المسيح بدقّة، فبالإضافة إلى مكان مجيئه أُعطي كذلك **وقت** مجيئه. فمن بين كل البشر في تاريخ الأرض، وبحسب النبؤة، كان يجب على المسيح أن يأتي، في الوقت المعيّن لولادة يسوع! كل من أتى قبل مولد يسوع هو محذوف من الصورة. وكل من أتى بعد ذلك الوقت لا يصلح، وبما أن ليس ليسوع الناصري أي «منافس» في جيله، فإن إصبع النبوءة يُشير «**إلى أنَّه المسيح**» بلا ريب!

وتوجد ثلاث تنبوءات عامّة تشير إلى وقت مجيء المسيح، وهناك نبوءة واحدة خاصّة.

(أ) كان على المسيح أن يأتي **قبل أن يفقد يهوذا هويّته السبطية.**

«لا يزول صولجان الملك من يهوذا ولا مشترع من صُلبه حتى يأتي شيلوه، فتطيعه الشعوب» (تكوين ٤٩: ١٠).[٩]

لن تزول **هويّة يهوذا السبطية،** كما هي حال أسباط إسرائيل العشرة الأخرى، حتى يأتي شيلوه.

لزمن طويل، شرح المفسّرون اليهود والمسيحيون أن «شيلوه» هو اسم المسيح. وتعني «سلام» أو «المُرسل».

وحتى عندما كان شعب يهوذا في السبي في بابل لمدة سبعين سنة محروماً من سيادته الوطنية، **لم يفقد أبدا «قضيبه السبطي»، أي هويّته الوطنية،** وكان لهم دائما «مشرّعون للقانون» (قضاة) حتى عندما كانوا في السبي (عزرا ١: ٥، ٨).

في أيام يسوع، على الرغم من أن الرومان كانوا سادة لليهود، كان لليهود ملِكاً في أرضهم، وفوق هذا، كانت تحكمهم قوانينهم الخاصة بهم إلى حدٍ بعيد، وكان السنهدريم (مجلس الحكم الديني اليهودي) ما زال يمارس سلطاته. لكن في خلال سنوات قليلة، وبالتحديد في السنة التي كان عمر يسوع اثني عشر عاما، عندما ظهر علنا في الهيكل (لوقا ٢: ٤١-٥٢)، **خُلع أرخيلاوس ملك اليهود عن عرشه ونُفي،** وعُيّن كوبونيوس واليا رومانيا. وزاد تعرّض مملكة يهوذا للإذلال وهي البقية الباقية الأخيرة من أمّة إسرائيل العظيمة، وأُلحِقت بجزء من مقاطعة سوريا. وبعد ذلك، ولمدة نصف قرن تقريبا، حافظ اليهود على بنية حكومية بصلاحيّات محدودة. لكن في العام ٧٠ م. دُمّرت مدينتهم وكذلك هيكلهم بواسطة جيوش الجنرال الروماني تيطس، واختفت كل معالم السيّادة الوطنية اليهودية. لكن الأمر الملحوظ هنا هو هذا: المسيح (شيلوه) أتى **قبل** أَن يخسر يهوذا هويّته السبطيّة، تماما كما ذُكر في تكوين ٤٩: ١٠!

(ب) كان على المسيح أن يأتي **في الوقت الذي لا يزال فيه الهيكل الثاني قائما.**

٩. كلمة «شيفيت» التي تُترجم إلى «صولجان» في ترجمة «الجمعية الدولية للكتاب المقدس» وفي «ترجمة الملك جايمس الإنكليزية» تعني «قضيبا» أو «عصا»، وهي كلمة تشير إلى القضيب أو العصا الخاص بكل سبط دلالة على سلطانه. كان كل سبط يمتلك «قضيبا» أو «عصا» خاصاً بهم وكان اسم السّبط منقوشا عليه. وهكذا كان «الصولجان» يشير إلى هويتهم كسبط.

«وأزلزل كل الأمم ويأتي مشتهى كل الأمم فأملأ هذا البيت مجدا قال رب الجنود... مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود وفي هذا المكان أُعطي السلام يقول ربّ الجنود» (حجي ٢: ٧، ٩).

يؤكّد ملاخي هذه النبوءة الموجودة في سفر حجي ٢: ٧، ٩: «**ويأتي بغتة إلى هيكله** السيد الذي تطلبونه» (ملاخي ٣: ١). لم يكن من المعقول أن تتمّ هذه النبوءة المذكورة في ملاخي، وتلك المذكورة في حجّي، بعد دمار الهيكل في العام ٧٠ م. لو كان سيأتي المسيح فعلا، لتوجّبَ عليه أن يأتي قبل دمار الهيكل. زكريا ١١: ١٣ أيضا يقول إن على المسيح أن يأتي قبل دمار الهيكل اليهودي، لأن هذه النبوءة تتكلم عن الثلاثين من الفضة المرمية للفخاري **في بيت الرب**. يخبرنا القلم النبويّ في مزمور ١١٨: ٢٦ أن الناس الذين سيستقبلون المسيح لن يقولوا فقط «مبارك الآتي باسم الرب»، لكن عليهم أن يقولوا أيضاً «باركناك **من بيت الرب**». هذا يعني أن الشعب سيُباركُه من بيت الرب عندما يأتي.

لقد تمّ هذا بشكل رائع في حياة يسوع. عندما اقترب من أورشليم لدخولها دخول المنتصرين، قال الشعب «مبارك الآتي باسم الرب. أوصنا في الأعالي» (متّى ٢١: ٩). نستطيع أن نقرأ أن يسوع شفى كثيرين من عمي وعرج **في الهيكل** (متّى ٢١: ١٤). يخبرنا متّى ٢١: ١٥ أن الأولاد صرخوا **في الهيكل** قائلين «أوصنا لابن داود». حقا، «من أفواه الأطفال والرُّضّع أسّستَ حمدا» (مزمور ٨: ٢، متّى ٢١: ١٦). لقد استخدم الله **أولادا** ليتمّموا نبوءته الموجودة في مزمور ١١٨: ٢٦، والتي تذكر أن المسيح سيُبارَك في بيت الرب!

وتوجد خمس نبوءات كتابية على الأقل عن مجيء المسيح وهي **تشير إلى أنه من المقرر أن يأتي في الوقت الذي لا يزال فيه هيكل أورشليم قائما**. هذه حقيقة ذات مغزى عظيم لأن الهيكل لم يُعَد بناؤه منذ خرابه في عام ٧٠ م. أمّا الشواهد الكتابية الخمسة فهي: حجي ٢: ٧-٩، ملاخي ٣: ١، زكريا ١١: ١٣، دانيال ٩: ٢٦، ومزمور ١١٨: ٢٦.

إذاً، دخول يسوع الشعبي **إلى أورشليم وإلى الهيكل** كما هو مكتوب كان بترتيب مسبق ومُنبّأ عنه. لقد كان دخوله جزءا من خطة الله الكاملة التي خبّرت مسبقاً عن المسيح وعن نشاطاته، بما فيها زمن مجيئه. وقد تمت هذه النبؤات بشكل كامل في أعمال يسوع الناصري عندما أتى (متّى ٢١: ١-١٦، مرقس ١١: ١-١٠، لوقا ١٩: ٢٩-٤٠).

«ودخل يسوع **إلى هيكل الله**... وتقدم إليه عُمي وعُرج **في الهيكل** فشفاهُم... والأولاد يصرخون **في الهيكل** ويقولون أوصنا لابن داود» (متّى ٢١: ١٢-١٥).

يوجد أيضا شاهدان كتابيان مذهلان يتكلمان عن هذا. أحدهما يتكلم عن يسوع الطفل عندما أخذه أهله **إلى الهيكل** كما هو مُسجّل في لوقا ٢: ٢٥-٣٢. والمقطع الآخر يذكر أنه عندما كان الصبي يسوع في الثانية عشرة من العمركان «**في الهيكل** جالسا في وسط المعلمين... وكل الذين سمعوه بُهتوا من فهمه وأجوبته» (لوقا ٢: ٤٦-٤٧).

بعد قرون من الانتظار، أتى المسيح فجأة إلى هيكله! (ملاخي ٣: ١). وبعد ذلك ببضعة سنوات، **دمّر** الله بطريقة درامية **الهيكل** ومدينة أورشليم تماما كما قال يسوع للشعب أنه سيحدث. يوجد الآن على أطلال الهيكل القديم نصب وثني هو قبة الصخرة.[١٠] إنّ المغزى الذي تُريد العناية الإلهية أن تُعلنه من خلال هذه الحقائق المهمّة، لكل اليهود ولكل الناس في كل مكان، أن المسيح قد أتى! **كان على المسيح أن يأتي قبل ٢٠٠٠ سنة، قبل أن يدمّر الله الهيكل في عام ٧٠ م. بواسطة الجنرال الروماني تيطس.**

فإما أن يكون يسوع الناصري هو المسيح الحقيقي أو لا يكون هناك مسيح ولا نبوءة ولا كلمة الله ولا الله ولا حقيقة مطلقة. لو كان الأمر كذلك لكان كل التاريخ وكل المستقبل كثرثرة حمقاء بلا معنى ولا هدف، ومثل دوران حجارة الرحى بلا دقيق، تلوك الهواء وتنتج الفراغ.

(ج) لقد سبق أن أخبرنا النبي دانيال من خلال الروح القدس عن الأيام المحددة والسنين والأشهر (التواريخ) التي سيولد فيها المسيح ويموت. كل من ادّعى أنه المسيح وقد وُلِد أو مات قبل أو بعد هذه التواريخ التي تنبّأ بها دانيال فهو دجّال، لأنه كان على المسيح أن يولد ويموت في تلك التواريخ المحدّدة. وعندما تكلم دانيال عن الفترة الزمنية من أيامه إلى أيام مجيء المسيح، جعل من الواضح أنّ المسيحَ سيأتي وسوف «يُقطع [يُقتل كبديل لمغفرة خطايانا السابقة]» **قبل** أن يأتي «شعبُ رئيسٍ آتٍ يخرب المدينة [أورشليم] والقدس[الهيكل]» (دانيال ٩: ٢٦). هذا برهان آخر للنبوءات المذكورة أعلاه عن مواقيت الله بأن الله سوف يأتي إلى الأرض من خلال روحه ليسكن في إنسان، في رجل. الحقيقة التالية لها علاقة بوقت مجيء المسيح.

---

١٠. قال لهم يسوع إن الهيكل، قلبُ عبادتهم،نعم قلب وروح وحدتهم الوطنية، سيُدمّر، وأنه «لا يُترك ههنا حجر على حجر» (متّى ٢٤: ٢). وكما قال يسوع النبي الصادق، هكذا تمّ، ولا شكّ انه تمّ بوقت أقصر مما توقّع التلاميذ.

(د) كان لابد أن يأتي المسيح **بعد ٤٨٣ سنة من وقت معيّن في أيام دانيال**. هذه النبوءة الدقيقة لوقت مجيء المسيح هي واحدة من أروع النبوءات في كل الكتاب المقدس، فهي قد حَدّدت تاريخَ ذاك المجيء قبل أن يحدث ذلك بخمسمائة سنة تقريبا. إليكم النبوءة:

«فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى **المسيح الرئيس** سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعا يعود ويبنى سوق وخليج [سور] في ضيق الأزمنة. وبعد اثنين وستين أسبوعا يُقطع [يقتل] المسيح وليس له وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس» (دانيال ٩: ٢٥-٢٦).

كان تاريخ «خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها» مرسوما من أرتحشستا عام ٤٤٤ ق.م. وقد منح اليهود إذنا بالعودة إلى إسرائيل وإعادة بناء مدينة أورشليم (نحميا ٢: ١-٨).

الكلمة العبرية في الكتاب المقدس المُقتبسة أعلاه (دانيال ٩: ٢٥-٢٦) والتي تُرجمت إلى «أسبوعا» تعني «سبعات» أو «سباعية»، **وهي تُستخدم لتعني سبع سنين**، كما حدث عندما خدم يعقوب أسابيعه من أجل زوجاته: سبع سنين، أو أسبوعا لليئة، وسبع سنين أو أسبوعا لراحيل[١١] (تكوين ٢٩: ٢٧-٢٨، اللاويين ٢٥: ٨). بكلمات أخرى، الـ «سبعون سبعات» المحددة نبويا لإسرائيل والمدينة المقدسة مع أحداث معيّنة (دانيال ٩: ٢٤) **هي فترة ٤٩٠ سنة**.

تُقسم هذه الفترة إلى ثلاثة أقسام. الأول هو سبعة «أسابيع»، أو سبع سبعات من السنين، أو ٤٩ سنة خصّصها النبي لإعادة بناء أورشليم تحت قيادة نحميا وعزرا ومن معهم (أنظر سفري نحميا وعزرا). يخبرنا التاريخ أن فترة إعادة البناء استغرقت ٤٩ سنة.

القسم الثاني هو ٦٢ «أسبوعا»، أو ٤٣٤ سنة، وهي التي تصل بنا إلى وقت **المسيح**. أمّا القسم الثالث، أي «الأسبوع» السبعون، فهو سبع سنوات بعد مجيء المسيح.

نحن الآن مُهتمّون بشكل خاص بالقِسْم الذي يمتدّ من «خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها» إلى «المسيح الرئيس»، ومجموعه ٤٨٣ سنة. لقد قام بحساب هذه الفترة السير روبرت أندرسن في كتابه «الأمير الآتي» وقدم نتائجه إلى العالم.

١١. تكوين ٢٩: ٢٠-٢٨

يبدأ أندرسن بتاريخ ١٤ آذار، ٤٤٤ ق.م.، وهو تاريخ إصدار الأمر بإعادة بناء أورشليم، ويتوقف عند تاريخ دخول يسوع منتصراً إلى أورشليم (الذي يقول عنه أندرسن أنه اليوم الذي أدرك فيه كلّ شعب إسرائيل أن يسوع هو المسيح. وهو يعتقد أنه التقديم الرسمي للمسيح «كرئيس» لإسرائيل [متّى ٢١: ١-٩، زكريا ٩: ٩]). بعد التمحيص الدقيق واستشارة بعض الفلكيين المشهورين، يقدّم هذه الاكتشافات المذهلة: «من عام ٤٤٤ ق.م. إلى عام ٣٢ م. هناك ٤٧٦ سنة. وحاصل ضرب٤٧٦ في ٣٦٥ يساوي ١٧٣٧٤٠ يوما. ومن ١٤ آذار إلى ٦ نيسان (يوم دخول يسوع منتصراً) هناك ٢٤ يوما. أضف ١١٦ يوما للسنوات الكبيسة (لكي تكون السنة كبيسة يجب أن يكون رقم السنة قابلا أن يُقسم على أربعة، إلا إذا انتهى العام بصفرين، ففي هذه الحالة يجب أن يكون رقم السنة قابلا أن يُقسم على ٤٠٠)، فتحصل على مجموع ١٧٣٨٨٠ يوما. وبما أن السنة النبوية في الكتاب المقدس مؤلفة من ٣٦٠ يوما، فإن الـ ٦٩ سبعات في هذه النبوءة في دانيال (حاصل ضرب ٦٩ في ٧ في ٣٦٠) تساوي ١٧٣٨٨٠ يوما! إذاً، المدة التي يقدمها دانيال من «خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها» إلى «المسيح الرئيس» هي مدة محسوبة بدقة تامّة بل باليوم الواحد!» (أندرسن).

هذه نبوءة أصلية وهي مفصلة كخريطة طريق لا يوجد فيها أي التباس. وهي أيضا نبوءة ثبتَت صحّتها. هذه علامة تُشير بلا خطأ إلى **يسوع الناصري**، «المسيح الرئيس»، الذي «قُطع» [قتل] ولكن ليس لنفسه. عندما بدأ يسوع خدمته، تكلم بكلام له دلالة قائلا «قد كمُلَ **الزّمان** واقتربَ ملكوت الله» (مرقس ١: ١٥). على الرغم من أنه كان لابد أن يولد المسيح في وقت ما، إلا أنه كان من الممكن أن يكون هذا الوقت في أي قرن، أو أية سنة. غير أنّه قد أنبىء في يقين لا يرقى إليه الشك عن تاريخ حدث مهم في حياته، أي دخوله إلى أورشليم في ذاك الشهر وتلك السنة.

أُعطيت هذه النبوءة الرائعة بكلمات نبوية لكي يعرف الجميعُ المسيحَ لدى قدومه. فدقة النبوءة متناهية والتحقق ثابت. أي خطأ كان يمكن أن يكون خطأ فادحاً. لكن كل شيء تمّ بتوافق كامل: **فقد أوفى يسوع الناصري كل** المواصفات المتعلقة بنسبه، بمكان ولادته، ووقت ولادته. أليس من المدهش أيضا، أنه في خلال مدة بسيطة بعد آلام المسيح على الصليب تمّ تدمير الهيكل وانقطع من الوجود الكهنوت اللاوي اليهودي، وتوقف تقديم الذبائح، وتمّ تدمير سجلات أنساب اليهود، ودُمّرت مدينة

اليهود، وطُرد شعب إسرائيل خارج أرضهم وبيعوا عبيداً وتشتتوا في زوايا الأرض الأربع! ومنذ أن وقعت كل هذه الأحكام المروّعة على إسرائيل صار من المستحيل أن يأتي «مسيح» بـ «أوراق اعتماد» صحيحة، أوراق اعتماد كتلك التي يشترطها العهد القديم، وأوراق اعتماد كالتي قدمها يسوع الناصري.

٢ ـ نبوءات عن حياة وخدمة المسيح

(١) وصف الأنبياء طبيعة المسيح الإلهية وكماله بوضوح في مئات من النبوءات: سيكون بلا خطية، قدوس كالله.[١٢] في الواقع هو الله في جسد إنسان.

على المسيح أن يكون بارّا كالله نفسه (لأنه هو الله): لأنه سيكون «غصن برّ... يدعونه.. **الرب برنا**» (إرمياء ٢٣: ٥-٦). وعلى المسيح أن يكون المختار من الله والذي به يُسرّ (إشعياء ٤٢: ١). نقرأ في سفر متّى ٣: ١٧ أن الآب قال عن يسوع «هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررْت». والمسيح بدوره سيكون العبد الطائع لله والذي «يُسَرّ» بأن يفعل مشيئة الله (مزمور ٤٠: ٨). لقد شهد الرب يسوع قائلا «طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمّم عمله» (يوحنا ٤: ٣٤، ٦: ٣٨).

سيُمسحُ المسيح بواسطة الروح القدس على نحو وبدرجة تفوق أي إنسان («أكثر» من رفقائه في ذلك اليوم حتى يوم الخمسين [يوم نزول الروح القدس على التلاميذ]، مزمور ٤٥: ٧، عبرانيين ١: ٩). اقرأ المقطع الرائع من إشعياء ١١: ٢-٥ الذي يقول لنا:

«ويحل عليه روح الرب [الكتابة الأصلية تقول «في داخله»]، روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب، ولذته تكون في مخافة الرب فلا يقضي بحسب نظر عينه ولا يحكُمُ بحَسب سمَع أُذنيه. بل يقضي بالعدل للمساكين... ويكون البرّ مِنطقة متنيه والأمانة مِنطقة حقويه».

ونقرأ في العهد الجديد عن مسحة يسوع بالروح القدس وقت معموديته، عندما نزل عليه الروح على شكل حمامة واستقرّ عليه (الكتابة الأصلية، «في داخله») (متّى ٣: ١٦). وقد شهد أن «روح الرب» كان عليه (الكتابة الأصلية، «في داخله») (لوقا ٤:

١٢. لقراءة ممتعة من الكتاب المقدس، ابحث عن هذه الآيات الكتابية لفهم المسيح: مزمور ٤٠: ٦-١٠، ٤٥: ١-٨، إشعياء ١١: ٢-٥، ٤٢: ١-٧، ٥٣: ٧-٩، ٦٣: ١-٣.

١٨)، وكان هذا إتماماً لنبوءة عن خدمة المسيح وأصاليته، في سفر إشعياء ٦١: ١-٣. «كان الجميع يشهدون له [ليسوع] ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه» (لوقا ٤: ٢٢).

كان يتعين على المسيح أن يكون رجلا يخضع تماما لسيطرة كاملة من روح قدس الله الآب: «ولا يُسمع في الشارع صوته» (إشعياء ٤٢: ٢). فعندما يتكلّم، كان الآب يتكلّم من داخله، إذاً لم تُسمع كلماتٌ بشريةٌ صادرة منه في الشارع أبدا.وهذا ما تعنيه الآية: لا يُسمع في الشارع صوته. علينا أن نكون مثله. «الكلام الذي أكلّمكم به لست أتكلّم به من نفسي لكن الآب الحالّ فيّ هو يعمل الأعمال» (يوحنا ١٤: ١٠). «يا أبتاه إن شئت أن تُجيز عني هذه الكأس ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك» (لوقا ٢٢: ٤٢). «وفي أثناء ذلك سأله تلاميذه قائلين يا معلّم كُل. فقال لهم أنا لي طعام لآكل لستم تعرفونه أنتم... قال لهم يسوع طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمّم عمله» (يوحنا ٤: ٣١-٣٢، ٣٤). إذاً، من جديد، لم يكن ما يُسمع في الشارع صوته، بل كان صوت الآب تحت قيادة الروح القدس.في كل ما قاله يسوع المسيح، كان الصوت صوت الآب، سواء كان غضبا أو غير ذلك. الآب والابن والروح القدس هم واحد. ولأن الناس ضعفاء وعد يسوع بإعطائهم نفس القوة التي كان يمتلكها والتي زودته بالمقدرة لأن يحفظ وصايا الله من دون أن يُخطئ مرّة (والتي هي لنا الآن أيضا من الآب والإبن بالروح الساكن فينا).[١٣]

إن الله يسمح للناس أن يمتلكوا حرية الإرادة، مع أن رسائله صارمة وثابتة، هي نفسها أمس واليوم وإلى الأبد. وهو يسمح للناس أن يختاروا بين الخير والشرّ، وهكذا فالإنسان يختار عاقبة أعماله ومصيره: «قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يُطفئ» (إشعياء ٤٢: ٣).لقد كرز المسيح بالرسالة الحقة على أمل أن تُقبل لكي لا تمضي الروح أبَديّتها في جهنم. ولكن، إن قرر شخص ما أن يرفض رسالة الحق بعد سماعها، وأراد أن يستمر في طريقه المؤدي إلى جهنم فالمسيح لن يُكرهُه ولن يُجبرُه على القبول، وذلك تماشيا مع حرية الإرادة الممنوحة من الله في الإختيار، وعلى عكس ذلك، فالعالم مليء بالأشرار الذين يحاولون باستمرار ردّ المؤمنين عن المسيحية وإرجاعهم إلى حالتهم الأولى قبل الخلاص. فإمّا أن يختار الناس أن يفعلوا مشيئة الآب وينالوا السّماء، أو أن يفعلوا مشيئتهم الخاصة ويقضوا الأبدية في جهنّم الرهيبة.

١٣. لوقا ٢٤: ٤٩، أعمال الرسل ١: ٨، رومية ٨: ١-١٠، ٣٧، غلاطية ٥: ١٦، فيلبي ٤: ١٣، ١يوحنا ٤: ٤.

لقد دلّت النبؤات على أنّ المسيح سيتّسم بالثبات والصبر في طريق العمل الصحيح، عمل مشيئة أبيه، وستكون عنده الشجاعة ويصيب النجاح في هذا الهدف، كما أنّه سيكون ثابتا على أهدافه: «لا يكلّ ولا ينكسر» (إشعياء ٤٢: ٤). وعندما وصف متّى خدمة يسوع، قال إن يسوع تمّم ما قاله إشعياء عنه:

«لكي يتمّ ما قيل بإشعياء النبي [من خلال روح الآب] القائل: «هوذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سُرّت به نفسي. وضعت روحي عليه فيُخرج الحق للأمم. لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع أحد في الشوارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يُطفئ إلى الأمان يخرج الحق.» وعلى اسمه يكون رجاء الأمم» (إشعياء ٤٢: ١-٣، متّى ١٢: ١٧-٢١).

إن رأفة المسيح ورقّتَه معبَّر عنهما بصورة رائعة من الحنان المؤثر: «كراع يرعى قطيعه. بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات» (إشعياء ٤٠: ١١). نقرأ في العهد الجديد عن رأفة يسوع في متّى ٩: ٣٦، ١٤: ١٤، ١٥: ٣٢ وكذلك في أماكن أخرى عديدة. فيجري تقديم المسيح في الإصحاح العاشر من يوحنا بوصفه «الراعي الصالح» الذي يحب خرافه ويهتم بها، حتى أنه قدّم حياته من أجلها (يوحنا ١٠: ١-١٨). هذا لا يعني أنه لا يكره الشيطان والأبالسة والذين يتبعونهم ولا يتوبون أبدا.

سيكون المسيح «عادل» و «وديع» (زكريا ٩: ٩)، «أبرع جمالا من بني البشر»، «انسكبت النعمة» على شفتيه وباركه الله إلى الأبد (مزمور ٤٥: ٢). لن يكون عنيفا (لن يعنّف من جهة كلمة الله، لكنه سيغضَب ويُوبّخ وينتهرُ الأشرار)، وستكون حياته في الظاهر بلا لوم وبلا خداع، وحياته في الباطن بريئة ونقية (إشعياء ٥٣: ٩، ١بطرس ٢: ٢٢). سيعاني من اضطهادات وشرور موجهة ضدّه (إشعياء ٥٠: ٦، ٥٣: ٧، متّى ٢٦: ٦٧-٦٨، ٢٧: ٢٨-٤٤، لوقا ٢٣: ١١، ٣٥-٣٧، يوحنا ١٩: ١-٣، ١٦-١٨).

ونجد في العهد الجديد أن يسوع «وديع ومتواضع القلب [ليعمل وصايا الآب]» (متّى ١١: ٢٩)، وشهد له الآب بقوله «أحببت البرّ [عمل مشيئة الله كلها]، **وأبغضت** الإثم، من أجل ذلك مسحك الله بزيت الابتهاج أكثر من شركائك» (عبرانيين ١: ٩). عندما صُلِب الرب يسوع، تحمّل بوداعة (طاعةً لله) كل الإهانات، والشتائم، والتجديف، والتعذيب الفكري، والعنف الجسدي الموجه ضدّه، وصلّى لقطيعه الذي

هرب (متّى ٢٧: ١٢-١٤، لوقا ٢٣: ٣٤)، لأنهم لم يكونوا قد تعمّدوا بعد بالروح للخدمة، معمودية الروح القدس، التي حصلوا عليها في يوم الخمسين في سفر أعمال الرسل، الإصحاح ٢، الأعداد ١-٤.

والمسيح كمعلّم«لا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض» والأمم «تنتظر... شريعته» (إشعياء ٤٢: ٤). لن يفشل المسيح المخلّص في تتميم كل نبوءات العهد القديم التي تثبت أنه المسيح وديّان كل الأشياء. وما يثبت أنه المسيح أيضا، نُصرته على الموت والجحيم والقبر، وقيامته من الأموات وصعوده إلى السماء وقدرته بإعطاء القوة للذين يؤمنون بكلامه ويطيعونه، من خلال سكناه وعمله فيهم. فهم استمرارية حياة يسوع المسيح وعمله على الأرض، استمرارية تجسّد كلمة الله. ذلك أنّ أحكامه عادلة ومن خلال دراسة حياته يمكن للأمم أن ترى أن أحكامه صادقة وعادلة بالنسبة للجميع.

لقد كُتب مسبقا في النبؤات عن المسيح أنه سيفتح فمه بـ «أمثال». سوف «أذيع ألغازا منذ القدم» (مزمور ٧٨: ٢). وعندما أتى يسوع، المعلم العظيم، علّم «كمن له سلطان وليس كالكتبة» (متّى ٧: ٢٩). لقد كان الكتبة يُعلّمون مُردّدين ما قاله هذا المعلّم أو ذاك، أمّا حين كان يسوع يُعلّم، فكان يتكلم بكلام الله بواسطة الروح القدس وكان يتكلم بحزم وثقة: «**الحق الحق أقول لكم**» (يوحنا ٥: ٢٤، ٦: ٤٧). كذلك، كانت طريقة تعليم المسيح تتميّز باستخدام الأمثال، «**وبدون مثل لم يكن يكلمّهم، لكي يتمّ ما قيل بالنبيّ القائل سأفتح بأمثال فمي**» (متّى ١٣: ٣٤-٣٥).

من الواضح في قراءة العهد القديم أنه عندما يأتي المسيح، سيكون أقدس وأحكم من الناس. وسيكون عادلا وبارا كالله نفسه. عمَّنْ يمكن أن يقال هذا الكلام في كل تاريخ العالم إلا عن يسوع المسيح الذي كان «قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطأة وصار أعلى من السماوات» (عبرانيين ٧: ٢٦)!

معجزة كل الكتابات الأدبية: تصوير «الإله-الإنسان» الكامل

نأتي الآن إلى معجزة كل الكتابات الأدبية: وصف صورة «الإله-الإنسان» الكامل، يسوع المسيح، في العهد الجديد. إن التصوير المُجَرّد في العهد القديم عن المسيح الكامل الآتي، سوف يصير واقعا ملموسا في جسد وشخص يسوع المسيح في العهد الجديد. في الرب يسوع نرى الواحد الأحد الذي كان «كله مشتهيات»

(نشيد الإنشاد ٥: ١٦) وهو «مُعلَّمٌ بين ربوة» (نشيد الإنشاد ٥: ١٠)، وفيه مسرّة الآب السماوي.[١٤]

وألوهية المسيح الكاملة والثابتة لم يعترها أية خطايا أو فشل أو أخطاء بشرية. كماله لم يكن ملوّثاً بالكبرياء،حكمته لم تكن ملطّخة بأي رُعونة. إنصافه لم يكن ملتوياً بأيّ إجحافٍ، وعدلُه لم يكن مشوباً بنزوة أنانية. كانت له كرامة إلهية، ممتزجة بتواضع ربّاني ليعمل بفرحٍ مشيئة الله. كان له اهتمامٌ بالآخرين، وغيرةٌ، وصبرٌ، ولباقةٌ بدونَ رياءٍ ولا خداع، وصراحة بلا خطية. سُلطانه كان عبارة عن خليط متوازن من اللطف والصبر والتوبيخ والقوة الإلهية مع كراهية للشيطان واتخاذ مواقفَ حازمة ضدّه.

ولأنه عمل دائما مشيئة الآب، وتكلم كلمة الله فهولم يُغلب أبدا. ولذات السبب، لم يضطّر أن يتراجع أبدا عن أي عبارة قالها، أو يعتذر أو أن يغيّر من تعليمه ولا أن يعترف بخطية أو خطأ ما، ولا أن يسأل نصيحة من بشر. فقد كان عنده دائما الجواب الصحيح.

كان يصنع خيرا أينما ذهب، ويصلّي دائما، ويعطي المجد والشكر لله في كل شيء، لم يكن لديه اهتمام بتكديس الماديات. عاش ومات فقيرا، ومع ذلك لم يعوزه شيء إلى أن تألم على الصليب.

كانت كل عجائبه لمنفعة الآخرين ولم تكن أبدا لمجد باطل. كان المعلّم الكامل الذي تجسّد تعليمه في حياته. كان واحدا منا بكل ما في الكلمة من معنى بوصفه«ابن الإنسان»، ومع ذلك لم يكن مثلنا، لأنه لم يخطئ أبدا. كان من أعلى، وليس من الأرض، وكان ابن الله الوحيد. «لم يتكلم قط أي إنسان مثله». كان يسوع المسيح البرهان على أن الإنسان قادر أن يحقق الكمال وذلك من خلال سكنى الآب والإبن والروح القدس في الإنسان الجديد، وعملهم في ذلك الشخص ومن خلاله.

هو الذي قال «أنا نور العالم» (يوحنا ٩: ٥) لفتْح أعين الكثيرين ممّن وُلدوا عميانا لكي يرى ويعرفَ الجميعُ صحةَ دعوته وإنه المسيح. هو الذي قال «أنا هو القيامة والحياة» (يوحنا ١١: ٢٥) وبرهن صحّة هذا القول بإقامة أليعازر من الأموات (يوحنا ١١: ٤٣- ٤٤)! هو الذي قال «أنا هو خبز الحياة [أي كلمة الله]» (يوحنا

١٤. قارن بين المسيح والمكّار محمّد الذي ادّعى أنه حصل على مأذونية ربانية للتصديق على نجاساته السابقة ولإباحة جرائمه المستقبلية. كم كان الرب يسوع مختلفا! قال يسوع «إن كنت لست أعمل أعمال أبي، فلا تؤمنوا بي» (يوحنا ١٠: ٣٧).

٦: ٣٥). ومن ثمّ أعطى برهانا كاملا على كونه فعلا من يدّعي، وذلك من خلال اجتراحه المعجزة الرمزيّة بإطعام خمسة آلاف بأرغفة قليلة وسمكات أقل (يوحنا ٦: ٥-١٤). ولو لم يكن يسوع هو المسيح الحقيقي، مخلّص العالم، فيا لها من جريمة بشعة تجاه البشرية، ويا لها من سخافة مطلقة، ويا لها من محبّة ذاتية لا تُغتَفر أن يقطع الوعود التي لا يستطيع إلا المسيح أن يَفي بها، خادعا بذلك الناس في الحاضر وإلى الأبد. طبعا، لا يمكن أن يصدر شرّ كهذا من شخص صالح ومحبّ كيسوع. نحن نؤمن وعندنا يقين أنه المسيح حقّا، ابن الله، الذي أتى إلى العالم ليفديَ البشرية.

لقد كُتبت مُجلّدات وستُكتب مجلّدات أكثر عن مجد الرب يسوع المسيح. ينبغي أن يكون كافيا أن نذكر أن يسوع هو الصورة المرئية لله غير المنظور (عبرانيين ١: ٣)، هو جوهر كل ما هو صالح والذي فيه، في جسده البشري، حلّ اللاهوت بكامله (كولوسي ٢: ٩). لقد شعّت قداسته بلمعان لا يَبهت، كان جماله نقيّاً وأصيلا كمجد الله. كانت محبته غير أنانية وكاملة كمحبة الله، وقد تمثَّل ذلك في موته على الصليب. لم نرَ في كل تاريخ العالم البشري شخصا قد تعذَّب ونال بلا استحقاق هذا الموت الرهيب، إلا يسوع المسيح «الإله-الإنسان» الكامل. إن يسوع الملك القدير قد تعذّب بدون تذمّرٍ، حاملا بتواضع ثقل خطية الجنس البشري في موته الكفاري على الصليب.

(٢) أعمال المسيح «المعجزة» الخارقة للطبيعة قد انبئ عنها بوضوح. ينبغي عليه، كسمة خاصة به، أن يأتي بأعمال خارقة للطبيعة تُثبت أنه الفادي المُعيّن المُرسل من الله. وكمهمة «خاصة»، سيقدّم المسيح نفسه ذبيحة بديلة ليفدي الجنس البشري.

يجب أن تكون خدمة المسيح كلها لبركة الشعب. كما سبق وقال إشعياء:

«روح السيد الرب عليّ لأن الرب مسحني لأبشّر المساكين، أرسلني لأعصب منكسري القلب لأنادي للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق. لأنادي بسنة مقبولة للرب... لأعطيهم جمالا عوضا عن الرماد ودهن فرح عوضا عن النوح ورداء تسبيح عوضا عن الروح اليائسة فيدعون أشجار البرّ غرس الرب للتمجيد» (إشعياء ٦١: ١-٣).

على المسيح، بوصفه الرب الإله في وسط شعبه، أن يكون صانع المعجزات فوق العادة:

«هوذا إلهكم... هو يأتي ويخلّصكم. حينئذ تتفتّح عيون العمي وآذان الصمّ

تتفتّح. حينئذ يقفز الأعرج كالإيل ويترنم لسان الأخرس لأنه فد انفجرت في البرية مياه وأنهار في القفر» (إشعياء ٣٥: ٤-٦).

«أنا الرب قد دعوتك بالبرّ... وأجعلك عهدا للشعب ونورا للأمم. لتفتح عيون العمي [يخلصهم من العمى الروحي]، لتُخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة» (إشعياء ٤٢: ٦-٧). وبهذا، فقد كُسرت قوة الشيطان بإيماننا وطاعتنا لله وبقوة الله الساكن والعامل فينا.

المسيح هو **مخلّصٌ** للعالم كافة لأنه مكتوب «خلاصي إلى أقصى الأرض» (إشعياء ٤٩: ٦)، «نورا للأمم» (إشعياء ٤٢: ٦، ١١: ١٠) و «فادي إسرائيل» (إشعياء ٤٩: ٧).

وفي العهد الجديد، يسوع هو**مُخلّص العالم** كافة: «لأنه هكذا أحبَّ الله **العالم** حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلِكَ كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣: ١٦).

وعندما رأى النبي سمعان الطفل يسوع في الهيكل، عرف أنه المسيح. فخاطب الله قائلا «...عينيّ قد أبصرتا خلاصَك الذي أعدَدته قُدّام وجه جميع الشعوب. نورَ إعلانٍ للأمم ومجد لشعبك إسرائيل» (لوقا ٢: ٢٩-٣٢، ١: ٦٨-٧٩، رومية ٣: ٢٩).

مهمة المسيح **الخاصة** هي أن يقدّم نفسه مرّة، ومرة واحدة، ويقَدّم روحه وجسده فديةً، قرباناً، ذبيحة، لكي يتمكن الخطاة من نيل الخلاص والغفران لخطاياهم السابقة. أما الخطايا المقتَرَفة عن جهل بعد الخلاص فمن الممكن أيضا أن تُغفَر إذا لم تُقتَرف ثانية (إشعياء ٥٣: ٤-٦، ١٠، ١٢). لأنه إذا أدرَكتَ أنك بجَهل ارتكبتَ خطيّة ما، وتُبت عنها، ثم ارتكبتها من جديد، فلا تُعدّ فيما بعد خطية عن جهل، إنما خطية مُتعمَّدة. إذا ارتُكبت خطية للموت بعد الخلاص، لا يُمكن أن تُغفر.[١٥] فهو بهذه التضحية الأسمى بذاته قد «سحق» رأس الشيطان (تكوين ٣: ١٥ مع عبرانيين ٢: ١٤، ١يوحنا ٣: ٨). وبهذا العمل العظيم الفدائي أسّس ملكوتاً سيَستَمرّ إلى الأبد (دانيال ٧: ١٤، إشعياء ٩: ٧، لوقا ١: ٣٢-٣٣).

بالانتقال إلى العهد الجديد، نرى أنه بين تعريف المسيح في العهد القديم وتعريف يسوع في العهد الجديد يوجد تطابق كامل فيما يتعلّق بكماله القدوس و«أعمالِه» و«مهمّته» الخاصّة على الصليب.

العجائب التي صنعها يسوع، أي أعماله، **كانت معروفة عند أبناء جيله**. وقد

١٥. عبرانيين ٦: ٤-٨، ١٠: ٢٦-٢٩، ١يوحنا ٥: ١٦-١٧

أشار بطرس في عظته يوم الخمسين إلى خدمة يسوع العاملة بالعجائب **كبرهان** على أنه المسيح.

«أيها الرجال الإسرائيليون، اسمعوا هذه الأقوال. يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله **بقوّات وعجائب وآيات** صنعها الله بيده في وسطكم **كما أنتم تعلمون**... فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم [والذي أقامه الله] **ربا ومسيحا**» (أعمال الرسل ٢: ٢٢، ٢٤، ٣٦).

نقرأ في الأناجيل أن يسوع بارك وخلّص وساعد كل الباحثين عنه، الذين اقتربوا منه وطلبوا المساعدة: شفى المرضى، طهّر البُرْص، فتح أعين العُمي، أقام الموتى، أطعَم الجياع، مشى على بحر الجليل، وصنع عجائب أخرى كثيرة.[١٦]

أرسل يوحنا المعمدان، بعد أن سجنه الملك هيرودس، اثنين من تلاميذه إلى يسوع ليسألاه «أأنت هو الآتي [المسيح] أم ننتظر آخر؟» (متّى ١١: ٢-٣) ولإجابة هذا السؤال المباشر عن كونه المسيح أم لا ذكّر يسوع يوحنا وتلاميذه **بالعجائب التي قام بها**، وهكذا طمأنهم إلى أنه المسيح لأن **المسيح وحده قادر أن يقوم بتلك الأعمال**:

«اذهبا وأخبرا [ذكّرا] يوحنا بما تسمعان وتنظران: العمي يُبصرون، والعرج يمشون، والبُرص يطهرون، والصم يسمعون، والموتى يقومون والمساكين يُبشّرون» (متّى ١١: ٤-٥) — **وهذه الأمور هي العلامات نفسها التي أُعطِيت في العهد القديم عن المسيح!**

أخيرا، بعد خدمته الخيّرة في الشفاء ومباركة الناس، أتمّ المسيح العمل العظيم الذي من أجله أتى إلى هذا العالم، العمل الذي تكرّس له قبل تأسيس العالم (١ بطرس ١: ١٨-٢٠): موته على الصليب مقدّما نفسه ذبيحة بديلة ليفدي الجنس البشري.

«يسوع المسيح، الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع» (١ تيموثاوس ٢: ٥-٦).

«يسوع... لكي يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد» (عبرانيين ٢: ٩).

المسيح «قد أُظهر مرة عند انقضاء الدهور ليُبطل الخطية بذبيحة نفسه» (عبرانيين ٩: ٢٦).

يسوع نفسه أوصى الناس أن يؤمنوا به «لسبب الأعمال نفسها» (يوحنا ١٤: ١١). «ألست تؤمن أني في الآب والآب فيّ؟ الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الآب الحال فيّ هو يعمل الأعمال. صدّقوني أني في الآب والآب فيّ، وإلا صدّقوني لسبب الأعمال نفسها» (يوحنا ١٤: ١٠-١١).

١٦. مرقس ١: ٣٢، ٣٤، ٤٠-٤٢، يوحنا ٦: ٩-١٣، ١٩-٢١، ٩: ٦-٧، ١١: ٤٣-٤٤

لا يوجد أي مدّعٍ عنده البراهين **السبعة** هذه عن حقيقته:

(١) أن يولد من عذراء

(٢) أن يتّسم بالكمال مثل الله لأن الله كان حالا فيه

(٣) أن يصنع أعمالا «معجزات»

(٤) أن يقدّم نفسه ذبيحة لفداء الجنس البشري

(٥) أن يقوم من بين الأموات

(٦) أن يصعد إلى السماء أمام مئات من الشهود

(٧) أن يأخذ مكانه الشرعي عن يمين الله

هذه المتطلبات السبع لا تُقصي كل «مسيح» مزيّف فحسب، إنما تُثبِت بوضوح حقيقة أن يسوع الناصري هو المسيح الحقيقي، لأنه تمّم المتطلبات السبع!

خلال العشرين قرنا الماضية، كُرزَ برسالة يسوع الخلاصيّة حول الأرض قاطبة، ووضع الملايين من الأمم غير اليهود، وكذلك جماهير من اليهود، ثقتهم به ولا زالوا. يسوع هو بالفعل مخلص العالم كافة، «حمل الله الذي يرفع خطية العالم» (يوحنا ١: ٢٩). محبّته تحتضن العالم (يوحنا ٣: ١٦)، ورسالته هي لكل إنسان (مرقس ١٦: ١٥)، اسمه هو الاسم الوحيد الذي «تحت السماء قد أُعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص» (أعمال الرسل ٤: ١٢).

التأثير الغامر المتراكم للآيات المتتابعة

لقد اقتفينا أثر خطّ المسيح الموعود من سام مرورا بإبراهيم وإسحق ويعقوب ويهوذا ويسّى وداود، وصولا إلى الولادة العذرية [المذكورة في سفر التكوين ك «نسل المرأة»] في الوقت والمكان الصحيحين، واكتشفنا أنها كلها تمّت بالكامل في يسوع الناصري بلا استثناء! رأينا أيضا أنه بما أن كل سجلات الأنساب قد أُتلِفت في العام ٧٠ ب.م.، لا يُمكن بعد هذا التاريخ لأي مسيح مدّع أن يُثبت دعواه.

وبيّنا أن العهد القديم تنبّأ بقدوم مسيح سيكون «الإله-الإنسان» الكامل (عمّانوئيل، الله معنا) وسيقوم بخدمة إنسانية مُميّزة بعجائب شفاء، وأن أعظم أعماله هو أن يُقدّم نفسه ذبيحة ليفدي بني البشر (الذين يؤمنون به). يسوع الناصري، مسيح البشارات الأربع، قد أتم كل هذا بشكل كامل. إن التأثير المتراكم للنبؤات التي تحققت الواحدة تلو الأخرى وبدون استثناء واحد هو تأثير مُذهل.

ولذا سنقدّم إيضاحا نُظهرفيه أن مجرد القليل نسبيا من «الإشارات» كاف بذاته لتحديد فرد واحد من بين المليارات من الناس.

التحقُّق من ذاتيّة دايفيد غرينغلاس

عندما ابتدأت السلطات الأمريكية تقتفي أثر الخائن دايفيد غرينغلاس، الذي زوّد الروس بأسرار نووية بعد الحرب العالمية الثانية، قام بالهرب إلى المكسيك. وهناك دبّر له رُفقاؤه أن يلتقي بسكرتيرالسفير الروسي في مدينة مكسيكو، وأن يُعرّف عن نفسه بالإشارات التالية المُتفَق عليها سابقا. (أعطيت نفس التعليمات لغرينغلاس وللسكرتير): (١) كان عليه أن يكتب ملاحظة للسكرتير ويوقّع اسمه على هذا الشكل «ي. جاكسون»؛ (٢) عليه أن يذهب بعد ثلاثة أيام إلى البلازا دو كولون في مدينة مكسيكو؛ (٣) أن يقف أمام تمثال كولومبس؛ (٤) أن يضع إصبعه الأوسط في كتاب الدليل السياحي؛ (٥) وعند اقتراب السكرتير منه، كان على غرينغلاس أن يقول إنه من أوكلاهوما وإن التمثال عظيم؛ (٦) وعندها كان على السكرتير أن يعطيه وثيقة سفر. طبعاً لا داعي للذكر أن الخطة نجحت.[١٧]

لقد عرفوا (كما يعرف الجميع) أنه بمجرّد ست إشارات تعريفية لا يمكن لأي دجّال أن يخدع السكرتير، (إلا إذا عرف هذه الإشارات). لقد ارتأى الله أن يُعطينا ليس فقط ست إشارات، إنما مئات منها، لنتعرّف إلى المسيح وأن تكون تلك الإشارات (كعلامة الولادة العذرية وقيامة المسيح) بشكل لا يسمح لأي مسيح مزوّر أن يقلّدها! وكل الذين يكرّسون وقتهم **للتمعّن في الحقائق**، كالتي نقدمها هنا، **سيعرفون بالتأكيد أن المسيح قد أنبئ عنه في العهد القديم، وأن الوحيد القادر أن يكون ذاك المسيح هو يسوع العهد الجديد.**

لحظة تفكير واحدة ستُقنع كل شخص بذهن منفتح غير متعصب، أن يسوع العهد الجديد هو الذي تمّم تلك المئات من النبوءات المتعلّقة بمجيئه الأول وأنه الإنسان (الإله المتجسد) الوحيد في كل التاريخ الذي تأهّل ليكون المسيح المنبأ عنه، وأنه لا يوجد أي كتاب آخر غير الكتاب المقدس يحتوي على أي شيء يُقارن بالنبوءات عن المسيح الآتي.

١٧. هذه الحقائق مأخوذة من الطبعة الصادرة بتاريخ ٢ نيسان ١٩٥١، من منشورات «القائد الجديد» The New Leader.

٣ ـ نبوءات عن المسيح موهمة بالتناقضات

يقدّم العهد القديم أحجية نبوية مُبهمة مؤلّفة من مجموعة غير عادية من النبوءات عن المسيح الآتي والتي تبدو أحيانا متناقضة جدا ومن المستحيل أن تتحقّق. نطلق على هذه النبوءات التي تبدو متناقضة والتي يظهر أنها متضاربة اسم «**النبؤات الموهمة بالتناقض**». وتعريف هذه «النبؤات الموهمة بالتناقض» هو بأنها نبوءتان أو أكثر تحتويان على **ما يبدو** أنه تناقض، بدون أن يحتوي أي منهما على باطل أو مُحال، كما أنّها تعرض لنا أحجية يبدو حلّها في الظاهر مستحيلا، إذ لا دليل له، إلّا في معرفة تتميمها. العهد القديم مليء «**بالنبؤات الموهمة بالتناقض**» عن المسيح والتي كانت وما زالت لغزا محيّرا، لو لم يجد العهد الجديد حلا لها في شخص يسوع المسيح. تحتوي هذه «النبؤات» على عنصر من الغموض، كأنه «**قفل**»، **ولا** «**مفتاح**»[١٨] له إلا في العهد الجديد، وهذا المفتاح هو يسوع المسيح.

هذا الغموض هو الذي يوهم في الظاهر باستحالة إتمامها، ويحول دون الذين يحاولون إتمامها بجهدهم (ولا يهم أن كان هؤلاء الناس أشرارا أو من التلاميذ المتعصّبين جدا ليسوع). لم تكن هذه النبؤات مفهومة بشكل كامل إلى أن فسّرها تحقيقها وبسّطها (١بطرس ١: ١٠-١١). هذه النبوءات الفريدة تبرهن بشكل مطلق على أنّ الإله الذي صمّمها لا يختلف عن الإله الذي تمّمها، فهما واحد.

عنصر آخر مُدهش في هذه النبؤات هو كمال الأسلوب الطبيعي الذي تحققت به وبصورة خارقة حياة يسوع المسيح تحت العناية الإلهية في العهد الجديد. فلم يعد من

١٨. قدّم هاري هوديني، وهو الذي ربما يكون من أعظم السحرة الذين عاشوا على الإطلاق، قدّم عرضا في باريس ليُظهر قدرته على فتح الأقفال. ادّعى أحد السحرة المحليين أنه قادر أن يفعل كل ما يفعله هوديني، وعرض علانية أن يحرر نفسه في اليوم التالي من القفص المُقفل بقفل هوديني الخاص. كان للساحر الفرنسي المحتال مساعدا خاتل هوديني وحصل منه على تركيبة الأحرف السرية لحلّ القفل. لكن هوديني شك بالخدعة فقام تلك الليلة بتغيير تركيبة الأحرف. في اليوم التالي أُقفل القفص على الساحر الفرنسي، وكم كان محرجا له عندما لم يقدر أن يحرر نفسه ويفتح القفل. حاول دون جدوى أن يكتشف التركيبة الجديدة للأحرف أمام سخرية الجمهور. أخيرا، اضطر أن يتوسل إلى هوديني أن يخرجه. وقد فعل هوديني ذلك، بعد قيامه باستعراض مسرحي قصير. بعد ذلك أعلن هوديني له وللجمهور ماذا كانت تلك الأحرف الخمسة: مُ-خ-ا-د-ع. إنّ الذي وضع الأحرف السرية للقفل هو القادر أن يفتحه. كذلك، فالذي أعطى تلك النبوءات الغامضة بمثابة **قفل**، في العهد القديم، هو الذي لديه المفتاح الذي يفك الغموض، وهو وحده الذي يعرفه. كان يسوع وخدمته هما «المفتاح» الذي يفتح كل الغموض! أمّا كل المسحاء «المزيّفين» فهم مخادعون.

الضروري أن نلوي ولا أن ننمّق الحقائق ولا التنبوءات لنجعلها تطابق بعضها البعض لأنها في الأصل متطابقة.

تأملوا للحظات قليلة في هذه المفارقات التي تبدو«مستحيلة»: سيأتي الله إلى الأرض، لكي يولد كطفل. سيولد المسيح من الله، ومع ذلك هو الله. سيكون «ابنا» في الزمن، مع أنه «أبا أبديا» (إشعياء ٩: ٦)، مختارا من الله، منتخبا، كريما، ومع ذلك محتقرا ومرفوضا من الناس، هو «رجل آلام ومختبر الحزن» (إشعياء ٥٣: ٣). سيأتي لليهود ويرفضونه كأمة، ولكن ستبحث عنه الأمم، وسيكون «نورا للأمم». سيكون هو الإنسان-الإله، والإله-الإنسان الذي بلا خطية، وستكون خدمته كلها إنسانية. سيكون «مكروها» ومع ذلك ممجّدا ومعظما، «مقطوعا»[سيقتل] ومع ذلك ستطول أيامه. الهوان والمجد، النكسة والنصرة، الاحتقار والرفعة، الصليب والإكليل، كل هذه الأمور كانت متداخلة مع بعضها لدرجة أن مفسري اليهود القدماء لم يستطيعوا التوفيق بين معانيها أبدا. كل هذه النبؤات عن المسيح الآتي وتحقيق هذه النبؤات، أمر فريد جدا وغامض جدا ومبدع جدا، وله تفاصيل مستعصية جدا، لدرجة أنها كانت وما زالت وستبقى إلى الأبد مُعجزة كل الكتابات الأدبية.

دعونا نفحص بتفصيل أدق بعضا من هذه النبؤات الكثيرة الموهمة بالتناقض، عن مجيء المسيح.

(١) **فيما يختص بولادته**؛ لاحظوا المفارقات الغريبة في النبوءات المدهشة التالية: عذراء تنجب ولدا، وهو أمر غير معروف في التجربة البشرية. وهذا المولود هو **الله**، «الله معنا». سيكون مولودا من الله ولكنه أيضا الله المتجسد!

«ولكن يعطيكم السيد نفسه آية. ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه **عمّانوئيل**» (إشعياء ٧: ١٤).

«لأنه يولَد لنا ولد ونُعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويُدعى اسمه عجيبا [في العبرية، عجيبة أو معجزة]، مشيرا، إلها قديرا أبا أبديا رئيس السلام» (إشعياء ٩: ٦).

لكي تتم هذه النبؤات المُدهشة، صنع الله «عجيبة بيولوجية» فكان الحَمْلُ بالمسيح بالروح القدس (لوقا ١: ٣٥) وولد للعذراء مريم كما هو مكتوب في متّى ١: ١٦-٢٥. لكي تتم هاتان النبوءتان المذكورتان أعلاه، واللتان وردتا قبل سبعمائة سنة من تحقيقهما، أتى الله، في شخص ابنه، إلى الأرض وأصبح التجسّد واقعا: «ابن

العلي» أصبح ابن مريم، الله الظاهر في الجسد (لوقا ١: ٣١-٣٣، يوحنا ١: ١-٣، ١٤، ١تيموثاوس ٣: ١٦) — وتمّ كل هذا من دون أن تعرف مريم رجلا (لوقا ١: ٣٤).

ولكنّ المسيح لم يوجد ليكون فقط **الإله-الإنسان**، مولودا من عذراء (إشعياء ٧: ١٤، ٩: ٦)، ولكن ليكون أيضا وبطريقة غامضة كل ما يلي: نسل المرأة (تكوين ٣: ١٥)، ابن الإنسان (دانيال ٧: ١٣)، ابن الله (مزمور ٢: ٧)، نسل إبراهيم (تكوين ٢٢: ١٨)، «ثمرة بطن» داود (مزمور ١٣٢: ١١). لكن كيف يمكن لله أن يكون إنسانا وكيف يمكن للإنسان أن يكون الله وفي الوقت نفسه يكون ابن الإنسان وابن الله؟ وكيف يمكن لإنسان أن يكون الله وفي الوقت نفسه مولودا من الله؟ وكيف يمكن لشخص أن يكون «ابن الإنسان» وليس له أب بشري؟ وكيف يمكن أن يكون من نسل المرأة (مولودا من امرأة) في حين أن المرأة «لم تعرف رجلا؟» كيف هذا ؟ كيف يمكن لإنسان واحد أن يكون **كل** هذا؟ عجيبة العجائب، أنّ يسوع كان هذا الكل! فالرب يسوع المسيح كان، وما زال، وسيبقى دائما هو الله (يوحنا ١: ١)، كان إنسانا (يوحنا ١: ١٤)، «مولودا من امرأة» (غلاطية ٤: ٤)، كان «ابن الإنسان»، أي الإنسان المثالي (لوقا ١٩: ١٠)، كان ابن الله (يوحنا ٣: ١٦)، كان من نسل إبراهيم ومن نسل داود (متّى ١: ١). هذه هي معجزة الأجيال: المسيح يسوع، الإنسان الكامل، ومع ذلك هو الله. مولود من الله، ومع ذلك هو الله المتجسّد في شخص واحد، مُحبّ، لا يتجزأ ولا نظير له. يشرح يوحنا البشير هذا السرّ الأسمى الذي هو «سرّ الله... والمسيح» (كولوسي ٢: ٢، ٤: ٣)، في هذه الكلمات:

«والكلمة [الذي كان الله وكان مع الله، في حضن الآب] صار جسدا وحلّ بيننا، ورأينا مجده مجدا، كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقا» (يوحنا ١: ١-٢، ١٤، ١٨).

(٢) **مكان منشئه؛ من أين أتى: بيت لحم؟ مصر؟ الناصرة؟** نجد هنا مجموعة أخرى من النبوءات ذات التفاصيل المستعصية. تقول النبوءة «منك [بيت لحم] يخرج... الذي يكون متسلطا على إسرائيل» (ميخا ٥: ٢). لكن فقرة كتابية أخرى تقول «[أنا] من مصر دعوت ابني» (هوشع ١١: ١ مع متّى ٢: ١٥). وكانت هناك مقولة نبوية شائعة بين شعب إسرائيل كالنبوءات الكتابية، وهي إنه «سيُدعى ناصريا» (متّى ٢: ٢٣)، هذه النبوءة مرتكزة على إشعياء ١١: ١، حيث يُدعى المسيح غصنا (في اللغة العبرية **نِه-تزير**)، والتي تعني المُنفصل أو «الناصري».

هل هذه النبوءات متناقضة؟ كلا على الإطلاق، لأن الشخص الذي حلّ الأحجية من خلال تسلسل أحداث حياته المرتبة إلهياً، قد أتى. يسوع المسيح **ولِد** في بيت لحم كما قال ميخا، وبعد ذلك بفترة وجيزة، أخذه يوسف ومريم إلى مصر، ومن هناك «دعاه» الله إلى الأرض المقدسة بعد موت الملك هيرودس الشرير (متّى ٢: ١٣-٢١). وعندما عاد يوسف ومريم إلى إسرائيل مع الصبي يسوع، استقروا في مدينة الناصرة، حيث نشأ الرب.[١٩] وهكذا دُعي في خدمته «يسوع الناصري» (لوقا ١٨: ٣٧، أعمال الرسل ٢: ٢٢). أليس غريبا أنه على الرغم من ولادته في بيت لحم، لم يُدعَ أبدا «يسوع البيت لحمي»، ومع أنه يُدعى «يسوع الناصري»، الكل يعلم أنه وُلد في بيت لحم، وليس في الناصرة!

إنّه لكونه من سبط يهوذا ومولودا في بيت لحم، كان بالفعل «ناصريا»، أي رجل «منفصل»، لأنه عاش في الجليل بدل أن يعيش مع إخوته بني يهوذا في اليهودية! تماما كما انفصل («**نازير**») يوسف في القديم عن إخوته في المنفى لسنوات طويلة في مصر (أنظر تكوين ٤٩: ٢٦، حيث كلمة «انفصل» مشتقة من الأصل العبري **نازار**).

السجل التاريخي لحياة يسوع يجعل من هذه النبوءات التي تظهر أنها متناقضة، نبوءات واضحة لا تناقض فيها البتة.

(٣) كيفَ يُمكنُ للمسـيح أَنْ يكونَ ابنَ داودَ ومع ذلك رَبَّ داوُد؟

المسـيحُ نفسُـه أثار هذا السؤال الشيّق مع الفرِّيسـيِّين عندما سـألهم مباشـرةً: «ماذا تظنُّون في المسـيح؟ ابنُ منْ هو؟» قالوا له: «ابنُ داود». قال لهم: «فكيفَ يدعوه داود بالروح ربّاً قائلاً: قال الربُّ لربِّي اجلس عن يميني حتَّى أضعَ أعداءَك

---

١٩. هناك معلومات تاريخية جانبية مدهشة تُصيب القارئ بالرعشة عند فهم النبوءة وتتميمها. عندما عاد يوسف بزوجته مريم إلى الأرض المقدسة من مصر، كان سيستقر قرب بيت لحم في اليهودية، «ولكن لما سمع أن أرخيلاوس يملك على اليهودية عوضا عن هيرودس أبيه خاف أن يذهب إلى هناك. وإذ أوحي إليه في حلم انصرف إلى نواحي الجليل. وأتى وسكن في مدينة يُقال لها ناصرة، لكي يتم ما قيل بالأنبياء أنّه سيُدعى ناصريا» (متّى ٢: ٢٢-٢٣). في نوبة غضب وقبل موته بقليل، غيّر الملك هيرودس وصيته وعيّن أرخيلاوس في الحكم مكان أنتيباس، وهو أسوأ ولد من أولاده الأحياء. دفع الخوف من أرخيلاوس يوسف إلى أن يفتش عن مكان سكن آخر، وعندها قاده الله إلى الناصرة! إذاً فالله الذي يستخدم حتى غضب الإنسان لإجراء إرادته، سمح لغضب ملك رديء أن يتمّم كلمته (مزمور ٧٦: ١٠)! هذا التغيير في الأحداث الذي دفع يوسف ومريم ويسوع إلى أن يذهبوا إلى الناصرة، كان الله قد أعلنه قبل مئات السنين، مُظهرا أنه يعرف كل حركة نقوم بها وأنه يعرف نهاية كلّ الأمور قبل بدء الأزمنة (إشعياء ٤٦: ١٠). هكذا سيدينا الله على كل فكر شرّير وعلى كل نـيّات قلوبنا وعلى أعمالنا الشريرة التي لم نتُب عنها، في يوم الدينونة (متّى ١٢: ٣٦-٣٧، رومية ٢: ١٦، عبرانيين ٤: ١٢-١٣).

موطئاً لقدميك؟ فإنْ كان داودُ يدعوه ربّاً فكيف يكونُ ابنَه؟» (متّى ٢٢: ٤١-٤٥، اقتبس يسوع من المزامير ١١٠: ١).

هل يصعب أنْ نرى كيف يُمكنُ للمسيح أنْ يكونَ ابنَ داوُدَ وكذلك ربَّ داود؟ أبداً، فلدينا مفتاحُ المسألة في الوقائع المعروضة في العهد الجديد. كان المسيحُ ابناً لداودَ بمعنى أنه كان من سُلالة داود جسَديّاً (لوقا ١: ٣٢، رومية ١: ٣)، وهو ربُّ داود، إذ المسيحُ هو الله: ملكُ الملوك وربُّ الجميع (رؤيا يوحنا ١٩: ١٦). يُسمّى المسيحُ «**الربُّ برُّنا**» في إرميا ٢٣: ٦، ويسمَّى الربّ باللغة العبرية (ها أدون) في ملاخي ٣: ١، وربّي (أَدوني) في المزمُور ١١٠: ١. اقرأ إشعياء ٩: ٦، ومتّى ١: ٢٣، ويوحنّا ١٤: ٨-١٠. كلُّ هذه الأسماء والألقاب قد استُعمِلت لله في العهدين القديم والجديد. الأمرُ واضح: ليس المسيحُ ربَّ داوُدَ فقط، بل **ربَّ الجميع**.

(٤) **حقُّ المسيح في عرش داوُد**. هذا لغزٌ شائكٌ مُعقَّدٌ يستلزمُ شيئاً من تركيز القارئ ليتتبّعَ المسألةَ وحلَّها، لكنَّ للتركيز فائدة جمة.

المسيحُ، من نسل داوُد، يجب أن يولد من امرأة عذراء، ومع هذا سيكون له الحقُّ الشرعيُّ في عرش داوُد. هذا الحق الموروث كان عن طريق سليمان وذريته، ولكنَّ واحدا من هذه الذُريّة كان رجلا شرِّيرا اسمه كُنياهُو، كُتبَ عنه أنْ لا يحكمَ أحدٌ من نسله في يهُوذا (اقرأ إرمياء ٢٢: ٢٨-٣٠)، وعلى الرغم من أنّ **توارُثَ حقِّ العرش** في إسرائيل كانَ **يتمّ عن طريق الأَبناء الذكور فَقَط**. كيف إذاً، يرث المسيح، الذي وُلِدَ ولادة بتولية، عرش داود؟

واضحٌ تماماً أنَّ المسيحَ سيرثُ «عرشَ داود» (إشعياء ٩: ٧، إرمياء ٣٣: ١٥-١٧، المزامير ١٣٢: ١١، أخبار الأيام الأول ١٧: ١١، ١٤). لكن حيثُ كان لا بدَّ له أنْ يُولَد من عذراء، **فكيفَ إذن يحصُل على حقِّه الشَرعيّ في عرش داوُد؟** وكيف يتسنَّى تجاوزُ العائق الذي سببته خطايا كُنياهُو؟ كيف يمكن لهذه النبوءات أن تتمّ؟ دعها للفكر الإلهي الذي كوَّنَ النَبوءات الغَريبة وعملَ على تحقيقها. تذكَّر ما قاله النبيُّ إشعياء: «غيرةُ ربِّ الجنود تصنع هذا» (إشعياء ٩: ٧).

هذه المسألةُ التي بدت مستحيلةً وجدت حلَّها في يسوع المسيح، بل لقد أعطانا الله تسجيلاً كاملاً يوضحُ كيف حلَّ المسألةَ في سجلّ أنساب العهد الجديد. في سلالة إنجيل متَّى، نرى المسيحَ مُنحدراً من ذرية **يوسف**. توضِّحُ هذه السلالةُ أنَّ

يسوع هو «ابنُ داوُد»، فله بذلك الحقُّ في عرش داوُد، وكذلك فهو«ابنُ إبراهيم»، فله الحقُّ في أرض الميعاد، وهي الممتلكاتُ الأرضيّةُ التي أُعطيَت لإبراهيم وذريّـته.[٢٠]

في سـلالة إنجيل متَّى، نرى يوسـفَ في سـلالة وارثي العرش من الملك داود عبر الملك **سـليمان**. لكنَّ يوسـفَ كان أيضاً من سـلالة داود عبرَ كُنياهُو، لذلك فاعتلاءُ العرش ممنوعٌ شخصيّاً بالنسبة ليوسف. ولكن سـجلّ الأنـساب في متَّى يؤكِّدُ أنَّ يسـوعَ **لم يكنْ** «ثمرةَ جسـد داود» عن طريق يوسـف، أيْ أنه لم يكنْ منحدراً انحداراً مباشـراً من داود عن طريق يوسـف.

وفي لوقا ٣: ٢٣–٣٨ نرى تسلسلَ نسـب المسـيح عن طريق **مريَم** (أمّا هالي فمن الواضح أنه هو أبو مريم، حمو يوسـف[٢١] في الآية ٢٣). في ذلك السـجلّ، نرى أنّ يسوع هو«ثمرة جسـد داود» عن طريق أمِّه مريم. لكن، وهذه مسـألةٌ مهمّة: برغم كون مريمَ منحدرةً من السـلالة **الملَكـيّة** من داوُد، لكنها لم تكن من **السلالة الملوكية الوارثة للعرش**، لأنَّها من ذرِّية الملك داودَ عن طريق ابنه **ناثان**، بينما حقُّ العرش يأتي عن طريق الانحدار من **ذرِّيّة سـليمان** (أخبار الأيام الأول ٢٨: ٥–٦). لذلك فزواجُ يوسـفَ من مريمَ قبلَ ولادة يسوع كان ضرورةً مطلقة، وذلك ما حصلَ تماماً.

«أمَّا ولادةُ يسـوعَ المسـيح فكانت هكذا: لَمَّا كانت مريمُ أمُّه مخطوبةً ليوسـفَ قبلَ أنْ يجتَمعا وُجدَتْ حُبلَى من الروح القدس... إذا ملاكُ الربِّ قدْ ظهر له في حُلم قائلاً: «يا يوسفُ **ابنَ داودَ** لا تخف أنْ تأخذَ مريمَ **امرأتك** لأن الذي حُبِلَ به فيها هو من الروح القدس» (متّى ١: ١٨–٢٠).[٢٢]

إذنْ، عن طريق مريم، كان يسوع المسيح هو السّليل الفعلي للملك داوُد. ومن زواج مريمَ من يوسـف، الذي هو أيضاً «ابنُ داوُد» حصلَ المسـيحُ على حقِّه **الشرعيِّ**

٢٠. لاحظْ أنَّ في سُـلالة إنجيل لوقا ٣: ٣٨ تعودُ سـلالةُ المسـيح إلى هالي (أَبي مريَم) وإلى آدمَ وإلى الله، وبذلك يحصلُ يسوع على صَكٍّ ملكية للأَرض كلِّها، لكَونه «ابنَ آدَم» (التكوين ١: ٢٧–٣٠، العبرانيـين ٢: ٦–٩، رؤيا يوحنا ٥: ١–١٠) وعلى «**كُلِّ شَيء**» لكَونه «ابنَ الله» (العبرانيـين ١: ٢).

٢١. لاحظْ كذلك أنَّنا في سُـلالة إنجيل متَّى، نقرأُ أنَّ «يعقوبَ وَلَدَ يوسُـف» (متّى ١: ١٦)، أَيْ أَن يعقوبَ كان الأب الفعليَّ ليوسُـف. لكن في لوقا، نقرأ أنَّ «يوسـف كان ابنَ هالي» (لوقا ٣: ٢٣)، بـمعنى أَنَّه كان متزَوِّجاً من ابنة هالي، وذلك حسـبَ التقاليد اليهوديّة (صموئيل الأول ٢٤: ١٦).

٢٢. من الخطأ أن نُقلِّل من أهمِّـيّة سـجلّات النسـب في الكتاب المقَدَّس، فلها أهمِـيّةٌ قُصوى في إثبات أنَّ يسـوعَ الناصريَّ **هو المسـيحُ** وأنَّ له الحقَ في عرش داوُد. بالمناسـبة، وجودُ سـجلات النسـب في العهد الجديد يوضِّحُ الأهمِّـيّةَ التي يعبرُها الله **للبُرهان** على أنَّ يسوعَ هو ابنُ داوُد، كما تبيِّنُ على نحو غير مباشـر أهمِّـيّةَ هذه الطريقة، أي استعمال النبؤة المحققة، كوسيلة لإثبات أنّ يسوع هو المسيح.

لاعتلاء عرش داوُد، إذ كانت مريمُ **زوجةً** ليوسـفَ قبل ميلاد يسوع، وبذلك يصبحُ يوسـفُ الأبَ الشـرعيَّ ليسـوع، أو الأبَ المعيل. بذلك تحقّقت أَيضاً النبوءةُ الخاصّةُ بكُنياهُو، إذْ **لم يكن** يسوع المسـيحُ من ذرِّية كُنياهُو المباشرة. أليس مدهشا، أن يأتى تتميم هذه النبوءات التي كانت معقّدة أشدّ التعقيد، بهذه الدقة!

كان **لابد** أن يكونَ يوسف ومريم هما أبوا يسـوع (الأب المعيل والأُمّ)، فقد كانا هُما الوحيدين في ذلك الجيل المؤهَّلين لذلك ولتحقيق النبوءة عن المسيح. وكان لابدّ أنْ يكونَ يوسـفُ قد تزوّجَ مريمَ قبلَ ولادة يسـوعَ ليحصلَ يسـوعُ على حقِّه الشـرعيِّ في عرش داودَ عن طريق يوسـف. وفي نفس الوقت، كان مسـتحيلاً أنْ يكون المسـيحُ ابناً (عضويا) ليوسـفَ لأنّ يوسف كان من سلالة كنياهو التي قال الله إنها لا ترث العرش. ومع أَنَّ زواجَ يوسـفَ من مريمَ كان لازماً، لم يكنْ ليوسـفَ أَن يمسَّ مريمَ مسّـاً زوجيّاً إلاّ بعد ميلاد يسـوع، لأنَّ يسـوعَ كان لا بدَّ أنْ يولَدَ من عذراء! بذلك كانَ التحقيقُ الإلـهيُّ تامّاً من كلِّ جانب.

(٥) كان على المسيح أن يكون حجر الزاوية الرئيسي وصخرة عثرة

«ويكون... حجر صدمة وصخرة عثرة لبيتي إسرائيل [ولكل العالم]» (إشعياء ٨: ١٤).

«الحجر الذي رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية [لأورشليم الجديدة، كنيسة الله الحقيقية، عروس المسيح]» (مزمور ١١٨: ٢٢، إشعياء ٢٨: ١٦).

المفتاح الذي يفك هذا اللغز هو مفتاح بسيط، **هو الإيمان أو عدم الإيمان** بيسوع المسيح. سيكون المسيح للذين لا يؤمنون «صخرة عثرة» و «حجر صدمة». ويشرح بطرس اللغز عندما يشير إلى أن الأمر كله يعتمد على الإيمان أو عدم الإيمان بيسوع المسيح:

«لذلك يتضمّن أيضا في الكتاب هاأنذا أضع في صهيون حجر زاوية مختارا كريما والذي يؤمن به لن يخزى. فلكم أنتم الّذين تؤمنون الكرامة وأما للّذين لا يطيعون فالحجر الذي رفضه البنّاءون هو قد صار رأس الزّاوية وحجر صدمة وصخرة عثرة. الذين يعثرون غير طائعين للكلمة» (١بطرس ٢: ٦-٨، رومية ٩: ٣٢-٣٣).

وفي الكثير من الأحيان في العهد الجديد، كان الربّ يسوع يلفت الانتباه إلى نفسه، على أنه هو المتمّم لنبؤات العهد القديم. وهذه بعض الأمثلة: «قال لهم [للفريسيين] يسوع، أما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية.

من قِبَل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا؟» (متّى ٢١: ٤٢). وأضاف الرب هذه العبارة الهامة: «كل من يسقط على ذلك الحجر [ساعيا للحصول على رحمته ونعمته] يترضض [تفكيره القديم واتكاله على قوتّه البشرية]. ومن سقطَ هو عليه [في الدينونة] يسحقه [سحقا كاملا الآن وفي الأبدية]» (لوقا ٢٠: ١٨).

المسيحُ بالنسبة للمؤمن هو **رأسُ الزاوية**، وهو ثمينٌ جداً. أمّا بالنسبة لغير المؤمن، فيسوع هو **صخرةُ عثرة** أو **حجر صدمة**. للأول، يسوع-الصخرة يعطيه خلاصاً أبديا، وللآخر دينونة. ذلك أن مَن «يتعثّر» «بالصخرة»، أي لا يؤمن بالمسيح ويرفضَه، سوف يهلك في دمار أبدي.

(٦) **بعد أن يُرفض في إسرائيل (إشعياء ٥٣: ٣)، سيُصبح المسيح «نوراً للأمم» ليأتي بـ «خلاص[ه] إلى أقصى الأرض» (إشعياء ٤٩: ٦).**

عرقياً، كان على المسيح أن يكونَ يهودياً، «قضيبٌ» من جذع يسّى (إشعياء ١١: ١، ١٠)، ومع هذا ستطلبه الأمم (إشعياء ١١: ١٠) — هذا أمر لم يُسمع به من قبل، لأنه يوجد وكان يوجد عداوة طبيعية طويلة بين اليهود والأمم. ولكن هذه العداوة انتفت في المسيح (أفسس ٢: ١٣-١٥).

إنّ نقاب العمى الروحي المضروب فوق قلوب مَن هُم مِن غير اليهود سوف يزال بالنسبة للكثيرين بإيمانهم بكلمة الله (إشعياء ٢٥: ٧)، وسيوضع نقاب عدم الإيمان على قلوب كثيرين من اليهود. لقد تنبأ إشعياء عن هذا القضاء الإلهي بضرب برقع من العمى الروحي لإسرائيل لأنهم «احتقروا ورفضوا» المسيح. وهذا ما سيحدث مع كثيرين من الأمم بسبب رفضهم للمسيح في الأيام الأخيرة، لأنهم عرفوا المسيح ومن ثمّ رفضوه أيضا.

«غلّظ قلب هذا الشعب [إسرائيل] وثقلّ أذنيه واطمس عينيه لئلا... يرجع فيُشفى» (إشعياء ٦: ١٠).

«قليل أن تكون لي عبدا... لرد محفوظي إسرائيل، فقد جعلتك نورا للأمم [غير اليهود] لتكون خلاصي إلى أقصى الأرض» (إشعياء ٤٩: ٦).

يشهد عشرون قرنا من التاريخ على صحّة هذه الكلمات. عندما صلبت الإمبراطورية الرومانية المسيح ورفضته إسرائيل، ضُرب نقاب من عدم الإيمان على الأمة. وعلى الرغم من أن بعض اليهود يؤمنون في هذه الأيام بالرب يسوع ويخلصون،

إلا أن العمى ما زال مسيطراً على قلوب وعقول أغلبيتهم (٢كورنثوس ٣: ١٤-١٥). فعندما رفضت إسرائيل المسيح، أُعطيت بشارة الخلاص للأمم الأُخرى (أعمال الرسل ٢٨: ٢٨)، والبشارة المجيدة في يوحنا ٣: ١٦ تُكرز الآن إلى كل العالم، يهودا كانوا أم لا. من المستبعد جدا أن يثق غير اليهودي بيهوديٍّ للخلاص، لكنه حقيقي. ومن المستبعد جدا أن الأمة التي أتى لها الرب بركةً ترفضه، لكن هذا ما حدث بالفعل (يوحنا ١: ١١-١٢)، كما يبدو أنه من المحال أن يُصبح الأمم الذين ليسوا شعب الله شعبا له بالإيمان بالمسيح اليهودي، لكن هذه هي الطريقة التي يعمل بها الله وهذا ما يحصل.

(٧) **كان للمسيح وكالتين وغايتين: في المجيء الأول ليكون مخلّصا رحيما، وفي المجيء الثاني ليكون ملِكا ديّانا.**

بما أن المسيح في مجيئه الأول أتى ليتألم ويموت تكفيرا عن خطايا الناس الذين سيتوبون في العالم، نعرف الآن (مع أن بعضا من اليهود أيام المسيح وجدوا هذا الأمر صعب القبول) أن دوره **كقاض وكملك** سيتحقق في مجيئه **الثاني**.

يصوّر إشعياء أمجاد ملكوت المسيح الآتي ببلاغة روح الله القدوس، وبدقة المؤرّخ يصف أيضا الذلّ والتّجارب والآلام التي كان يجب أن تسبقَ انتصارَ فاديَ العالم. فهو من جهة، يقدّم لنا مَلِكا مُمجَّدا، هو الله نفسه كلّي القدرة، «الله معنا» (أشعياء ٧: ١٤)، ومن جهة أخرى يقدّم لنا شخصا مضروبا مُشوَّه المحيّا أكثر من أي رجلٍ آخر (إشعياء ٥٢: ١٤). إنّ مزمور ٢٢ يصفه وهو يموت ويعطش وعظامه تتفسّخ عن بعضها. كيف يمكن أن يكون ذلك الشخص هو الملك الإلهي العظيم، الذي سيعيد مجد هيكل سليمان، وأن يكون مع ذلك هو الذبيحة، الذي يحمل خطايا شعوب العالم التي تتوب عن خطاياها السالفة؟

من السهل أن نرى أن هاتين الوكالتين المتعاكسين للمسيح (أي بوصفه ملكا ومخلّصا) يستحيل إنجازهما **معا في الوقت ذاته**. فلا يوجد سوى تفسير واحد ممكن: في القصد الإلهي، كان يتعيّن على خطة الله العظيمة للفداء أن تتم في عصرين مختلفين (مجيئه الأول ومجيئه الثاني).

غالبا ما يُقدَّم المسيح «المتألم» (وخدمته الرحيمة) في نفس الشاهد الكتابي الواحد مع عمله كديّان وكملك. وفي الشاهد الكتابي الذي سنقتبسه الآن ستظهر بأحرف كبيرة الآية التي تصف عمله كديّان في مجيئه الثاني، وباقي الآية تنطبق على مجيئه الأول.

«روح السيد الرب علي لأن الرب مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأعصب منكسري القلب لأنادي للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق. لأنادي بسنة مقبولة للرب وبيوم انتقام لإلهنا» (إشعياء ٦١: ١-٢).

إن هذا التمازج بين عمل المسيح في مجيئه الأوّل وعمله في مجيئه الثاني نراه في عدة شواهد، مثل زكريا ٩: ٩-١٠، ميخا ٥: ١-٤، ودانيال ٩: ٢٤). وهكذا ففي المجيء الأول أتى المسيح بتواضع كفادٍ للبشر. أمّا في المجيء الثاني، فإنّ عمله سيتمثّل في جلب آخر المخلَّصين إلى مملكته الأبدية.

وعند دراسة النبوءات عن المسيح، من المهم أن نفهم إن كانت عن المجيء الأول أو عن المجيء الثاني أو إن كانت عن الاثنين معا.

فعندما أعلن المسيح في كنيس الناصرة أنّ الشاهد الكتابي من إشعياء ٦١: ١-٢ يؤول إليه (لوقا ٤: ١٧-٢١)، أوقف قراءته عند هذه الكلمات «لأنادي بسنة مقبولة للرّب». لماذا؟ لأنه **لن يُعلن يوم انتقام لإلهنا** حتى مجيئه الثاني.

عندما كان مُعلّمو اليهود القدماء يدرسون هذه النبوءات وغيرها من النبوءات التي تشبهها عن المسيح الآتي، وصلوا إلى خلاصة أنه لابدّ أن يكون هناك **اثنان منهما**، مسيح متألم، وآخر غالب وديّان. لقد فشلوا في رؤية الحقيقة الهامّة جدا، كأغلب إسرائيل حتى يومنا هذا، وهي إنّه يوجد فقط **مسيح واحد**، هو الرب يسوع المسيح الذي أمامه مُهمّتَان مختلفتان ليقوم بهما. المهمة الأولى يقوم بها في مجيئه الأول، «لكفارة الإثم». أمّا المهمة الثانية فهي عندما يعود إلى الأرض في مجيئه الثاني كملك قدير «ليؤتى بالبرّ الأبدي» (دانيال ٩: ٢٤). إن النبؤات الكثيرة المشيرة إلى المجيء الأوّل والثاني بأهدافهما المختلفة، والتي تبدو كأنها متناقضة، تنسجم في الحقيقة انسجاما تاما في شخص يسوع المسيح، مثال إشعياء الإصحاح ١١ و٥٣ ومزمور ٢٢، ٦٩، ٧٢ و٨٩. وتتضح هذه الحقيقة نفسها بالكامل في العهد الجديد في مقاطع كتلك الواردة في ١بطرس ١: ١١، والتي تتكلم عن «آلام المسيح» في مجيئه الأول وعن «المجد الآتي» في مجيئه الثاني. يمكنكم أيضا مقارنة يوحنا ٣: ١٦-١٧ مع رؤيا يوحنا ١٩: ١١-٢١، ولوقا ٩: ٥٦ مع يهوذا ١٤-١٥، ولوقا ١٩: ١٠ مع ٢تسالونيكي ١: ٧-١٠.

(٨) سيكون المسيح «كاهنا على عرشه».

«هكذا قال رب الجنود قائلاً: هوذا الرجل **الغصن** اسمه... ويبني هيكل الرب

[الذي هو جسد المسيح، الكنيسة، أورشليم الجديدة]... سيكون [ملكاً و] كاهناً على كرسيه» (زكريا ٦: ١٢-١٣).

يُدعى المسيح في مزمور ١١٠: ٤ «كاهن إلى الأبد على رتبة ملكيصادق». هو «ملك الملوك، وربّ الأرباب» (١تيموثاوس ٦: ١٥، رؤيا يوحنا ١٩: ١٦).وفي إرمياء ٢٣: ٥ يُدعى المسيح «غصن برّ... ملك». كان الكهنة اليهود يأتون من سبط لاوي. وبما أن المسيح كان من سبط يهوذا (عبرانيين ٧: ١٤)، فكيف له أن يكون كاهنا وهو غير قادر أن ينحدر من سبطين معا (يهوذا ولاوي)؟

كيف حُلّت هذه الأُحجية؟ يسوع هو ملك من سبط يهوذا. سيجلس على عرشه في الأرض في مجيئه الثاني. يسوع هوكاهن أيضا، وكهنوته على نمط الكهنوت الهاروني الذي فيه كان الكهنة يقدمون ذبائح عن خطايا شعبهم (المسيح قدّم نفسه ذبيحة مرة واحدة وإلى الأبد كفّارة عن الخطايا السالفة كما نقرأ في مزمور ٢٢: ١٦، إشعياء الإصحاح ٥٣، وعبرانيين ٩: ٢٦). لكنه **جُعل** كاهنا على **رتبة** ملكيصادق (عبرانيين ٥: ٦، مزمور ١١٠: ٤)، الذي كان ملكا وكاهنا في آن واحد (عبرانيين ٧: ١-٢). هذا الموضوع الشيّق عن كهنوت المسيح مشروح بشكل مستفيض في عبرانيين الإصحاح ٧-٩. فها هي الأحجية قد حلت في المسيح يسوع!

(٩) سيكون المسيح، عبد الرب المُختار، الإله-الإنسان القوي مرضياً للآب القدير، مختاره الذي سُرّت به نفسه (إشعياء ٤٢: ١)، ومع هذا، سيكون «القدوس» «مكروهاً» من أمة إسرائيل (إشعياء ٤٩: ٧).

يُخبرنا إشعياء ٤٠: ٥ أن في المسيح الآتي «يُعلَن مجد الرب ويراه كل بشر معاً». ولكنّه بعد هذا، وبشكل مغاير، يتكلّم عن المسيح الذي سيكون «محتقر ومخذول من الناس»، والذي لن ترى فيه الأمة أي «منظر فتشتهيه» (إشعياء ٥٣: ١-٣).

هناك شرح لهذا التناقض الظاهري في تاريخ يسوع. قال الآب ليسوع الذي يحبه: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررت» (متّى ١٧: ٥). ومن ناحية أخرى، رفضه أغلب الناس. فلم توجد نبؤات أخرى تولّد عن إتمامها حزن إلّا تلك التي أخبرت عن هذا الرفض. يسوع نفسه تكلم عن هذا الحزن:

«يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرّة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا!» (متّى ٢٣: ٣٧).

ويقول عن مبغضيه «أكثر من شعر رأسي الذين يبغضونني بلا سبب» (مزمور ٦٩: ٤، يوحنا ١٥: ٢٥). وتخبرنا سجلات العهد الجديد أن «إلى خاصّته جاء وخاصّته لم تقبله» (يوحنا ١: ١١).

(١٠) **«ثلاثون من الفضة»، سعر المسيح أو سعر حقل الفخاري؟**

«فقلت لهم إن حسن في أعينكم فأعطوني أجرتي [ثمني] وإلا فامتنعوا. فوزنوا أجرتي ثلاثين من الفضة. فقال لي الرب ألقها إلى الفخاري الثمن الكريم الذي ثمنوني به. فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها إلى الفخاري في بيت الرب» (زكريا ١١: ١٢-١٣).

إنها كلمات غريبة حقا من الصعب أن يفهمها أي شخص أو أن يقرنها بأي حدث معيّن في التاريخ، **لو لم يتمّ تحقيقها على النحو المذكور في العهد الجديد**، حيث نقرأ أن يهوذا اتفق مع رؤساء الكهنة على أن يخون المسيح ويسلمه إليهم: «فجعلوا له ثلاثين من الفضة» (متّى ٢٦: ١٥). عندما خيّم ظل جريمة يهوذا الشنيعة عليه، «ردّ الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ... فطرح الفضة في الهيكل... مضى وخنق [شنق] نفسه. فأخذ رؤساء الكهنة الفضة... فتشاوروا، واشتروا بها حقل الفخاري... حينئذ تمّ ما قيل بإرمياء النبي القائل واخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المُثمّن [الكريم]... وأعطوها عن حقل الفخاري» (متّى ٢٧: ٣-١٠).

لم يكن يهوذا وحده من باع المسيح، إنما أغلب أمّة إسرائيل باعت المسيح وأساءت تقديره. باعوه بثلاثين من الفضّة وهذا سعر عبد ميّت (خروج ٢١: ٣٢)، وهكذا عبّر قادة اليهود عن بغضِهم وازدرائِهم للمسيح القدوس. وفي هذا نموذجٌ رائع لدرجة الغموض الذي تنطوي عليه بعض النبؤات، والذي كُشف النقابُ عنه لدى إتمامها.

لا يمكن لأحد الافتراض أنّ الاتفاق الكامل بين نبوءات العهد القديم وكيفية تحقيقها في العهد الجديد، حول المبلغ المالي (ثلاثون من الفضة)، هو مجرّد صدفة. ومع ذلك، فلا زال أقل احتمالا من ذاك الإفتراض، أن يكون استعمال المبلغ الذي استُخدم لشراء حقل الفخاري هو أيضا مجرد صدفة. ومن الواضح في هذا السياق أن يد الله هنا كانت تنفذ خطته.

عند التحقّق يُزال الغموض فنرى الانسجام الكامل بين الإتمام والنبوءة. لقد تمّت بشكل كامل لكي يستطيع الكل أن يرى أن الإله نفسه الذي تكلّم من خلال النبي، وبواسطة العمل الخفي لقدرته الكلّية الممتدة حتى إلى الأشرار، نظّم الأمور لدرجة

أنه عندما رمى يهوذا مالهم واشترى به رؤساء الكهنة حقل الفخاري، لم يتمّوا النبوءة فقط، إنما أداموا ذكرى خطيّتهم ضدّ المسيح وأوقعوا انتقام الله ضدّ أمتهم.

(١١) المسيح سيطيع الله دائما إطاعة كاملة، ويتحمل الآلام الرهيبة والموت.

«ونحو الساعة التاسعة (الثالثة بعد الظهر) صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا إلهي إلهي لهذا حُفظت» (متّى ٢٧: ٤٦، الأصل الآرامي). «لأنه [الله] جعل الذي لم يعرف خطية [المسيح] خطية لأجلنا، لنصير نحن برّ الله فيه» (٢كورنثوس ٥: ٢١).

(١٢) «مجروح» و «مطعون» ولكن «لا يُكسر عظم من عظامه»، هي نبوءة مُذهلة عن المسيح الآتي.

كان عليه أن يُجرح في بيت أحبائه (زكريا ١٣: ٦)، وأن تُثقب يداه وقدماه (مزمور ٢٢: ١٦)، ولكن بطريقة معجزة لن يُكسر أي عظم من عظام المسيح المتألّم. في المزامير، يقول يهوه عن المسيح «يحفظ جميع عظامه، واحد منها لا ينكسر» (مزمور ٣٤: ٢٠، خروج ١٢: ٤٦).

وعند الصلب، حين خاف اليهود أن يمرّ الوقت قبل موت المصلوبين الثلاثة لكي يرفعوا أجسادهم عن الصلبان قبل دخول السبت، طلبوا إذنا من بيلاطس أن «تُكسَر سيقانهم» وهذا عمل يُسرّع الموت، لكي يرفعوهم في وقت أبكر عن الصلبان (يوحنا ١٩: ٣١).

«فأتى العسكر وكسروا ساقي الأول والآخر المصلوب معه. وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات. لكن واحدا من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء. والذي عاين شهد وشهادته حق... لأن هذا كان ليتمّ الكتاب القائل عظم لا يكسر منه. وأيضا يقول كتاب آخر سينظرون إلى الذي طعنوه» (يوحنا ١٩: ٣٢-٣٧).

إنها معجزة مُذهلة من العناية الإلهية: كسروا ساقي المصلوبَيْن الآخَريْن، ولكنلم يكسروا ساقي الثالث لأن النبوءة قالت أن عظما من عظامه لا يُكسر (مزمور ٣٤: ٢٠). ثقبوا يديه وقدميه وجنبه، وفي كل مرة كانت الأسلحة تمرّ بين العظام فلم تنكسر.

(١٣) المسيح، الذي سوف «يُقطع [يُقتل، يُصلب، عن خطايا العالم]» (إشعياء ٥٣: ٨، دانيال ٩: ٢٦)، والذي «سكب للموت نفسه» (إشعياء ٥٣: ١٢)، كان أيضا

هو الذي سوف «يتعالى ويرتقي ويتسامى جدا» (إشعياء ٥٢: ١٣)، والله سوف «يطيل أيامه، ومسرة الرب بيده تنجح» (إشعياء ٥٣: ١٠)، والله قال إنه سوف «يقسم له بين الأعزاء» (إشعياء ٥٣: ١٢).

وهكذا، فالحقائق المجيدة عن موت المسيح الكفّاري وقيامته قد أنبىء عنها بطرق غامضة قبل إتمامها، وصارت مكشوفة وواضحة حين تمّت في إحدى أروع ما يبدو تناقضات نبوية في الكتاب المقدس.

نقرأ في العهد الجديد أن يسوع «وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. لذلك رفّعه الله أيضا وأعطاه اسما فوق كل اسم، لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة... ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» (فيلبي ٢: ٨-١١).

لقد احتقره الناس ولم يعتدّوا به (إشعياء ٥٣: ٣)، ولكن الله في الوقت الذي يراه مناسباً سيجعله «أعلى من ملوك الأرض» (مزمور ٨٩: ٢٧). وقد تحيّر أنبياء العهد القديم وقرّاؤه من هذا اللغز (١بطرس ١: ١٠-١١)، ولكن كل شيء اتّضح بجلاء عندما مات يسوع المسيح في العهد الجديد تكفيراً عن خطايانا وقام من بين الأموات في اليوم الثالث.

٤ ـ نبوءات عن آلام وموت وقيامة المسيح

دراسة في: (أ) مزمور ٢٢ (ب) إشعياء ٥٣

(أ) مزمور ٢٢

مُعجزة المزمور الثاني والعشرين هي ما يلي: كان الصلب عادة رومانية وإغريقية غير معروفة عند اليهود حتى أيام سبيهم إلى بابل (٦٠٠ ق.م). كان اليهود يعدمون المجرمين **بالرجم**. وبالرغم من ذلك، وقبل ألف سنة من زمن يسوع، كَتَب رجلٌ لم يرَ أو يسمع عن الصّلب كطريقة للإعدام المزمور ٢٢، معطياً فيه وصفاً مفصلاً للموت صلبا!

والطبيعة النبوية (عن يسوع المسيح) لهذا المزمور معترف بها بالاجماع من قبل تلاميذ الإنجيل.

فمزمور ٢٢ يصف شخصا (المسيح) وهو يموت ميتة شنيعة، تحت ظروف غير اعتيادية. تقول الوثيقة القديمة: «جماعة من الأشرار اكتنفتني. ثقبوا يديّ ورجليّ (قدميّ). أحصي كل عظامي وهم ينظرون ويتفرّسون فيّ» (العددان ١٦-١٧). لم يكن الصلب معروفا عند اليهود في زمن داود، ومع هذا، فإنّ ثقب اليدين والقدمين مع التعرية (التي ينوّه عنها الجزء من الآية «أحصي كل عظامي») هو وصف واضح للصلب: تُثقب فقط يديّ وقدميّ المصلوب ثم يُعرّى للتحقير. **هل سيختار مسيح مزيّف هذه النبؤة ليتمّها؟** لم تفترق نقطة ولا ذرّة من هذا المزمور عن الواقع: تماما كما في حالة ولادته وخدمته، الوثيقة القديمة هي صورة عن الواقع، وقد تمّت بتفصيل لا يُدانيه شيء.

لَم يَقُل يسوع «إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟»

كُتبت الأناجيل الأربعة الأولى من العهد الجديد بالآرامية والعبرانية، لا باليونانية. كان يسوع وتلاميذه يتكلّمون الآرامية والعبرانية، لا اليونانية. هذه هي الترجمة الصحيحة لكلمات المسيح على الصليب: لقد صَرَخَ المسيح قائلاً «إلهي، إلهي، لهذا أُبقيت» (متّى ٢٧: ٤٦ الأصل الأرامي).

«ومن الساعة السادسة (الثانية عشرة ظهرا)كانت ظُلمة على كلِّ الأرض إلى الساعة التاسعة (الثالثة بعد الظهر). ونحو الساعة التاسعة صَرَخَ يَسوع بصوت عظيم قائلاً: إيلي، إيلي لمانا شَبَقتَني... فقوم من الواقفين هناك لما سمعوا قالوا: إنه ينادي إيليا» (متّى ٢٧: ٤٥-٤٧، الأصل الآرامي).

جميع ترجمات هذه الكتب، اقتبست هذه الكلمات في لُغَتها الأصلية ولكن أعطتها معاني مختلفة. فمتّى، حسب النص الشرقي(الآرامي)، لا يُتَرجمها، لأنه كان يَكتُب لشعبه الذين شاهدوا يسوع وسمعوه يكرز. يبدو مُرجَّحاً كذلك أنّ الكُتّاب الذين جاءوا فيما بَعد لم يتَّفقوا على المعنى الدقيق لهذه العبارة عندما ترجموها إلى اليونانية. ذلك لأن الآرامية لُغة نادرة جداً، ولم يَفهموها كما يَنبغي قبل أن يُتَرجموها ويَضَعُوها في الكتاب المقدّس. هذا التعبير، حتى في الوقت الحاضر، لا يُستعمَل إلا من قبل مُتَكلِّمي الآرامية في البلاد المعروفة سابقا بآشور، الذين يتكلّمون نفس اللغة التي تكلمها الجليليون في زمن الربّ. هذه العبارة في اللغة الآرامية تعني «إلهي، إلهي، لهذا أُبقيت [هذا هو قَدَري، لقد وُلِدت لأجل هذا]».

لم يكتُب داود الآية ١ من المزمور ٢٢ على أنها نبوءة عن الربّ، بل عن نَفسه (لأنّه

كان له أعداء كثيرون). إنما كان داود يقول بخفّة عقله إن الله قد تخلّى عنه هو، وليس عن المسيح (ملء اللاهوت) الجسم المعلّق على الصَليب. هذا الجزء من المزمور ٢٢ لم يكن نبوءة عن موت المسيح، ويسوع لم يَقتبس هذا المزمور. لو كان اقتَبَسه، لاقتَبَسه بالعبرانية، بدلاً من الآرامية، ولو كان ترجَمه من العبرانية، لاستعمَل الكلمة الآرامية «نَاشَأتَاني» التي تعني «تَرَكتَني» بدلاً من «شبقتَني» التي تعني هنا «أَبقيتَني». حتى الجنود الواقفون عند الصَليب لم يفهَموا ما قاله المسيح في تلك الساعة من الألم والعناء، فقد ظنُّوا أنه كان ينادي إيليا (النبي)، لأن اسم «إيليا» في الآرامي يُشبه كلمة «إيلي» التي هي «إلهي».

في هذه الدقائق الأخيرة من العناء، راقبَ يسوعُ الجمهورَ المكوّن من الحاخامات والكهنة ورجال ونساء أورشليم الذين حضروا ليشاهدوه وهو يموت. بعضهم أهانوه، وآخرون بَصقوا في وجهه، وشتموه، وتحدَّوا ادِّعاءه أنه المسيح، أوَّل إله-إنسان، أوَّل إنسان مع الإله الثالوثي يحيا ويعمل فيه. اتّهموه بالإجرام والخطيئة. لقد وُلد المسيح لأجل تلك الساعة، لكي يشهد للحقّ ويفتحَ السبيلَ لأولئك الذين سـيُعمَّدون في موته الذي كان قدَرَه. لم يكن هناك شيء آخر يُعطي نصراً مجيدا كالصليب.

لم يظن التلاميذ والنساء من أهل الجليل للحظة واحدة أنّ يسوع قد قال إنّ الله تركه. كيف له أن يقول ذلك وهو القائل لتلاميذه إنّ العالم كلّه سيتخلى عنه، وهذا يشملهم، لكنّ الآب سيكون دائماً معه لأنّ الإله الثالوثي كان فيه؟ لقد قال يسوع لبطرس «أتظنّ أني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدّم لي أكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة؟» (متّى ٢٦: ٥٣). كذلك قال «يا أبتاه إنْ لم يمكن أنْ تعبر عني هذه الكأس إلا أنْ أشربها فلتكن مَشيئتك» (متّى ٢٦: ٤٢). هذه الكلمات «إيلي، إيلي، لمانا شَبَقتَني» تُستَعمل حتى الآن من قبل الآشوريين عندما يُعذّبون ويَموتون ظُلماً، فبدلاً من التذمُّر والسـخط، يُوكلون كلّ شيء إلى الله، مؤمنين برغبة الله في أن يَمرّوا بهذه التجارب. لهذا السبب، ترى المؤمنين الحقيقيين في منطقة الشرق الأوسط لا يُقدمون على الانتحار.[٢٣]

وقد استهزأوا به

الآيات من ٦ إلى ٨ في المزمور ٢٢ تتحدّث عن أولئك الذين لامُوا يسوع

٢٣. «الكتاب المقدس من النص الشرقي القديم [الآرامي]» الترجمة الإنكليزية بقلم جورج لامسا ونشر هاربر كولينز. و«مصطلحات الكتاب المقدس موضحة مع تفسيرات للأناجيل الأصلية [الآرامية]» الترجمة الإنكليزية بقلم جورج لامسا ونشر هاربر كولينز.

واستهزأوا به «كلّ الذين يرونني يستهزئون بي. يفغَرون الشفاه وينغضون الرأس قائلين: اتّكلَ على الربّ فليُنَجِّه. لينقذه لأنه سُرَّ به» (مزمور ٢٢: ٧- ٨).

ويُخبرنا العهد الجديد كيف استهزأ الناس وسخروا من المسيح على الصليب (متّى ٢٧: ٣٩-٤٤)، مُستعملين كلمات تَكاد تَكون مُطابقة للكلمات التي استَعمَلها النبي «كذلك رؤساء الكهنة أيضاً وهم يَستهزئون مع الكتَبَة والشيوخ قالوا: ... قد اتَّكل على الله فليُنقذه الآن» (متّى ٢٧: ٤١، ٤٣).

إنسانيته، وعطشه، وتعرضه للتهكُّم العام

نَرى في سجلّ النُبوءات المزيد من التَفاصيل الباهرة: «فغروا عليَّ أفواههم... كالماء انسكبْتُ. انفصلَت كلّ عظامي. صار قلبي كالشمع. قد ذاب في وسط أمعائي. يبسَت مثل شقفة قوّتي ولصَقَ لساني بحنَكي وإلى تراب الموت تضعُني» (مزمور ٢٢: ١٣-١٥).

إنّ تعرّضَ المسيح للتهكُّم العام، «فغروا عليَّ أفواههم» (مزمور ٢٢-١٣)، تحقَّقَ في العهد الجديد عند الصليب، عندما جاء الناس «ثم جلسوا يَحرسونه هناك» (متّى ٢٧: ٣٦). أخبرت النبوءة عن شدّة ضعفهِ وعرَقِه، وعطشِه تحت ضرباتِ الشمس التي لا تَرحم:

«كالماء انسكبْتُ... يبستْ مثل شقفة قوّتي ولصَقَ لساني بحنكي» (الآيتان ١٤-١٥).

وعبَّر العهد الجديد في جُملة بسيطة عن إنسانية المسيح وعطشه: «بعد هذا رأى يسوع أنَّ كلَّ شيء قد كَمُلَ فلكي يتمَّ الكتاب قال: أنا عَطشان» (يوحنا ١٩: ٢٨).

مات من قلب مكسور

إننا نبكي في قلوبنا عندما نفكّر في آلام المسيح الرهيبة، كتلك الناتجة عن انفساخ مفاصل العظام بسبب ثقل الجسم المُعلّق فقط بالمسامير في يديه ورجليه: «انفصلت كل عظامي» (مزمور ٢٢: ١٤). أضف إلى هذا العذاب الفكري والروحي الكبير الذي كسر قلبه حرفيا: «قلبي... قد ذاب في وسط أمعائي» (مزمور ٢٢: ١٤). وأخيرا، أنهى الموتُ آلامَه: «وإلى تراب الموت تضعني» (مزمور ٢٢: ١٥).

وفي العهد الجديد برهان يؤكّد أن المسيح مات من قلب مكسور (حصل له تمزّق عضليّ في القلب). فعندما «طعن جنبه» واحد من الجنود الرومان (يوحنا ١٩: ٣٤) «خرج دم وماء»، وهذا يدلّ على تمزّق فعليّ للقلب (قبل أن يطعنه الرومان بالحربة)،

ربما بسبب الضغط العاطفي الكبير الذي كان المسيح يرزح تحته. ويبدو أن السائل اللمفاوي قد انفصل عن الدم الأحمر، منتجا «دما وماء». كلمة «اللمف» تأتي من الأصل اللاتيني «lympha» وتعني الماء. (أنظر أيضا ١يوحنا ٥: ٦).

اقتسام ثيابه، مزمور ٢٢: ١٨

«يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون».

تُعتبر هذه النبؤة جوهرة النبوءات كلّها من حيث روعة إتمام تفاصيلها الدقيقة. في هذه النبؤة الموحاة إلهيا يُظهر اللهُ للنبيِّ ما سوف يتأتّى بعد ألف سنة من الأحداثِ المرافقةِ للصّلب، على الرغم من أن تلك الأحداث تبدو تافهةً وغير مهمّةٍ أبدا، بحيث يتساءلُ المرء لماذا الإشارة إليها أصلا؟ السبب في ذلك أن الله أرادنا أن نعرفَ أنه هو(الله) كاتبُ النبوءة، وأنه هو (الله) مُتمّمها.

في تدوينات العهد الجديد عن صلب المسيح، بعدما «سمّروا يديه ورجليه»، يُذكر التفصيل الإضافي «غير المهمّ» عن تقسيم ثيابه. الجنود الرومان الذين كانوا يجهلون عن الله ونبوءته، ولا يعرفون شيئا عن المعنى القُدسي لما يقومون به، حققوا نبوءة الله المفصّلة بحذافيرها!

«ثمّ إن العسكر لما كانوا قد صلبوا يسوع أخذوا ثيابه وجعلوها أربعة أقسام لكل عسكري قسما وأخذوا القميص أيضا. وكان القميص بغير خياطة منسوجا كلّه من فوق. فقال بعضهم لبعض لا نشقّه بل نقترع عليه لمن يكون. ليتمّ الكتاب القائل «اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي القوا قرعة» (يوحنا ١٩: ٢٣-٢٤).

إذاً النبوءة الغامضة المستترة في العهد القديم لمدة ألف سنة تنبت كشاهد، كمعجزة حية، مثبتة ثانية، أن **الله أعلن** شيئا في العهد القديم **والله أتمّه** في العهد الجديد. هذه النبوءة وحدها كافية أن تُقنع أكثر الناس شكّا بأن النبوءات المختصّة بالمسيح في العهد القديم تمّت في يسوع المذكور في البشائر الأربعة، مُعطية إيضاحا مرضيا عن الأصل الإلهي للعهدين.

قيامة المسيح

هذا المسيح، الذي وُضع للموت بهذه القسوة، سيُنجَّى (مزمور ٢٢: ١٩)، سيُنقَذ (مزمور ٢٢: ٢٠)، سيُخلَّص من فم الأسد (مزمور ٢٢: ٢١). ستُستجاب صلاته

(مزمور ٢٢: ٢١) «بل استجاب له» (مزمور ٢٢: ٢٤). العدد ٢١ هو نهاية المقطع. العدد ٢٢ يبدأ مقطعا جديدا فالمسيح يُنقَذ الآن بطريقة مجيدة، بقيامته، مكتوب:

«أخبر باسمك أخوتي. في وسط الجماعة أسبّحك» (مزمور ٢٢: ٢٢).

وطبعا يحمل العهد الجديد براهين كثيرة على أن الله قد أقام المسيح، مع أنّه كان قد مات، في اليوم الثالث.

«...تقبضوا عليه [المسيح]... وتقتلوه بأيدي الأثمة. **ولكنّ الله أقامه** من بين الأموات ناقضا أوجاع الموت فما كان يمكن للموت أن يبقيه في قبضتيه» (أعمال الرسل ٢: ٢٣-٢٤ الترجمة الحديثة).

خُلاصة

النبوءات المختصّة بالمسيح في هذا الإصحاح كثيرة جدا ودقيقة لدرجة أنه لا يُمكن أن يكون قد أملاها إلّا الشخص الذي يوجد كل شيء أمامه عارياً ومكشوفاً، والذي يعمل كل الأشياء حسب مشورة مشيئته. إن الأحداث الأقل أهمية فيما يتعلق بموت الرب قُدّمَت لنا بنفس الدقّة المتناهية كتلك الأحداث المهمّة. فكم مدهشة حقّا أن تتم النبؤة القائلة بموت المسيح معذّبا على الصليب (الذي هو عقاب روماني) ولم يكن معروفا في أيام داود، كما أنه لم يكن ممارَسا من قِبَل اليهود في أيام يسوع ومع هذا، تنبّأ داود في المزامير بأنه هكذا سوف يكون قبل قرون من تأسيس الإمبراطورية الرومانية وقبل عشرة قرون من إتمام النبوءة!

(ب) إشعياء ٥٣

كُتبت **هذه النبوءة الرائعة** عن آلام وتمجيد المسيح قبل سبعمائة سنة من زمن يسوع. وهي أشبه بخلاصة تاريخية للسرد الإنجيلي عن آلام المسيح والأمجاد التي ستتبعها من كونها نبوءة. يقول معلّق آخر «هي تعطي انطباعا كما لو كان كاتبها شاهدا حيا للصلب على الجلجثة. إنها أعمق وأسمى الإنجازات النبوية بين كل نبؤات العهد القديم.»

هذا الإصحاح هوكتلة من التناقضات في الظاهر وهي على كثرة الأعداد الموجودة في الإصحاح. وقد **قصد به** تقديم مُعضلة نبويّة لا يمكن أن يحلّها إلا شخص (وعمل) يسوع في العهد الجديد. فالآيات تقول عنه، إنّه جذر نابت من أرض يابسة ومع هذا فهو مثمر؛ لا منظر له ولا جمال، ومع هذا فهو عبد الله المُختار؛ محتقر ومرفوض من

الناس، ومع هذا فهو المُخلّص المُعَيّن؛ يتألم حتى الموت، ومع هذا يحيا؛ ليس له نسل جسدي أو بشري، ومع هذا فنسله الروحي لا يُعدّ كرمل البحر؛ جعل الناس قبره مع الأشرار، ومع هذا دُفن مع غنيّ؛ أصابته كثرة المحن، ومع هذا تمتّع بالازدهار؛ كان مغلوباً، ومع هذا انتصر؛ أُدين، ومع هذا يُبرّر المُدانين. بقيت هذه التناقضات الظاهرية مُشكلة إلى أن رُفع الصليب، وفُتح القبر، وابن الله الذي أتى ليموت قام من الأموات وصعد واتخذ مُلْكاً.

تبدأ النبوءة بهذه الكلمات «**هوذا عبدي**»، وهذا موضوع المقطع كله من إشعياء ٥٢: ١٣-٥٣: ١٢. هي صورة مفصّلة لـ:

المسيح المتألم... «عبد يَهْوَه»

السؤال الأول الذي ينبغي الإجابة عليه هو: «إلى من يشير النبي بهذا القول؟ إلى نفسه أو إلى شخص آخر؟» (أعمال الرسل ٨: ٤٣). الجواب الوحيد الذي يمكن أن يكون صحيحا هو أن هذه النبوءة تتكلم عن فرد، عن المسيح، وهناك شخص واحد فقط في تاريخ العالم ينطبق عليه هذا الوصف: يسوع، مسيح العهد الجديد.[٢٤]

لنركّز أذهاننا في محتوى هذا الإصحاح من أشعياء، ثم لنقرأ ما قيل عن يسوع في العهد الجديد، وفيما نقف تحت الصليب، لنعاين ونشهد التطابق الكامل بين مسيح أشعياء ويسوع العهد الجديد. هذه النبوءة تحققت في شخص يسوع الناصري بالكامل، فيه وحده، وليس بأحد آخر عبر التاريخ كلّه.

---

٢٤. حاول البعض من غير المؤمنين تفسير هذا الإصحاح على أنه إشارة إلى «اسرائيل المتألمة»، أمة إسرائيل، بدلا من «المسيح المتألّم»، لكن هذه الحقائق الخمس تُثبت أن موضوع الإصحاح ٥٣ من إشعياء هو **المسيح**، وليس الشعب اليهودي:

(١) تتكلّم هذه النبوّة عن **فرد** في كل مراحلها. «**نما**» (أشعياء ٥٣: ٢)، «**محتقر... رجل آلام**» (أشعياء ٥٣: ٣)، «**مجروح**» (أشعياء ٥٣: ٥) وهكذا في كل الإصحاح.

(٢) أشعياء ٥٣: ٨ حاسم: المتألم مضروب بسبب خطيئة «شعبي» (إسرائيل)، إذاً هو فرد يتألّم نيابة **عن** الشعب، إذاً لا يمكن أن يكون هو «الشعب».

(٣) هو متألم **بريء** (أشعياء ٥٣: ٧، ٩)، ولا يمكن أن يُقال هذا عن أمة إسرائيل.

(٤) هو متألم **باختياره**، بإرادته هو «سكب للموت نفسه» (أشعياء ٥٣: ١٢) وهنا أيضا صورة لموت فرد وليس لموت أمّة. أضف إلى هذا أن إسرائيل كأمة لم تتألم أبدا باختيارها أو بإرادتها أو بالنيابة عن غيرها.

(٥) هو متألّم **لا يُقاوِم**، وهو الذي «لم يفتح فاه» (أشعياء ٥٣: ٧)، وهذا لا يمكن أن يُقال عن أمّةِ إسرائيل. لن تكون هذه الكلمات أوضحُ من ذلك لمن هم مُنفتحون للحقيقة، يصف إشعياء ٥٣ **فردا** بدون خطيئة وبإرادته ومن دون أي مقاومة تألّم بالنيابة عن شعب الله، عن شعب إسرائيل.

نودّ أن نُنبِّه الآن بتفصيل أكثر إلى بعض النبوّات المدهشة التي هي وصف لرفض المسيح وآلامه وموته وقيامته وتمجيده في هذا الإصحاح. وفيما نقوم بذلك، ننبِّه لظاهرة محيّرة: لما أتى يسوع الناصري ومات على الصليب تحققت هذه النبؤات بعد سبعمائة سنة وجاء **تحقيقها بحرفيةٍ مدهشة، وبدقّة تعادل الحسابات الرياضية.**

(١) ارتقاء المسيح المُدهش، إشعياء ٥٢: ١٣:

«هوذا عبدي يعقل يتعالى ويرتقي ويتسامى جدا».

قبل عرض إذلال المسيح المفصّل في هذا المقطع (إشعياء ٥٢: ١٣-٥٣: ١٢) نجد أنفسنا منذ البداية مطمئنين **إلى نصرته وتمجيده** في النتيجة النهائية. بهذا، نشير إلى الاستمرارية المتواصلة في الكلمات «يتعالى ويرتقي ويتسامى».

نحصل من هذه الكلمات على سلسلة التفكير التالية: يصعد، ويرفع نفسه إلى مقام أعلى، ويقف في مكان سام. وهذا متّصل بشكل صحيح بالخطوات الثلاث الرئيسية في تحقيق نبوّة يسوع الناصرِي بعد موته، أي: **قيامته وصعوده** وجلوسه في **العظمة عن يمين الله.**

هنا نرى الموقف النهائي المحسوم للمسيح (عن يمين الله)، بينما نُحَضَّر لصدمة إذلاله المؤقّتة: نرى عبد الرب (بعد آلامه) يرتفع من درجة إلى أخرى، ليصل أخيرا إلى علو لا حدَّ له شامخ فوق كل شيء.

يجعل العهدُ الجديد الأمرَ واضحا بأن المسيح نهائيا سيتمجد، ولكن بعد آلامه وموته:

«الذي وهو بهاء مجده، ورسم جوهره، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته، بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا» بموته الكفاري على الصليب، «**جلس في يمين العظمة في الأعالي**» (عبرانيين ١: ٣).

«الذي إذ كان في صورة الله لم يَحسِب خلسةً أن يكون معادلا للّه... لكنه... وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. **لذلك رفعه الله أيضا** وأعطاه اسما فوق كل اسم» (فليبي ٢: ٥-٩، أنظر أيضا متّى ٢٨: ٦، أعمال الرسل ١: ٣، ٩، أفسس ١: ٢٠-٢٣).

(٢) الوحشية المرعبة التي عومل بها المسيح، إشعياء ٥٢: ١٤:

«كما اندهش منك كثيرون. كان منظره كذا مفسدا أكثر من الرجل وصورته أكثر من بني آدم».

إن كان تمجيد المسيح (إشعياء ٥٢: ١٣) «المتسامي» مدهشا، فإن آلامه مُدهشة أكثر. في الساعات الرهيبة قبل صلبه، عومل الرب يسوع بطريقة وحشية، عُنّف، جُلد، وتأذّى بطرق أخرى. إنّ الصليب وإكليل الشوك والمسامير التي دخلت لحمه المرتعش والعذاب الناتج عن الصلب الذي جعل من كل عصب وكل عضلة «شعلة عذاب»، إضافة إلى عذابه الذهني وعذاب الروح، كل هذه أثرت به لدرجة أن ملامحه تشوّهت كثيرا ولم يعد يشبه الإنسان. هذه الحقيقة عن هذا الحدث المهول هي أمر يكاد لا يُصدّق، لكن العهد القديم بيّنها بشكل واضح عن المسيح وهي أيضا كاملة الوضوح في السجلات المتعلّقة بآلام وموت يسوع المسيح في العهد الجديد.

«فحينئذ أخذ بيلاطس يسوع وجلده.[٢٥] وضفر العسكر إكليلا من شوك ووضعوه على رأسه»[٢٦] (يوحنا ١٩: ١-٢).

«حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه [ضُرب وعومل بخشونة]. وآخرون لطموه» (متّى ٢٦: ٦٧)، «فعرّوه وألبسوه رداء قرمزيا. وضفروا إكليلا من شوك ووضعوه على رأسه... يستهزئون به... وأخذوا القصبة، وضربوه على رأسه» (متّى ٢٧: ٢٨-٣٠).

لقد سمح الله بذلك، والمسيح تحمّل هذه الآلام الرهيبة ليس فقط ليتمم الصورة النبوية إنما ليتألم عوضا عنا. نسأل، **من يريد** غير المسيح الحقيقي **أن يكون مسيحا كهذا؟**

قبل أن يُسمَّر على الصليب شُوّه **وجهه**،وإذ كان على الصليب شُوّه **شكله**، فكان إتمام النبوءة كاملاً. كان العَرَق المتقطّر كالدم، وغرزات إكليل الشوك، والبصق على الوجه، والضربة على رأسه هي الأشياء التي نتج عنها تشويه الوجه، بينما كان الجَلْد والضّرب والمسامير التي دخلت يديه وقدميه، وثقل الجسد الذي فسخ مفاصله، وأخيرا الرمح الذي اخترق جنبه، هي الأشياء التي شوّهت جسده. أضف إلى هذا العذاب الذهني الكبير وحزن روحه، فنتيجة كل هذا كانت تشويها لدرجة لم يعد معها يشبه الإنسان. فكم أحبّنا، وآه كم دفع لكي يفدينا!

---

٢٥. كان الجَلْد بحدّ ذاته عنيفاً وغير إنساني. كان الكُرباج يُصنع من أشرطة جلديّة مربوطة بإحكام بالقبضة. وفي نهاية الأشرطة كانوا أحيانا يضعون قطعاً حادةً، من المعادن أو الحجارة وكانت تجرحُ وتمزّق لحم الضّحية، وتجعل من ظهره كتلة من الدم.

٢٦. رأينا في الشرق الأوسط أشواكا بطول بوصتين أو ثلاثة. وعندما تيبس تصبح قاسية جدا ومسنّنة وحادة كالإبَر. إن ضُغط «إكليل» كهذا على الجبين، فسيخترق الجلد من عدة أماكن ويسبب ألما وسيلانا للدم تكون نتيجته خصلا مبعثرة من الشعر المخضّب بالدماء ومنظراً فظيعا، مقززا للنفس.

بينما نتأمّل متواضعين في غزارة آلامه الرهيبة، ليت قلوبنا تنحني عارا وحزنا على خطايانا التي كانت السبب وراء كل هذا، وليتنا نتمتّع بمحبة أعظم وامتنان دائم ليسوع، الذي تحمّل كل هذا من أجلنا.

(٣) رسالة تنضح على الأمم وتصدم كثيرا منهم، إشعياء ٥٢: ١٥

«هكذا ينضَحُ أمماً كثيرين [يغسل خطايا الكثيرين من الناس بالدّم الغالي الذي سفكَه على الصليب من أجلِهم]، من أجله يسدّ ملوك أفواهَهم لأنهم أبصروا ما لم يُخبَروا به وما لم يسمعوه فهموه».

لقد دبّر الله طريقة فريدة ليجذب انتباه الناس، ويربح النفوس، ويكسب تكريسها له. لقد تألم بعنف، هو بنفسه في شخص ابنه، صانعا مشهداً مروّعاً **أثّر في كل الأجيال**. ذكرى الجلجثة تُوقظ أكثر الناس سباتا، وتكسر أشد القلوب صلابة، وتثير أكثر الناس بلادة. الآن يفهم الناس محبة الله وحكمته: **فالجلجثة** أعلنتها. فهم يرون نعمة الله والطريقة التي استطاع من خلالها أن يعطي كلّاً من التبرير والقداسة لهؤلاء الخطاة الذين آمنوا. إنّ نعمة الله هي، بكل بساطة، الله وقوّته في المسيح الساكن في البشر، الذي يعطيهم القدرة على أن يحفظوا كل وصاياه بسهولة. «لأنه جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن برّ الله فيه» (٢كورنثوس ٥: ٢١).إنّ حقيقة قصة الخلاص ستصدم الكثيرين صدمة تؤدي بهم لأن يؤمنوا بالمسيح يسوع.

(٤) رسالة لن تؤمن بها إسرائيل، إشعياء ٥٣: ١:

«من آمن بكلامنا ولمن ظهرت يد الرب؟»

على الرغم من أنّ رسالة المسيح وصدمة آلامه المريعة قد هزّت أمما كثيرة، فالغريب ان **المؤمنين بين اليهود، شعب المسيح، هم قلّة، وكذلك فالمؤمنون من غير اليهود هم أيضا قليلون جدا.** «ما أضيق الباب وأكرَب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة. وقليلون هم الذين يجدونه» (متّى ٧: ١٤).

نقرأ في العهد الجديد عن تتميم هذه النبوءة من إشعياء ٥٣: ١. «ومع أنّه أجرى أمامهم آيات كثيرة جدا، لم يؤمنوا به ليتمّ قول النبي إشعياء: ياربُّ منْ آمن بكلامنا؟ ولِمن ظهرت يدُ الربِّ؟» (يوحنا ١٢: ٣٧-٣٨).

(٥) ولادة المسيح الفائقة للطبيعة ونموّه الروحي، إشعياء ٥٣: ٢:

«نبت قدامه كفرخ وكعرق من أرض يابسة» (إشعياء ٥٣: ٢).

هناك تلميح لولادة المسيح الفائقة للطبيعة في هذه العبارة «كعرق من أرض يابسة». العرق الذي ينمو من أرض يابسة هو معجزة: هناك عنصر أساسي (الرطوبة) مفقود. وهكذا كانت ولادة المسيح معجزة، معجزة الولادة العذرية.

لاحظوا أيضا هذا التناقض الظاهري: نموّه الخارق للطبيعة، والذي كان في نفس الوقت نموّا طبيعيا: لقد «**نبت**» (طبيعيا، كغيره من الأولاد)، ولكنه سينمو «قدامه»، أي أن المسيح سينمو في **حضرة يهوه** وتحت ظلّ رعايته. هنا أيضا لا يوجد أي فضل للمحيط الطبيعي الذي وُجد فيه، لأن المسيح سيكون «كفرخ... من أرض يابسة». هذا يعني أن المسيح سيكون زرعا ثمينا كاملا في شبابه، وسينمو أمام الآب السماوي وتحت نظر رعايته، ولكنه أيضا سينمو وسْطَ قحطٍ روحيّ سائدٍ في العالم، في صحراء من القسوةِ والخطية وعدم الإيمان. لكنها ستكون عملية طبيعية، إذ سوف «ينبت». إنّ المسيح حسب النبؤة لن يظهر في العالم فجأة [في المجيء الأول] كما أنّه لن يكون ملكاً منتصراً مكلّلا بالمجد اللائق به ولكنّه: سوف يتماشى مع قانون النمو البطيء والصامت الذي وضعه الله.

أليس مدهشا أن الله سبق وتنبّأ عن طريقة مجيئه إلى الأرض وعن ال «نمو» الجسدي في أثناء طفولته، وكذلك عن ال «نمو» الروحي خلال تلك الفترة؟ وهوذا لما أتى يسوع المسيح أتمّ كل شيء بالضبط كما أنبئ عنه. لم **يأتِ** المسيح كملك مكتمل النموّ بالقدرة، والعظمة والمجد. فكل هذا محفوظ لمجيئه **الثاني**. نقرأ في العهد الجديد عن الصبي يسوع: «وكان الصبي ينمو ويتقوّى بالروح ممتلئا حكمة وكانت نعمة الله عليه» (لوقا ٢: ٤٠).

(٦) سيفشل جيل المسيح في رؤية وتقدير عظمته، إشعياء ٥٣: ٢:

«لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه».

عندما أتى المسيح، كان الشعب ينتظر ويتوقع ملكا قديرا ومصلحا سياسيا فخاب أملهم فيه. لم ير الناس جماله، جمال القداسة، ولم يفهموا القصد من مجيئه. لم يأت المسيح بحسب ما ظنّ الناس إذ أنّهم أساءوا قراءة النبوءات وهكذا لم يجدوا شيئا يجذبهم إلى عبد يهوه. كان الغرض من المسيح في مجيئه الأول أن يجعل من روحه «تقدمة خطية» وهذا كان بعيدا عن أفكارهم عن المسيح، لذا:

(٧) كان مُحتقرا ومخذولا من الناس، إشعياء ٥٣: ٣:

«محتقرٌ ومنبوذٌ من النَّاسِ، رجلُ آلام ومختبرُ الحزنِ، مخذولٌ كمنْ حجبَ النَّاس عنهُ وجوههمْ فلمْ نأبهْ له».

في الواقع، «منبوذ من الناس» تعني انه كان منبوذا من الناس ذوي المراتب العليا. وهذا يعني أنه لن يدعمه إنسان من ذوي المناصب، من الناس «المهمين» وبكلمة أخرى، قلة نادرة فقط من المعتبرين هم الذين سيدعمون برنامجه بسلطانهم ونفوذهم.

وهذا مُثبت في حياة يسوع المسيح. الشواهد التالية المأخوذة من العهد الجديد تعلن هذه الحقائق:

قال الفريسيون (وهم يتكلمون إلى بعض الضباط، «ألعلّكم أنتم أيضا قد ضللتم؟ ألعلّ أحدا من الرؤساء أو من الفريسيين آمن به؟» (يوحنا ٧: ٤٧-٤٨، راجع القصة بالكامل).

مَنْ الذي يجرؤ أن يعطي نبوءة كهذه غير الله الأزلي الذي يعرف النهاية منذ البدء، مقدّما المسيح **بلا** دعم من قادة الشعب؟ **لكن التاريخ يُثبت بالكامل صدق هذه النبوءة.**

(٨) سيُعرف المسيح كرجل آلام، مضروبا من الله مذلولا، إشعياء ٥٣: ٣-٤:

«رجلُ آلام ومختبرُ الحزن، مخذولٌ كمنْ حجب النَّاسُ عنه وجوههم...، ونحنُ حسبنا أنَّ الربَّ قد عاقبهُ وأذلَّه».

إنّ التركيز النبوي في هذه النبؤة التي صدق تتميمها، هي أن المسيح سيكون رجلا ذا قلب يمتليء بالأحزان بكل أشكالها وأنواعها.

فأحزان يسوع لم تنتج فقط من ألوان التعذيب الذي ذاقه ورضخ له في الآخر، محبة في البشر، إنما نتجت أيضا من الرفض الذي كان يواجهه في أثناء سعيه من أجل تخليص النفوس. كانت أحزانه عظيمة جدا عندما رفضه الناس واستمروا في ضياعهم. وقد زاد منها رفض أصحاب المناصب والمراتب له، «حجب الناس عنه وجوههم». فبدل أن يقدّروه «لم يعتدّوا به»، اعتبروه لا شيء. «إلى خاصته جاء وخاصّته لم تقبله» (يوحنا ١: ١١).

والأسوأ من كل هذا، اعتبره الناس «مضروبا من الله»، غير مدركين أنه تألّم ليفديهم، وأنّه سمح لنفسه أن «يصير لعنة» ليُخلّص الذين تألّم من أجلهم. «المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من عُلّق على خشبة» (غلاطية ٣: ١٣، تثنية ٢١: ٢٣).

(٩) آلام المسيح البديلة، إشعياء ٥٣: ٤-٦، ٨، ١٠-١٢:

«لكن **أحزاننا** حملها **وأوجاعنا** تحمّلها [أشعياء ٥٣: ٤]... وهو مجروح لأجل

معاصينا مسحوق لأجل **آثامنا**، تأديب **سلامنا** عليه، **وبحبره** شُفينا [أشعياء ٥٣: ٥]... والرب وضع **عليه** إثم جميعنا [أشعياء ٥٣: ٦]... ضُرب من أجل ذنب شعبي [أشعياء ٥٣: ٨]... جعل نفسه ذبيحة إثم [أشعياء ٥٣: ١٠]... **وآثامهم** هو يحملها [أشعياء ٥٣: ١١]... حمل خطية كثيرين[أشعياء ٥٣: ١٢]».[٢٧]

الحقيقة البارزة في هذا الإصحاح هي **آلام المسيح البديلة**. يحتوي هذا الإصحاح الرائع على اثنتي عشر آية فقط، لكن عقيدة الذبيحة البديلة عن خطايا كل العالم مذكورة أربعة عشر مرة. المقطع الكامل من إشعياء ٥٢: ١٣ إلى ٥٣: ١٢) يفيض بهذا المفهوم، وهذا السرّ لم يُحلّ حتى صار الرب يسوع «خطية لأجلنا» (٢كورنثوس ٥: ٢١) «ومات من أجل خطايانا» (١كورنثوس ١٥: ٣).

يهوه «وضع عليه إثم جميعنا» (إشعياء ٥٣: ٦). ومن ثمّ صار المسيح الفادي الإلهي الذي وقع عليه كل غضب الدينونة التي كانت من نصيب البشرية. فما أروع نعمة الله في كفّارة المسيح البديلة! إذ فجأة صار الصليب، في آن واحد، أكبر احتقار للمسيح وأعظم مجد له، والوسيلة المختارة لخلاص البشر.

عندما أتى الرب يسوع، أتمّ هذه النبوءات عن المسيح الموعود بموته الكفاري على الصليب: «الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة» (١بطرس ٢: ٢٤).

(١٠) سيتألم المسيح اختياريا وبدون تذمّر، إشعياء ٥٣: ٧:

«ظُلم أما هو فتذلّل ولم يفتح فاه. كشاة تُساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازّيها فلم يفتح فاه».

عندما يتألم إنسان آخر نسمع منه تأففاً وتذمّراً، خاصّة عندما يُعامل بطريقة غير عادلة، لكن المسيح المتألّم لم يفعل هذا. لقد أخضع نفسه بإرادته لمهمّته المُعيّنة وهي «حمْل خطايانا» وذهب كحمَلٍ إلى الذبح. سيتحمّل المسيح بصمت مهيب إلى النهاية لأن هذه هي إرادة يهوه. في هذا نرى سرّ المحبة العميقة التي لا تُسبر أغوارها.

ففي العهد الجديد، عندما ضُرب يسوع المسيح، واتُّهم زورا، وعومل بقسوة، وسُخر منه، وبُصق عليه، واضّطُهد، وجُلِد، وصُلب، لم يظهر منه أي امتعاض أو اتهام ضد قاتليه، ولا تذمّر، إنما الصلاة فقط.

٢٧. إنّ الله، في هذا المقطع، يجعل من المستحيل لأيِّ إجتهاد أو تعليم أن يزيل عقيدة الكفارة البديلة، وذلك بتكرارها عدة مراتٍ وبطرق متنوّعة لدرجة أن الذي ينجح بإزالتها من مكان ما، يجد نفسه مُضّطرا إلى أن يلتقي بها في مكان آخر.

وبعد أن ظهر شهود زور كثيرون ضدّ يسوع، قال رئيس الكهنة «أما تجيب بشيء؟... وأما يسوع فكان ساكتا» (متّى ٢٦: ٥٩-٦٣).

هذه هي صلاة يسوع عندما كان يعذّب بآلام الصلب: «يا أبتاه، اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لوقا ٢٣: ٣٤).

إن تصرّف المسيح بهذه الطريقة هو تصرّف غير مألوف أبدا ومضاد للطبيعة البشرية، فالبشر تحت هذه الظروف لا يتصرفون هكذا، فلا يسع المرء إذا إلا أن يُصدم ويُفاجأ بهذه النبوءة الغريبة وإتمامها المُدهش.

(١١) عندما أخذوه من الحبس والدينونة، لم يكن للمسيح مُدافع يرافع عنه، ولا صديق يُعلن براءته، (إشعياء ٥٣: ٨:

«من الضغطة [الحبس] والدينونة أخذ. وفي جيله من كان يظن أنّه قطع من أرض الأحياء؟»

كان من عادة السنهدريم في «قضايا الموت والحياة» أن يدعوا مَن يعرف أي شيء لصالح المُتّهم إلى أن يتقدّم ويُعلن ما يعرف. ولكنّهم لم يتقيّدوا بهذا الإجراء خلال محاكمة يسوع الناصري، إذ كانت كلّ الإجراءات مهزلة في هذه المحكمة الصورية السريعة جدا، وكان هذا مناقضاً لأحكامهم الخاصة، وضدّ كل مقاييس العدل السليمة.

لقد وقف وحيدا بلا دفاع أمام مجلس الحكم الفاسد وأمام ممثلي الإمبراطورية الرومانية، التي كانت أقوى أمة على الأرض في ذلك الزمن. **لم يظهر إنسان واحد ليقف بجانبه في كل هذا.** يهوذا خانه، وبطرس أنكره بحَلف اليمين، والتلاميذ الآخرون «تركوه وهربوا» (متّى ٢٦: ٥٦). وكثير من النساء اللواتي خدمنَه خلال خدمته وقفن «ينظرن من بعيد» إليه عندما كان يُصلب (متّى ٢٧: ٥٥). في ذلك الوقت، الذي يبدو للعين البشرية أنّه أشدّ أوقات الاحتياج، **لم يقف أي إنسان معه.** صحيح أنه في وقت لاحق وبعد مرور ساعات طِوال من الألم الذي خدّر جسده المكسور، **وقفت بقربه** أمّه مريم وبعض النساء الأمينات ويوحنا تلميذه الذي كان يحبه. لكنه خلال محاكمته وفي الساعات الأولى من صلبه كان متروكا وحده، وحده تماما. تاريخ العالم كله لم يذكر شخصا آخر تخلى أصدقاؤه وأحبّاؤه كليّا عنه كما تخلّوا عن يسوع.

لقد أوقف يسوع، لكن **ليس من قبل** سلطات شرعيّة، بل بواسطة عصابة من الرعاع: «جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب» (متّى ٢٦:

٤٧). حتى يسوع علّق على طريقتهم غير المعهودة: «كأنّه على لصّ خرجتم بسيوف وعصي لتأخذوني. كل يوم كنت أجلس معكم أعلّم في الهيكل ولم تمسكوني. وأما هذا كلّه فقد كان لكي تكمّل كتب الأنبياء» (متّى ٢٦: ٥٥-٥٦).

لقد دعا المجلس اليهودي شهود زور ليشهدوا ضدّه، «لكي يقتلوه» (متّى ٢٦: ٥٩)، وحوكم بالليل وكان هذا غير شرعي.

وفي المحكمة الرومانية، عندما كان بيلاطس يبحث بلا جدوى عن سبب عادل ليدينه، سأل الشعب «أي شرّ فعل؟» فكانت الأجوبة الوحيدة التي حصل عليها طلبات غير معقولة تصرخ بها الغوغاء التي حرّضها القادة اليهود، «ليُصلب... ليُصلب» (متّى ٢٧: ٢٢-٢٣). عندها، حين رأى بيلاطس أن كلمات المنطِق لن تُفلح بشيء وأن الشغَب بدأ يزداد، غسل يديه من المسألة وسلّمهم يسوع ليصلبوه (متّى ٢٧: ٢٢-٢٦). كان هذا أسوأ أحكام الظلم التي شهدتها العدالة في التاريخ.

ولم يكن فقط بيلاطس من شهد على براءة المسيح، «لست أجد فيه علّة» (يوحنا ١٩: ٦)، بل أيضا النبي إشعياء في القديم: «لم يعمل ظلما ولم يكن في فمه غشّ» (إشعياء ٥٣: ٩).

(١٢) في لحظة الموت، انتهى ازدراء المسيح، فمع أن البشر خطّطوا لكي يدفنوه «مع الأشرار»، خطّطت العناية الإلهية لكي يُدفن «مع غني» (إشعياء ٥٣: ٩):

«وجُعل مع الأشرار قبره ومع غني عند موته».

كانت العادة أن تُرمى أجساد المجرمين فوق سور المدينة لتُحرق كالنفاية في نيران توفة (غرب أورشليم). لكن بانتهاء آلام يسوع البديلة لم يعد مسموحا بالاستمرار في إهانة جسده الميت. هذه المصادفة الملحوظة هي حقا مبعث استغراب لأننا حين نتفرّس فيها نرى أنّ قادة اليهود كانوا سيدفنون يسوع بازدراء كما فعلوا باللصين، ولكن السلطات الرومانية كانت قد سمحت ليوسف، وهو «رجل غني» (متّى ٢٧: ٥٧-٦٠) من الرامة، أن يأخذ الجسد ويضعه في قبره الموجود في بستانه الخاص. وعلى الفور، نرى اتفاقا بين سجل العهد الجديد والكلمات النبوية، الأمر الذي **لا يمكن أن يكون إلا من أعمال الله، إن كان في النبوءة أو في التحقيق**، كما أنّه لا يترك مجالا للظنّ أبدا بأن يداً بشرية قادرة أن تقف وراء هذه الأعمال الخارقة.

إنّ السبب في دفن يسوع بطريقة مشرّفة ومختلفة عمّا خطّط له أعداؤه هو أنه «لم

يعمل ظلما ولم يكن في فمه غش»، وهذا دليل آخر على **البراءة** المطلقة للمسيح الذي تألّم ومات.

اقرأ من جديد وبتمعّن قصة العهد الجديد عن دفن المسيح لتجد الإتمام الكامل:

«ولما كان المساء، جاء رجل غنيّ من الرامة اسمه يوسف وكان هو أيضا تلميذا ليسوع. فهذا تقدّم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع. فأمر بيلاطس حينئذ أن يُعطى الجسد. فأخذ يوسف الجسد ولفّه بكتان نقي ووضعه في قبره» (متّى ٢٧: ٥٧-٦٠).

(١٣) بعد أن أصبح جسد المسيح ونفسه ذبيحة إثم، نرى أن الله سوف «يطيل أيامه» في القيامة، وسيرى نسلا، ثمر تعبه (إشعياء ٥٣: ١٠):

«جعل نفسه ذبيحة إثم يرى نسلا تطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح».

بعد أن قدّم المسيح نفسه ذبيحة إثم، فالله سوف «يطيل أيامه» في القيامة وسيرى «**نسلا**»، نفوسا مخلّصة، نتيجة لتضحيته.

تتميم هذا التناقض الظاهري كما سبق وأشرنا، هو في موت يسوع المسيح وقيامته، الذي «مات من أجل خطايانا حسب الكتب... وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب» (١كورنثوس ١٥: ٣-٤).

هذه الحقيقة عن قيامة المسيح هي أيضا متلائمة تماما مع نبوءات العهد القديم، كمزمور ١٦: ١٠: «لأنك لن تترك نفسي في الهاوية. لن تدع تَقيّك يرى فسادا».

فضلا عن ذلك، مسرّة الرب بيده تنجح، سوف يتمّم المسيح مشيئة الله بغَيْرة، وسوف يأتي بالفعل بالخلاص والبِرّ لإسرائيل والأمم (إشعياء ٤٢: ٤).

إنّ العهد الجديد لا يُخبرنا فقط عن قيامة المسيح المجيدة، إنما أيضا عن بداية خِدمته بعد قيامته، إذ كان يعمل من خلال أتباعه الذين بواسطتهم كانت الجموع تنعم بالخلاص.

يقول أعمال الرسل في ٢: ٤١: «ثلاثة آلاف نفس» خلُصَت وانضمَّت إلى الكنيسة (المؤمنين). وفي ٤: ٤: «وكثيرون من الذين سمعوا الكلمة آمنوا وصار عدد الرجال نحو خمسة آلاف».

وخلال القرون العشرين الأخيرة من تاريخ الكنيسة، آمن ملايين الناس بالمسيح وحصلوا على الخلاص. المسيح بالفعل رأى **نسلا**، ومسرّة الرب نجحت بيده. إنّ كل

ما كان قد كتب عن المسيح سوف يتحقّق تحقيقا كاملا ونهائيا عند مجيئه الثاني، عندها «الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر» (إشعياء ١١: ٩). حقا إن رئيس خلاصنا «آت بأبناء كثيرين إلى المجد» (عبرانيين ٢: ١٠).

(١٤) لن يكون الله فقط «مسرورا» بذبيحة المسيح، إنما من خلال معرفة المسيح كثيرون سيبررون، إشعياء ٥٣: ١١:

«من تعب نفسه يرى ويشبع. وعبدي البار بمعرفته يبرّر كثيرين وآثامهم هو يحملها».

هنا نُعطى نبوءة عن حقيقة هائلة، وبولس يطورها بشكل كامل في العهد الجديد، وهي **التبرير بالإيمان**، الخلاص بالنعمة، لأن المسيح مات من أجل خطايانا واشترى فداء كاملا للجميع. حقيقة التبرير بالإيمان هذه هي الحقيقة الكبرى والمركزية للعهد الجديد.

«برّ الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون... متبرّرين مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح» (رومية ٣: ٢٢، ٢٤).

«لأنكم بالنعمة أنتم مخلّصون بالإيمان» (أفسس ٢: ٨-٩، رومية ٤: ٥-٦، ٥: ١٥-١٩، تيطس ٣: ٥).

ولئلا ننسى أن كلّ النعمة التي وُهبَت للمؤمنين قائمةٌ على ذبيحة المسيح، يذكّرنا الكتاب المقدس مجدّدا أنه «سيحمل خطايانا».هنا نشهد مبدأ التبادل المشترَك عمليا: المؤمنون ينالون برّ المسيح، وبالمقابل فهو يأخذ عنهم، ويحمل ثقل خطاياهم.

هذا طبعا يتّفق مع العهد الجديد: «لأنه [الله] جعل الذي [المسيح] لم يعرف خطية خطية لأجلنا، لنصير نحن [الخطاة] برّ الله فيه» (٢كورنثوس ٥: ٢١).

(١٥) ظروف غريبة ترافق موت المسيح، إشعياء ٥٣: ١٢:

«أحصي مع أثمة وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين».

هذا الظرف يذكرنا بحادثة اقتسام ثياب المسيح في مزمور ٢٢، إذ نرى هنا حالة شبيهة لها تُظهر **تفاصيل** حقيقية في النبوءة، هي دليل على صدقها. فالتفاصيل في النبوءة هي العلامات التي تؤكّد حالا مصدرها الإلهي، هذا طبعا إن كان التتميم موافقا للنبوءة. لقد سمح لنفسه اختياريا أن يُحصَى، أو أن يُعَدّ مع المجرمين، مُظهرا من جديد استعدادَ المسيح لأن يتألّم كل الآلام التي خطّطها الآب له.

ومما هو جدير بأكثر من مجرّد اهتمام عابر أن نذكر بأن المسيح نفسه اقتبس هذا المقطع الكتابي (إشعياء ٥٣: ١٢) قبل صلبه مباشرة:

«ينبغي أن يتمّ في أيضا هذا المكتوب: وأحصي مع أثمة» (لوقا ٢٢: ٣٧).

وهكذا، يُصبح هذا الخبر النبويّ وتحقيقه واحداً من أغرب «المصادفات» التي أدخلتها العناية الإلهية بين النبوءات في وقت آلام مخلّصنا، وهي أن يُصلب المسيح بين لصّين (حرفيا، «ناهبين»، متّى ٢٧: ٣٨).

لقد قيل الكثير إلى الآن عن الطبيعة البديلية لآلام المسيح المذكورة في هذا الإصحاح (إشعياء الإصحاح ٥٣). وفي هذه الآية الأخيرة يوجد تشديد آخر على هذه الحقيقة: «حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين».

ويمكن لمطالعي العهد الجديد أن يذكروا العديد من الآيات التي تصف الطبيعة البديلية لموت المسيح. سنقتبس اثنتين منهما فقط:

«قد أُظهر مرّة [المسيح] عند انقضاء الدهور ليُبطل الخطية بذبيحة نفسه... هكذا المسيح أيضا.... قُدّم مرّة لكي يحمل خطايا كثيرين» (عبرانيين ٩: ٢٦، ٢٨).

«فإن المسيح أيضا تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة لكي يقرّبنا إلى الله» (١بطرس ٣: ١٨).

وقد كُتِبت مُجلّدات كثيرة تُظهر عجائب النبوءات عن المسيح الآتي في هذا الإصحاح (إشعياء ٥٣)، وتحقيقها في موت يسوع المسيح الكفاري كما هو موصوف في العهد الجديد. نحن نؤمن أننا بتناولنا النقاط المهمة كما فعلنا، وبلفتنا الانتباه مُجَدّدا إلى هذه الظواهر وهذه المعجزات النبوية الكتابية، سيتولّد إيمان عند الكثيرين و يُثبَّت إيمان آخرين غيرهم بواسطة النبوءات الخارقة للطبيعة وتتميمها. هذه النبؤات وتحققها تُظهر بكل وضوح أن الكتاب المقدس كُتِب بوحي الروح القدس، فهي بمثابة ختم الله له، علامة السماء، طابع الأبدية. وإذ ندقق في كل صفة وفي كل صغيرة وكبيرة في هذه الصور النبوية في إشعياء ٥٣ المرسومة قبل قرون من مجيئ يسوع، ونقارنها مع حياته ومماته وقيامته المجيدة كما هي مروية في الأناجيل، نجد أنه في منتهى السخافة أن نقول أن كل هذا قد حدث بمحض الصدفة أو بغير قصد.

٥ ـ نبوءات تصف وظائف المسيح

يسوع الممسوح

إنّ الكلمة اليونانية للمسيح هي «كريستوس»، و الكلمة العبرية هي «ها-مَشِيَح» وكلاهما تعنيان الممسوح[٢٨]. فمنذ سقوط الإنسان وما تبعه من انفصال عن الله (رومية ٥: ١٢)، والبشرية بحاجة إلى وسيط، إلى فادٍ يستطيع أن يسُدّ احتياجات الإنسان الثلاث الأساسية:

(١) لقد تركت الخطية الإنسان في ظلام روحيّ، في جهل عن الله. ولهذا السبب، يحتاج الإنسان إلى معرفة كلمة ومشيئة وطرق الله. فالإنسان بحاجة إلى المخلّص (المسيح).

(٢) تركت الخطية الإنسان مذنبا وتائها ومنفصلا عن الله. لهذا هو بحاجة إلى غفران الخطايا واسترداد روح البر وإعادة الشركة مع الله والهروب الكامل من عذاب لهيب الجحيم الأبدي. لهذا السبب، الإنسان بحاجة إلى كاهن سماوي.

(٣) الخطية التي هي تمرّد ضد حكم الله قد تركت في الإنسان طبيعةً متمرّدة تعبّر عن نفسها بعداوة لأخيه الإنسان. وبما أن الإنسان هو كائن ساقط، فهولا يحتاج إلى مَلِكٍ فقط بل إلى ملك قدّوس وإلهي.

في زمن العهد القديم، أمّن الله هذه الاحتياجات الأساسية للبشر من خلال أنبيائه المختارين والكهنة والملوك. ولكن لأن كل البشر عجزوا وقصّروا، خطط الله من البدء أن يدبّر النبيّ والكاهن والمخلّص والملك للبشرية في شخص كامل، في ابنه الوحيد (في نفسه، عمانوئيل، الله معنا).

في زمن العهد القديم كانت هذه المناصب الثلاث، الأنبياء والكهنة والملوك، تتقدّس للخدمة بمسحة من الزيت: الأنبياء (الملوك الأول ١٩: ١٦)، الكهنة (خروج ٢٩: ٢١، لاويين ٨: ١٢)، الملوك (صموئيل الأول ١٠: ١، ١٦: ١٢-١٣).

٢٨. لأمثلة عن استخدام كلمة «مسحة» في العهد القديم، انظر اللاويين ٤: ٣، ٥، مزمور ٢: ٢، دانيال ٩: ٢٤، صموئيل الأول ٢: ١٠. أكثر الأماكن التي ترد فيها كلمة «ممسوح» هي في سفر اللاويين وصموئيل الأول والثاني، وفي المزامير. تُستخدم كلمة «مسيح» (ممسوح) إشارة لرئيس الكهنة (اللاويين ٤: ٣، ٥، ١٦، ٦: ٢٢)، الذي كان صورة نموذجية عن يسوع المسيح رئيس كهنتنا. ترد ١٨ مرة في صموئيل الأول والثاني، ولكن ليس دائما بمعنى المسيح المنتظر. نجدها عشر مرات في سفر المزامير، ولكن أيضا ليس دائما بمعنى المسيح المنتظر. في مزمور ٢: ٢، ٢٠: ٦، ٢٨: ٨، ٨٤: ٩، ٨٩: ٥١، ١٣٢: ١٠، و١٧ هي بمعنى المسيح الآتي. مزمور ٢: ٢ ودانيال ٩: ٢٥، و٢٦ هي المقاطع المتميّزة التي تشير إلى المسيح الآتي.

(١) المسيح كنبي

كان الأنبياء في العهد القديم يمثلون الله لدى أمة إسرائيل، وكانوا يوصلون كلام الله (رسالته) للشعب. أمّا عندما أتى المسيح، فقد كان هو الله المتجسّد، ممثلا ذاته بالشخص والكلمة لدى كل من إسرائيل والعالم. عندما أتى يسوع برهن أنه نبيّ الله الكامل:

«الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو خبّر [أعلن، أظهر شخص الله]» (يوحنا ١: ١٨).

«الذي رآني فقد رأى الآب... ألست تؤمن أني في الآب والآب فيّ؟ الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الآب الحال فيّ هو يعمل الأعمال» (يوحنا ١٤: ٩-١٠).

كنبيّ، سيكون المسيح الآتي شبيها بموسى

«أقيم لهم نبيّا من وسط أخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلّم به باسمي أنا أطالبه» (تثنية ١٨: ١٨-١٩).

كان موسى عبدا طائعا لله، وكان مختارا من بين كل الأنبياء لكي يمثّل نبويّا خدمة المسيح الآتي. في هذه النقاط البارزة، كان المسيح كنبي «مثل موسى». كان موسى **مشرّعا، وقائدا وملكا، ومخلّصا، ونبيّا** (متكلما باسم الله)، **وشفيعا** للشعب وكان الله يتكلم معه وجها لوجه؛ ولم يقم في إسرائيل نبيّ مثل موسى (تثنية ٣٤: ١٠-١٢، عدد ١٢: ٦-٨). كان الرجل الوحيد في التاريخ اليهودي الذي قام بدور النبي والكاهن والملك في خدمة واحدة.

ما كان أصدق الناس حين رأوا معجزة يسوع في إطعام الخمسة آلاف من بضعة أرغفة وبعض السمك، قالوا: «إن هذا هو بالحقيقة **النبيّ** الآتي إلى العالم» (يوحنا ٦: ١٤). عبارة «النبي» مذكورة أيضا في يوحنا ١: ٢١.

مع أن موسى كان عظيما، إلّا أن المسيح كان أعظم منه بما لا يُقدّر. كان موسى بوصفه «خادم لله» أمينا، أمايسوع بوصفه «ابن لله» فقد كان أيضا **النبي** الكامل وكلّي العلم (عبرانيين ٣: ٥-٦) وقد كان «أمينا للذي أقامه» (عبرانيين ٣: ٢).

لقد لخّص بطرس عظته في الهيكل بهذه الكلمات: «فإن موسى قال للآباء إن

نبيا مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من اخوتكم. له تسمعون في كل ما يكلمكم به. ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي تُباد من الشعب» (أعمال الرسل ٣: ٢٢-٢٣).

وتوجد في العهدين شواهد أخرى تُومِيء إلى خدمة المسيح النبوية. إشعياء ٦١: ١ ولوقا ٤: ١٨ يُشيران إلى خدمة المسيح النبوية، وكلا الشاهدين يعكسان نفس المعنى:

«روح الرب عليّ لأنه مسحني لأبشر المساكين، أرسلني لأشفي المنكسري القلوب لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمي بالبصر وأرسل المنسحقين في الحرية» (لوقا ٤: ١٨).

(٢) المسيح ككاهن

كان الكاهن في العهد القديم مُختارا من الله ليمثل الشعب أمام الله وكان يقدّم ذبائح عن خطاياهم. كان أيضا يؤدي خدمة الرفق «بالجهال والضالين» (عبرانيين ٥: ١-٢). هذا الكهنوت الذي كان هرون أول رئيس كهنة له، كان كهنوتا غير كامل، لأن الكهنة أنفسهم كانوا خطاة، فكان عليهم بادئ ذي بدء أن يقدموا ذبائح عن خطاياهم الخاصة، وبعد ذلك أن يقدموا ذبائح عن خطايا الشعب (عبرانيين ٥: ٣، ٧: ٢٧-٢٨، ٩: ٧). أضف إلى هذا أن كهنوتهم كان قصير العمر لأن الموت كان يمنعهم من الإستمرار في واجباتهم (عبرانيين ٧: ٢٣). وأكثر من هذا، كانت الذبائح التي يقدمونها مجرد رمز، لأنه «لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع الخطايا» (عبرانيين ١٠: ٤).

لكن في **المسيح**، المعيّن من الله رئيس كهنة، ليس لنا فقط رئيس كهنة كامل يحيا إلى الأبد، بل إنّه قدّم **نفسه**، التقدمة الكاملة، لأجل خطايانا، مرّة وإلى الأبد، وكان الكفارة الكاملة لخطايا البشرية!

«نعم هذا هو رئيس الكهنة الذي كنّا محتاجين إليه.إنّه قدّوس لا عيبة فيه، ولا نجاسة، قد انفصل عن الخاطئين، وارتفع حتّى صار أعلى من السموات. وهو لا يحتاج إلى ما كان يحتاج إليه قديما كلّ رئيس كهنة: أن يقدّم الذبائح يوميّاً للتكفير عن خطاياه الخاصّة أوّلا، ثمّ عن خطايا الشعب، وذلك لأنّه كفّر عن خطاياهم **مرّة واحدة**، حين قدّم **نفسه** عنهم. إذن، كانت الشريعة تعيّن كلّ رئيس كهنة من

بين البشر الضعفاء. أمّا كلمة القسم، التي جاءت بعد الشريعة، فقد، عيّنت ابن الله المؤهّل تماما لمهمّته، رئيس كهنة إلى الأبد !» (عبرانيين ٧: ٢٦-٢٨، ٩: ١١-١٤، ٢٥-٢٦).

إذاً، بهذه الذبيحة الكاملة على الصليب، «أكمل المسيح إلى الأبد» أولئك المخلّصين بالإيمان به (عبرانيين ٧: ٢٣-٢٨، ٩: ٢٥-٢٨، ١٠: ١٠-١٤). معظم رسالة العبرانيين مكرسة لإعلان هذه الحقيقة، أن في المسيح يسوع أعطانا الله رئيس كهنته الكامل الذي قدّم الذبيحة الكاملة ليكفّر عن خطايا الجنس البشري، وهكذا يعطي الحياة الأبدية لكل الذين يقبلونه كبديل عنهم وكمخلص. لقد أعطى المسيح جسده ونفسه كذبيحة إثم عن الخطاة (إشعياء ٥٣: ٥، ١٠).[٢٩]

مع أن الكهنوت الهاروني كان يُعلن باستمرار حاجة الخطاة إلى كفارةٍ لخطاياهم، وأن غفران الخطايا يتمّ فقط من خلال سفك الدم (عبرانيين ٩: ٢٢)، إلا أن هرون لم يكن هو الشخص المختار ليمثل كهنوت المسيح **الأبدي**، بل ملكيصادق (عبرانيين الإصحاح ٥-٧، مزمور ١١٠: ٤). وكرمز للمسيح يمثّل ملكيصادق كهنوته الأبدي **غير المتغيّر** (عبرانيين ٧: ٣، «يبقى كاهنا إلى الأبد»).

(٣) المسيح كملك

«أما أنا فقد مَسحْت ملِكي على صهيون جبل قدسي» (مزمور ٢: ٦).

بما أن البشر ليسوا مجرد أفراداً، ولكنهم وحدات مجتمعية، فهم إذن بحاجة إلى **ملك** (سلطة حاكمة) يُشرف على الحياة المجتمعية. إذا الله، الذي حكم شعبه إسرائيل أولا من خلال الآباء، ثم من خلال «القادة» (كموسى ويشوع)، ولاحقا من خلال «القضاة»، أخيرا وافق أن يعطيهم **ملوكا**. ونرى في مسيح الله **الملك** الكامل، «ملك الملوك ورب الأرباب»، الذي سيحكم ببرّ وحقّ كاملين ويَعمُر ملكوته.

---

٢٩. بطريقة أو بأخرى، مُسح المسيح ليكون كالأبرص عندما حمل خطايا العالم. لقد «صار» بالفعل «خطية» لأجلنا (٢كورنثوس ٥: ٢١). وإشعياء ٥٣: ٤ تقترح هذا المعنى. نقرأ في ترجمة فانديك، «ونحن حسبناه مصابا، مضروبا من الله ومذلولا».

في حالة المسيح كان كل هذا الألم من أجل **خطايانا**، وليس خطاياه. إنها نعمة عظيمة أن يتألّم المسيح ويموت عنا بإرادته، ليس بسبب خطية ارتكبها إنما من أجل خطايانا. يمكن لأحد أن يصل إلى خلاصة أن يسوع، مسيح الله، لم يُمسح فقط ليكون نبيا وكاهنا وملكا لله، إنما أيضا كان له «مسحة» ليكون تقدمة إثم. وهو صار حرفيا **خطية** من أجلنا. سيكون كل مؤمن ممتنا إلى الأبد من أجل هذه النعمة وهذه المحبة.

«ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود غصن برّ فيملك ملك وينجح ويجري حقا وعدلا في الأرض... وهذا هو اسمه الذي يدعونه به **الرب برّنا**» (إرمياء ٢٣: ٥-٦).

«ويحلّ عليه [المسيح] روح الرب... يقضي بالعدل» (إشعياء ١١: ٢، ٤، زكريا ٩: ٩، صموئيل الثاني ٧: ١٢-١٧، أخبار الأيام الأول ١٧: ١١-١٤).

لقد اختار الله ثلاثة رجال ليصوّروا عمل المسيح كنبي وكاهن وملك: موسى كنبي، ملكيصادق ككاهن وداود كملك.

نجد عبارة «ممسوح» ثمانية عشر مرة في سفر صموئيل، السفر الذي يتكلّم عن حياة داود. أُعطيت لحنّة، أم صموئيل، بركة أن تكون أول من يستخدم كلمة «ممسوح» إشارة إلى الآتي، وهذه الكلمة تشير إلى المسيح بوصفه الملك الممسوح من الله.

«الرب... يعطي عزا لملكه، ويرفع قرن مسيحه» (صموئيل الأول ٢: ١٠).

إن الكلام عن المسيح **كملك** يشير عادة إلى مجيئه الثاني، عندما يؤسس مُلكَه البار في ملكوته(إشعياء ١١: ١-٩، ميخا ٤: ١-٥).

مزامير كثيرة تتكلم عن المسيح كملك آتٍ (مزمور ٢، ٤٥، ٤٧، ٧٢). ففي المزمور الثاني نرى تتويجَ المسيح ملكاً على جبل صهيون (مزمور ٢: ٦) والأمم الوثنية ميراثا له (مزمور ٢: ٨). وفي مزمور ٤٥ نرى عظمة وجمال الملك وعروسه المجيدة. نرى في المزمور ٤٧ المسيح **بوصفه الله** ونرى تتويجه ملكا على الأرض (مزمور ٤٧: ٢، ٧). ومزمور ٧٢ يعطينا أكمل صورة في سفر المزامير عن ملكوت المسيح العتيد وعن مُلكِه بالبرّ:

(١) إنّه يُعرّف المسيح كابن الملك (مزمور ٧٢: ١).

(٢) يصف البر الكامل للمسيح الملك (مزمور ٧٢: ٢-٤).

(٣) يصف المُلْك الحق للمسيح الملك (مزمور ٧٢: ٥-٧).

(٤) يصف السلطان الكامل للمسيح الملك على كل الأرض (مزمور ٧٢: ٨-١١).

(٥) يصف الرأفة الإلهية للمسيح الملك (مزمور ٧٢: ١٢-١٤).

(٦) يصف كيف يُعمَّر الملكوت في هذا الدهر والدهر الآتي بسبب مُلْك المسيح الملك (مزمور ٧٢: ١٥-١٧).

(٧) فيه تمجيد كامل للرب الإله خلال حكم المسيح الملك (مزمور ٧٢: ١٨-١٩).[٣٠]

يشهد العهد الجديد أن يسوع هو الممسوح من الله

يُقدّم يسوع المسيح في العهد الجديد بوضوح على أنه نبيّ الله الممسوح (يوحنا ١٧: ٨) الذي يعطي شعبه كلام الله، وعلى أنه كاهن الله الممسوح، «الذي بروح أزلي قدّم نفسه لله بلا عيب [لـ] يطهّر ضمائركم» (عبرانيين ٩: ١٤)، وعلى أنه الآتي من الله «**ملك الملوك ورب الأرباب**» (رؤيا يوحنا ١٩: ١٦).

ويُرى المسيح في عبرانيين ١: ٩ كالممسوح من الله: «أحببت البرّ وأبغضت الإثم، من أجل ذلك **مسحك** الله إلهك بزيت الابتهاج أكثر من شركائك».

وقد أشرنا سابقا إلى لوقا ٤: ١٨، حيث قال المسيح أنه الممسوح ليكرز بالإنجيل للمساكين، وأن إشعياء تكلم عنه (إشعياء ٦١: ١).

ثمّ في رؤيا يوحنا ١: ٥ يُقدّم يسوع كنبيّ وكاهن وملك: «ومن يسوع المسيح الشاهد [النبي] الأمين البكر من الأموات ورئيس [ملك] ملوك الأرض. الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه [الكاهن]».

كما يُقدّم المسيح في عبرانيين ١: ١-٣ كنبي وكاهن وملك:

---

٣٠. يُقدّم المسيح أيضا بوصفه الكاهن-الملك: «كاهن على عرشه». بالتأكيد كانت الرسالة في زكريا ٦: ١٢-١٣ الموجهة ليهوشع، تنظر لما هو أبعد بكثير من يهوشع، أي المسيح، لأنه يوجد عبارات في هذا المقطع لا يمكن أن تتحقق إلا فيمن هوأعظم من الإنسان.

«هكذا قال ربّ الجنود، هوذا الرجل الغصن اسمه» (زكريا ٦: ١٢) وهذا ما يجعل من الرسالة رسالة عن المسيح المنتظر بكل تأكيد «نما... أمامه [أمام الله]»(إشعياء ٥٣: ٢)، إذاً سيكون له كصبي نمو طبيعي وفي نفس الوقت خارق للطبيعة؛ «فهو يبني هيكل الرب» (زكريا ٦: ١٣)، وهذا ما يقوم به المسيح حتى الآن (أفسس ٢: ٢١-٢٢)؛ «وهو يحمل الجلال» (زكريا ٦: ١٣)، «مجدا كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقا» (يوحنا ١: ١٤)؛ «سيجلس ويحكم من عرشه» (مزمور ١١٠: ٢، ٤، كملك وكاهن كما كان ملكيصادق و «تكون مشورة السلام بينهما كليهما» (زكريا ٦: ١٣)، كملك، سيأتي المسيح بالسلام (مزمور ٧٢: ٧، ٤٦: ٩)، وككاهن سيأتي بالسلام بواسطة دمه المسفوك على الصليب (أفسس ١: ٧، كولوسي ١: ٢٠).

نجد في إرمياء ٣٠: ٢١ مقطعا مدهشا آخر يقدم شهادة شبيهة لما سبق. سيكون المسيح الملك-الكاهن: سيحكم على الشعب، وسوف «أقربه فيدنو إليّ [إلى الله]» (إرمياء ٣٠: ٢١)، **كالوسيط** الكامل (١تيموثاوس ٢: ٥).

نرى، بالعودة إلى العهد الجديد أن «الأسد من سبط يهوذا، أصل داود» (رؤيا يوحنا ٥: ٥) (المسيح كملك)، له أيضا «كهنوت لا يتغيّر» (عبرانيين ٧: ٢٤-٢٨).

«الله... كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه [نبي]... صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا [كاهن]، جلس [كملك] في يمين العظمة في الأعالي».

"هو ذا" "غصن" الله

لقد لفت معلمون آخرون للكتاب المقدس النظر إلى استخدام اسم المسيح المنتظر ذي الوجوه الأربع،«**الغصن**»، في العهد القديم، والاستخدام المتكرر لعبارة «هو ذا» (مع مشتقاتها)، بارتباطه مع مسيح الله، الغصن. تُستخدم «هو ذا» في العهد القديم من قِبَل لله لتشير إلى المسيح. وعندما نأخذهما معا («هو ذا» مع «الغصن»)، نراهما يمثلان ملخصا جميلا **ليسوع** العهد الجديد. إليكم الاستخدام ذو الوجوه الأربع لكلمتي «الغصن» و «هو ذا» كما تُستخدمان عن المسيح في العهد القديم:

(١) كملك

«**ها** (هو ذا) أيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود **غصن** برّ فيملك **ملك** وينجح» (إرمياء ٢٣: ٥).

«**هو ذا** ملكك يأتي» (زكريا ٩: ٩). هذا يتوافق مع إنجيل متّى، حيث يُقدّم المسيح **كملك**.

(٢) كعبد للرب

«**هأنذا** (هو ذا) آتي **بعبدي الغصن**» (زكريا ٣: ٨).

هذا يتوافق مع إنجيل مرقس، حيث يُقدّم المسيح **كعبد للرب**.

(٣) كابن إنسان

«هكذا قال رب الجنود قائلا، **هو ذا الرجل الغصن**» (زكريا ٦: ١٢).

هذا يتوافق مع إنجيل لوقا، حيث يُقدّم المسيح كمثال **للإنسان** الكامل.

(٤) كابن الله

«**هو ذا إلهك**» (إشعياء ٤٠: ٩).

«في ذلك اليوم يكون **غصن الرب** بهاء ومجدا» (إشعياء ٤: ٢).

هذا يتوافق مع إنجيل يوحنا، حيث يُقدّم المسيح **كابن الله**، نعم، **الله نفسه** في الجسد.

هذه الاستخدامات الأربع «**للغصن**» هي الأمثلة االوحيدة في الكتابات العبرية (ما عدا إرمياء ٣٣: ١٥، التي هي تكرار للفكرة في إرمياء ٢٣: ٥-٦) حيث يُشار للمسيح بلقب «الغصن». ويُقدم المسيح عدة مرات في العهد القديم بعبارة «هو ذا»، وكأن المراد لفت انتباه خاص **إليه**.[٣١]

أسماء أخرى للمسيح في العهد القديم

هناك المزيد من الأسماء للمسيح في العهد القديم ولكن سنكتفي بذكر بعضها.

«عبد الرب»

كثيرا ما يُدعى المسيح في إشعياء عبد الرب، أو «عبدي» (إشعياء ٤٢: ١، ٥٢: ١٣). كـ «عبد للرب [يهوه]» هو الدليل للبر وللتواضع الحقيقي، وهو معلّم ومخلّص البشرية. هو يتمّم كل مسرّة الله، فإذا هو:

آدم الثاني — الإنسان الكامل
إسرائيل الثاني — الخادم الكامل
موسى الثاني — النبي الكامل
داود الثاني — الملك الكامل
رئيس الكهنة الثاني — رئيس الكهنة الكامل

مقاصد الله تجاه الجنس البشري برمّته، والتي ظهرت في خلق آدم، واختيار إسرائيل، وإقامة موسى، وتعيين هرون، ودعوة داود، تصل إلى تتميمها الكامل بواسطة يسوع، في يسوع، ومن خلال يسوع المسيح.

«الراعي»

يرى إشعياء المسيح كعبد الرب (إشعياء ٤٢: ١، ٥٢: ١٣). يراه حزقيال كراعٍ

---

٣١. يقول البروفيسور غوداي، «تماما كالرسام الموهوب الذي يريد أن يخلّدَ ذكرى ربّ عائلة ما، فيتجنب أن يخلط في صورة واحدة كل العلامات المميّزة والمراكز المتعدّدة التي شغلها طيلة حياته مثل جنرال وقاضي ورجل علم وأب. ولكن بالأحرى، يفضّل أن يرسمَ أربع لوحات متميّزة الواحدة عن الأخرى. وكذلك، فلكي يرسم الروح القدس صورة كاملة عن المسيح، رب البشر، الإله -الإنسان، أنزل الروحُ القدس في أذهان كتّاب الأناجيل أربعَ صور مختلفة».

كل هذه الروايات الأربع عن حياة يسوع تُظهره **كالمسيح** — نبيّ الله الكامل والكاهن الكامل والملك الكامل وابن الله الكامل، ولكن لكل رواية تركيز على أمر مختلف. في متّى هو **ملك**، وفي مرقس هو **عبد يهوه**، وفي لوقا هو **ابن الإنسان** وفي يوحنا هو **ابن الله**.

لإسرائيل (حزقيال ٣٤: ٢٣، ٣٧: ٢٤. في هذه الآيات «داود» بمعنى «نسل داود» يشير إلى المسيح. كلمة «الراعي» في هذه الآيات تعني يسوع).

إنّ المسيح، المحبوب الحقيقي للآب، كان هو الله وكان الراعي الحقيقي (الكلمة، الباب إلى السماء. إقرأ يوحنا ١٠ حيث الله قدّم حياته للذين يريدون أن يحصلوا على الحياة).

أسماء وألقاب أخرى للمسيح

هو أيضا «حجر» أو «صخرة» (إشعياء ٨: ١٤)، «الزاوية» (إشعياء ٢٨: ١٦)، «وتدا» (إشعياء ٢٢: ٢١- ٢٥)، «قوس القتال» (زكريا ١٠: ٤)، «شيلوه» (تكوين ٤٩: ١٠)، «كوكب» (العدد ٢٤: ١٧).

الاسم «يسوع» في العهد القديم

في الواقع أن اسم **يسوع** مُخبّأ في العهد القديم، ونجده حوالي مائة مرة من سفر التكوين إلى سفر حبقوق. في كل مرة يستخدم فيها العهد القديم كلمة **الخلاص**، خاصة مع إضافة الضمير العبري أي ضمير المتكلم «الياء» و «الكاف» و «الهاء»، مع استثناءات قليلة (عندما تُستخدم الكلمة بمعنى غير شخصي) تكون مطابقة لنفس كلمة **يشوع** (يسوع) المُستخدمة في متّى ١: ٢١. في الواقع هذا ما قاله الملاك ليوسف: «فستلد ابنا وتدعو اسمه **يشوع [خلاص]** لأنه يخلّص شعبه من خطاياهم».

لنرَ إذن، كيف وردت في بعض المقاطع الكتابية في العهد القديم. يقول داود في مزمور ٩: ١٤، «مبتهجا بخلاصك». في الواقع ما قاله هو، «سأبتهج بـ **(يشوع -ك) [يسوع]**». وفي إشعياء ١٢: ٢- ٣ نجد بالفعل أمرا رائعا. ذُكرت كلمة **الخلاص** ثلاث مرات، وهي تُظهر ثلاثة أوجه عظيمة عن يسوع وعن خلاصه. نقدمها كما تُقرأ في اللغة العبرية، حيث نجد أنّ يسوع هو التجسيد لكلمة «الخلاص»:

«هوذا الله **(يشوعي)** [وهي إشارة إلى وجود يسوع الأزلي قبل التجسد (يوحنا ١: ١)]، فأطمئن ولا أرتعب لأن ياه يهوه قوّتي وترنيمتي وقد صار لي **(يشوعا)** [يسوع، الكلمة صار جسدا (يوحنا ١: ١٤)]. فتستقون مياها بفرح من ينابيع**(اليشوع)** [الخلاص، يسوع المصلوب، ينابيع الخلاص النابعة من الجلجثة (يوحنا ٧: ٣٧، ٣٩، ٤: ١٠، ١٤)]» (إشعياء ١٢: ٢-٣).

٦ ـ ألوهية المسيح في العهدين

طبيعة المسيح المزدوجة

لكي نفهم شخص المسيح فهما صحيحا، من الضروري أن نفهم أن له **طبيعتين**، ولكن في شخص مفرد. هو الله وهو الإنسان الكامل، أو بالأحرى هو الإله-الإنسان، الله والإنسان في واحد، في شخصية غير منقسمة. نرى إنسانيته في هذه الأسماء والألقاب، كابن الإنسان، ابن داود وابن إبراهيم. أما ألوهيته فنراها في أسماء وألقاب كابن الله، الله، الرب، يهوه، إيل وإلوهيم. إن هدف هذه الدراسة هو تقديم هذه الحقيقة ذات الأهمية الكبرى: الكتاب المقدس يعلن أنّ المسيح هو **الله الظاهر في الجسد**.

ألوهية المسيح كما يقدّمها الإصحاح الأول من رسالة العبرانيين

تُقدّم الآيات الست الأولى من رسالة العبرانيين الإصحاح الأول، عشر حقائق عن المسيح تبرهن كلها وتثبت حقيقة ألوهيته، لأنه لا يمكن لأي من هذه الحقائق أن تُفتَرض عن مجرّد إنسان.

(١) يُدعى المسيح «ابن» الله على نقيض «الأنبياء» الذين كانوا مجرد رجال على الرغم من أنه أوحي إليهم (عبرانيين ١ : ١-٢): «الله... كلّم الآباء بالأنبياء قديما... كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه».

(٢) المسيح «وارث كل شيء» (عبرانيين ١ : ٢). هو الابن، فإذاً هو الوارث.

(٣) به (المسيح) عُمل العالمين (الكون) (عبرانيين ١ : ٢). هذا لا يُثبت فقط وجوده السابق، إنما يُظهر أنّه القوة الفاعلة في عمليّة الخلق (يوحنا ١ : ٣): «كل شيء به [المسيح] كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان» (يوحنا ١ : ٣).

(٤) يُعرّف **عنه بمجد** الله تماما كما أن ضياء الشمس يُعرّف بالشمس: «الذي وهو بهاء **مجده**» (عبرانيين ١ : ٣).

(٥) كابن الله، هوصورة لجوهر وقوّة الله بقدر ما أنّ بصمة الطابع تنتج صورة تتطابق تماما معه: «رسم جوهره [صورة]» (عبرانيين ١ : ٣).

(٦) هو (يسوع المسيح) حامل كل هذا الكون الفسيح غير المحدود، الذي هو

بالطبع عمل الله الكلّي القدرة: «حامل كلّ الأشياء بكلمة قدرته» (عبرانيين ١: ٣)، «فإنه فيه [المسيح] خلق الكلّ... فيه يقوم الكلّ» (كولوسي ١: ١٦-١٧).

(٧) هو، المسيح، من تمّم فداء الجنس البشري **وحده**. ليس من خاطئ، ولا حتى إنسان كامل، قادر أن يفدي المليارات من البشر الخطاة الضالين. لذا فالاحتياج هنا إلى الذبيحة العظمى لتكفّر عن كلّ هؤلاء الخطاة. «بعدما صنع **بنفسه** تطهيرا لخطايانا» (عبرانيين ١: ٣).

(٨) هو الآن يشغل أعلى مركز في الكون، قرب الآب، في يمين الله، يشارك الله الآب بالعرش الأبدي. «جلس في يمين العظمة في الأعالي» (عبرانيين ١: ٣). مشاركة المسيح، حمل الله، للعرش الأبدي واضح من رؤيا ٢٢: ١: «عرش [بصيغة المفرد] الله والخروف».

(٩) هو أعظم من الملائكة بكثير: «صائرا أعظم من الملائكة» (عبرانيين ١: ٤).

(١٠) مرة أخرى، تأكّدت العلاقة الأبوية بين الآب والمسيح. فحتّى الملائكة مأمورون أن يعبدوه (المسيح)، أنظر عبرانيين ١: ٦: «ولتسجد له [تعبده] ملائكة الله». تذكرّ، وحده الله يُعبد (متّى ٤: ١٠). «أنت ابني... وأيضا أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا [شهادة الآب للابن]» (عبرانيين ١: ٥).

في بقية الإصحاح الأول من رسالة العبرانيين (مع الاقتباسات التي فيها من العهد القديم)، نكتشف هذا الواقع المؤثر: تُطلق على المسيح أسماء الله الثلاث الأساسية المستخدمة في العهد القديم، ويدعى باسمين أساسيين للألوهية في العهد الجديد.

في عبرانيين ١: ٨، الله الآب يكلّم الله الابن (المسيح) ويدعوه **الله**. الآية الثامنة هي اقتباس من مزمور ٤٥: ٦، حيث يُستخدم اسم الله الأساسي، «**الوهيم**» للمسيح: «كرسيك يا الله [في العبرية، **الوهيم**]، إلى دهر الدهور».

في عبرانيين ١: ١٠-١٢، ما زال الله الآب يتكلم إلى الابن (**المسيح**) وعنه، ويدعوه **ربّا**. هذا اقتباس من مزمور ١٠٢: ٢٥-٢٧. تشير هذه الآيات إلى **يهوه**، أنظر مزمور ١٠٢: ١٦، ١٩، ٢١-٢٢.هذا ما يقوله عبرانيين: «وأنت يا رب في البدء أسّست الأرض والسماوات هي عمل يديك. هي تبيد ولكن أنت تبقى وكلّها كثوب تبلى وكرداء تطويها فتتغير. ولكن أنت أنت وسنوك لن تفنى» (عبرانيين ١: ١٠-١٢).

لاحظوا أن في هذه الآيات (عبرانيين ١: ١٠-١٢):

(١) الآب (كما في عبرانيين ١: ٨) ما زال يكلّم الابن.

(٢) يقول الآب إن الابن هو خالق الكون: «السموات هي صنع يديك» (عبرانيين ١: ١٠).

(٣) يقول الآب عن الابن أنه **أبديّ** وأنه **لا يتغيّر**. الكون سيبلى كرداء قديم، ولكن عن **الابن** (المسيح) يقول، «سنوك لن تفنى» (عبرانيين ١: ١٢).

يضيف كاتب الرسالة إلى العبرانيين تعليقَين موحَى بهما عن المسيح:

(١) «ثم لمن من الملائكة قال [الله الآب] قط اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك؟» (عبرانيين ١: ١٣)، أيضا مُظهرا المركز الممجد للمسيح في يمين الله.

(٢) «حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك» (عبرانيين ١: ١٣)، مؤكدا كل **نصرة** المسيح **الأبدية**.

بما أن الآب قد شهد بشدّة في هذا الإصحاح **بألوهية يسوع**، وأعطانا خمسة عشر تعبيرا تؤكّد بالكامل **ألوهية المسيح**، فمن الغباء إذاً لأيّ إنسان أن ينكر هذه الحقيقة الأساسية. في الواقع، أنّ خلاصنا الأبدي يعتمد على قبولنا هذه الحقيقة عن ألوهية المسيح: «إن لم تؤمنوا أني أنا هو [الرب يهوه] تموتون في خطاياكم»[٣٢] (يوحنا ٨: ٢٤).

عبارات من العهد القديم عن ألوهية المسيح

عندما نعود إلى نبوءات العهد القديم ونقارنها بتحققها في العهد الجديد نكتشف التالي:

(١) يهوه يدعو المسيح «رجل رفقتي» (مساو).

«استيقظ يا سيف على راعيّ وعلى رجل رفقتي يقول رب الجنود» (زكريا ١٣: ٧).

وفي العهد الجديد قال المسيح نفس الشيء: «أنا والآب واحد» (يوحنا ١٠: ٣٠).

وبولس يشهد بوحي من الروح القدس في فيلبي ٢: ٥-٦ أن المسيح «مساويا

٣٢. يستخدم المسيح هنا كلمتي «**أنا هو**» وهي معنى اسم «يهوه» (خروج ٣: ١٤)، وهكذا يعرّف عن نفسه بأنه **يهوه** المذكور في العهد القديم.

لله»، «إذ أنه، وهو الكائن في هيئة الله، لم يعتبر **مساواته لله** خلسة (اختلاس، انتحال لشخص الله)، أو غنيمة يتمسك بها».

(٢) نجد في إشعياء ٩: ٦ نبوءة عن إنسانية المسيح وألوهيته ومقامه كملك.

إنّ أسماء الألوهية المعطاة للمسيح الآتي لا يمكن أن يغفل عنها إلا غير المؤمن المتعمّد فعل ذلك:

«لأنه يولد لنا ولد [إنسانية المسيح]، ونعطى ابنا [بنوّته أبدية في الثالوث]... ويُدعى اسمه عجيبا مشيرا **إلها قديرا أبا أبديا**»، كلاهما أسماء للألوهية، «رئيس السلام».

تذكّروا،إنّ الأسماء في اللغة العبرية تعبّر عن **سجايا** هذا الشخص. فكلّ ما يُدعى به فهو كذلك. ومن ثَمّ عندما يُدعى المسيح باسم «**الله القدير**» فهذا يعني **أنه** الله القدير.

(٣) يُدعى المسيح الله (ايل، الوهيم) في العهد القديم.

تُظهر الشواهد الكتابيّة التالية أن المسيح يُدعى الله: «قولي لمدن يهوذا هوذا **إلهك!** هوذا السيد **الرب** بقوة يأتي» (إشعياء ٤٠: ٩-١٠). لقد سبق وأشرنا إلى مزمور ٤٥: ٦ حيث يُدعى المسيح **الله**: «كرسيك يا **الله** إلى دهر الدهور».

نقرأ في مزمور ٤٧: ٧-٨ عن مجيء المسيح الثاني: «لأن **الله** ملك الأرض... ملَك **الله** [الوهيم] على الأمم». من الواضح جدا أن المسيح هو الذي سيملك على الأمم (١كورنثوس ١٥: ٢٤-٢٥، رؤيا يوحنا ١١: ١٥، ١٩: ١٦).

(٤) يُدعى المسيح أيضا الرب في العهد القديم.

نقرأ في زكريا ٢: ١٠، أن الرب قال: «هأنذا آتي **وأسكن في وسطك**». «لأن **الرب** عَليٌّ... ملك كبير على كل الأرض» (مزمور ٤٧: ٢). (تُظهر القرينة أن هذا المزمور يتطلّع إلى مجيء المسيح الثاني.)

ونقرأ في إرمياء ٢٣: ٥-٦ أن المسيح سيُدعى «**الرب برّنا**».

ويُخبرنا المزمور ١٠٢: ١٦ «يُرى بمجده». وفي زكريا ١٤: ٩ نقرأ «ويكون **الرب** ملكاً على كل الأرض». ولكي نُثْبت أن **الرب في الجسد** هو هذا الملك، نرى في العددين

٣ و ٤ من نفس الإصحاح القول التالي «فيخرج الرب... وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون». وفي زكريا ١٢: ١٠ لا يمكن أن نُخطئ في فهم المعنى: «فينظرون إلي **الذي طعنوه**»، وهذه طبعا إشارة إلى المسيح المصلوب.

وفي نبوءة واضحة وضوح الشمس في إشعياء ٤٠: ٣، يُدعى المسيح الرب والله: «صوت صارخ في البرية أعدّوا طريق **الرب**. قوّموا في القفر سبيلا **لإلهنا**». هذا الشاهد من إشعياء مقتبس في العهد الجديد، ويظهر تحققه في المسيح وفي يوحنا المعمدان المرسل أمامه (متّى ٣: ١-٣).

ونتعلم في صفنيا ٣: ١٤-١٥ وفي إشعياء ١٢: ٦ أن يهوه هو نفسه «قدوس» إسرائيل الذي سيكون في وسطهم: «مَلِكُ إسرائيل، الرب في وسطك» (صفنيا ٣: ١٤-١٥).

كما أنّ **رب الجنود** هو لقب للمسيح ونراه بوضوح عندما نقارن إشعياء ٦: ١-٣، ٩-١٠ مع يوحنا ١٢: ٤٠-٤١، وإشعياء ٨: ١٣-١٤ مع ١بطرس ٢: ٥-٨.

(٥) ادّعى يسوع في العهد الجديد أنه «أهْيَه» (الكائن الدائم) المذكور في العهد القديم.

يقول الرب عن نفسه في إشعياء ٤٣: ١٠: «أنتم شهودي يقول الرب وعبدي الذي اخترته لكي تعرفوا وتؤمنوا بي وتفهموا أني **أنا هو** [أهيه]».

إذاً، كان لادّعاء يسوع في العهد الجديد معنى كبير حين قال نفس الكلام في يوحنا ٤: ٢٦، ٨: ٢٤، ١٣: ١٩. «حتى... تؤمنون أني **أنا هو**» (يوحنا ١٣: ١٩). وغالبا ما يستعمل يسوع عبارة «**أنا هو**» في الأمور المتعلّقة بإظهارات خاصة عن شخصه أو عمله:

«**أنا هو** الراعي الصالح» (يوحنا ١٠: ١٤).

«**أنا هو** الباب» (يوحنا ١٠: ٩).

«**أنا هو** نور العالم» (يوحنا ٨: ١٢).

«**أنا هو** الطريق والحق والحياة» (يوحنا ١٤: ٦).

(٦) لقبا اللّه، ها أدون وأدوني يُنسبان للمسيح في العهد القديم.

«ها أنا أرسل رسولي فيمهد الطريق أمامي، ويأتي الرب (ها آدون) الذي تطلبونه فجأة إلى هيكله» (ملاخي ٣: ١).

كان «الرسول» الذي هيأ الطريق للرب الآتي (ها آدون) هو يوحنا المعمدان والرب الذي هُيِئَ الطريق له كان هو المسيح، يسوع الناصري.

«قال الرب لربي [آدوني]، اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك» (مزمور ١١٠: ١). في يوم الخمسين، اقتبس بطرس هذا المقطع في عظته ليبرهن ألوهية يسوع الذي من الناصرة وإتمامه للوعود بالمسيح الآتي. (أنظر أعمال الرسل ٢: ٣٤-٣٦ ومتّى ٢٢: ٤١-٤٥، حيث يبرهن يسوع بنفسه للفريسيين على أن المسيح ليس فقط ابن داود، بل هو أيضا ربّه.)

(٧) العهد القديم أيضا يعلّم عن أزلية المسيح.

نقرأ في أمثال ٨: ٢٢-٣١ عن وجود المسيح الأزلي: «إقتناني الرب منذ بدء خلقه، من قبل الشروع في أعماله القديمة، منذ الأزل أنا هو، منذ البدء، قبل أن توجد الأرض» (٨: ٢٢-٢٣). إن التكلم عن «الحكمة» بهذا الوصف، هو تمثيل رمزي عن المسيح الأزلي بلا أدنى شك.

يعلّم العهد الجديد أيضا عن وجود المسيح الأزلي، الكلمة الأزلي: «في البدء **كان** الكلمة والكلمة... هذا كان في البدء عند الله» (يوحنا ١: ١-٢).

(٨) يقدّم العهد القديم المسيح بوصفه «مجد الرب»، وهي عبارة تشير إلى الألوهية.

«فيعلن **مجد الرب** ويراه كل بشر» (إشعياء ٤٠: ٥ وفي إصحاح ٤٠: ٣-٤، يثبت أن هذه الآية هي آية تنبئ بالمسيح الآتي).

ونقرأ في العهد الجديد عن تجسّد المسيح: «والكلمة صار بشرا وخيّم بيننا، ونحن رأينا **مجده، مجد ابن وحيد من الآب**، وهو ممتلىء بالنعمة والحق» (يوحنا ١: ١٤).

العهد الجديد يعلّم عن ألوهية يسوع المسيح

لقد بيّنا سابقاً من رسالة العبرانيين إصحاح ١ أن العهد الجديد كلّه يعلّم عن ألوهيّة المسيح. هذا التعليم عن الألوهيّة يطغى على كل العهد الجديد ونراه في آيات كثيرة مباشرة وفي مئات من الاستنتاجات. هذه الاستنتاجات نتوصّل إليها عن طريق الحقائق التالية:

(١) مقدرته على غفران الخطايا (مرقس ٢: ١٠-١٢).

(٢) حقّ العبادة له (متّى ٢: ١١، ٨: ٢، ١٤: ٣٣، يوحنا ١: ١-١٨).

(٣) قدراته الفائقة للطبيعة (انظر إلى كل عجائبه كما هي مذكورة في العهد الجديد، مثلا متّى ٩: ٢٥، ١٠: ١، مرقس ٢: ١٠-١٢، ٣: ٥، ١٠-١١، يوحنا ١١: ٤١-٤٤).

(٤) حياته التي كانت بلا خطية واتسمت بالتقوى (عبرانيين ٧: ٢٦، ١بطرس ٢: ٢٢، ١يوحنا ٣: ٥، لوقا ١٨: ١٩، حيث علّم ربّنا مباشرة أنه لا يجوز لأحد أن يدعوه صالحا ما لم يقرّ أنه الله، لأنه «ليس صالح إلا الله»)

(٥) موته الكفاري الذي يثبت ألوهيته، لأنه لا يستطيع أحد إلا الله أن يفدي الجنس البشري (عبرانيين ٢: ٩)

(٦) قيامته بالجسد التي تُثبت ألوهيته (رومية ١: ٤)

(٧) الوعود الكثيرة التي أعطاها والتي لا يمكن أن تحققها إلا الألوهية (متّى ١١: ٢٨-٢٩، ٢٨: ١٩-٢٠، يوحنا ١٤: ٢-٣).

(٨) حقيقة أن على البشر أن يثقوا به كما يثقون بالآب (يوحنا ١٤: ١-٣)

(٩) حقيقة أنه خالق الكون وحافظه (يوحنا ١: ١-٣، كولوسي ١: ١٦-١٧)

(١٠) حقيقة أن له كل ميزات الألوهية: كلي الوجود، عالم بكل شيء، وقادر على كل شيء، الخ... (متّى ٢٨: ١٨، ٢٠، يوحنا ٣: ١٣، ١٤: ٢٣، ١٦: ٣٠).

بعض العبارات المباشرة عن ألوهية المسيح

يوحنا ١: ١-٣ «الكلمة كان الله».

لاحظوا الشهادة القوية بألوهية المسيح في لوقا ١: ٦٨ و ٧٦. انظروا أيضا يوحنا ٢٠: ٢٨، رومية ٩: ٥، ١كورنثوس ٢: ٨، كولوسي ١: ١٤، ١٧، ١تيموثاوس ٦: ١٤-١٦، تيطس ٢: ١٣، عبرانيين الإصحاح الأول.

الثالوث

أن يكون المسيح في الوقت نفسه الله ومُرسل من الله هو لغز يُحَلّ في التعليم عن الثالوث: الله إله واحد، موجود في ثلاثة أقانيم: الآب (الله غير المنظور) والابن (المسيح، الله المنظور) والروح القدس(الروح).

«الآب قد أرسل الابن مخلصاً للعالم» (١يوحنا ٤: ١٤).

إليكم بعض الشواهد المتعلّقة بالثالوث:

(١) في تكوين ١: ١، كلمة الله (الوهيم) هي بصيغة الجمْع (في الأصل العبري)، ويسبقها فعل (خلَقَ) في صيغة المفرد، إشارة إلى تعدد الأقانيم في الله الواحد.

(٢) في تثنية ٦: ٤ كلمة «واحد» (الله) هي «أحاد»، وهي كلمة تُطلق على وحدة جامعة، وليس على وحدة مطلقة. كما تستخدم كلمة (أحاد) في تكوين ٢: ٢٤: آدم وحواء (رجل وزوجته) سيكونان جسدا واحدا (أحاد) شخصان في«واحد» (تكوين ١١: ٦، قضاة ٢٠: ١).

(٣) يوجد كثير من العبارات المباشرة الدالة على الثالوث في العهد القديم كإشعياء ٤٢: ١، ٤٨: ١١-١٢، ١٦-١٧، ٦١: ١، ٦٣: ٧-١٠، زكريا ٢: ١٠-١١، وسفر العدد ٦: ٢٤-٢٧ (لاحظ كلمة «اسمي» بصيغة المفرد في العدد ٢٧ الذي يأتي بعد الإستخدامات الثلاث لإسم الرب في الأعداد ٢٤ إلى ٢٦).

(٤) يوجد شواهد كتابية كثيرة توحي بالثالوث، كتكوين ١: ٢٦، حيث يقول الله «**نخلق** الإنسان على **صورتنا وشبهنا**» (مما يعني أنه يوجد أكثر من أقنوم في الألوهية) (تكوين ١١: ٧: «هيّا ننزل إليهم ونبلبل لسانهم، حتى لا يفهم بعضهم كلام بعض»، تكوين ٣: ٢٢، إشعياء ٦: ٨).

(٥) العهد الجديد يعلّم بكل وضوح عن الثالوث (متّى ٣: ١٦-١٧، ٢٨: ١٩-٢٠، يوحنا ١٤: ١٦، ٢كورنثوس ١٣: ١٤، أفسس ٤: ٤-٦، عبرانيين ٩: ١٤، رؤيا يوحنا ١: ٤-٥).

٧ ـ نماذج أو نبوءات غير مباشرة في العهد القديم تحقّقت في يسوع المسيح

الكتاب المقدس فريد في إعطاء نماذج وأمثلة عن المسيح الآتي، وفريد في نبوءاته المتميّزة والمحدّدة.[٣٣]

إنّ تعريف «النماذج» هو كالتالي: إنّها إيضاحات إلهية موحى بها عن حقائق روحية. فمن خلال البصيرة الإلهية والتخطيط الإلهي يستعمل الله الأشياء الأرضية العادية، كشخص ما أو مكان ما أو شيء ما أو حدث أو مجموعة ما من الأحداث، ليشير فيها **بالرمز**، كنبوءات غير مباشرة، إلى أشياء أخرى روحيّة. هذه الرموز الأرضيّة لها مواصفات وتفاصيل مماثلة لما ترمز إليه. من هذه الأشياء المرموز إليها مثلا الله، المسيح، الشيطان، عدوّ المسيح، المؤمنون وغير المؤمنين، الحياة المسيحية المكرّسة والعالم، هذه كلها مواضيع للنماذج والأمثلة التي في الكتاب. فإضافة إلى وجود نبوءة مباشرة، يوجد هناك نبوءات غير مباشرة (من خلال هذه النماذج والأمثلة) مشيرة ليسوع، ويمكن تتبع أثرها بوضوح في كل الكتاب المقدس. آه كم هذا صحيح! فالعهد القديم يفيض بنماذج وأمثلة عن المسيح، فهي صوَر نبويّة تعطي نبؤات غير مباشرة. ويمكننا أن نكتب كتابا من مئات الصفحات ولا نقدر إلّا أن نخدش أطراف هذا الحقل الواسع من النماذج والأمثلة التي في الكتاب المقدس. وفي هذا الحيّز الضيّق، لا يسعنا إلا أن نقترح بعض روائع هذا الحقل من الأبحاث والدراسات الإنجيلية.

إن ذبيحة يسوع المسيح، ابن الله المصلوب، لها رموز وأمثلة في العهد القديم أكثر من أي موضوع آخر في العهد الجديد. إنّ كل ذبائح حملان الفصح (مع كل ما يرافق ذلك من طقوس، ورش دم الحمَل على قوائم الأبواب، وأكل اللحم مشوياً، أنظر خروج

٣٣. الكتاب المقدس فريد في كل الأمور ولا نظير له، كما أنّه لا يوجد أي منافس جدي له. (١) هو وحده، بين كل كتب العالم، يحتوي على نبوءات حقيقية. (٢) الكتاب المقدس وحده يحتوي على نظام معقّد من «النماذج والأمثلة» في العهد القديم والمتمَّمة في العهد الجديد، كما أظهرنا في هذا الفصل. (٣) الكتاب المقدس وحده يحوي سجلا لعجائب حقيقية، موثّقاً بشهود معتمدين. (٤) من بين كل كتب العالم، الكتاب المقدس وحده يقدّم الإله-الإنسان الكامل (المسيح). (٥) الكتاب المقدس وحده من بين كل كتب التاريخ العالمية، هو الذي يصف شخصيّاته بدون انحياز ويقدمها كما هي، بمواطن ضعفها وسقطاتها وبمواطن قوتها. (٦) الكتاب المقدس وحده، من بين كل الكتب القديمة، منسجم مع كل حقائق الطبيعة والاكتشافات العلمية الحقيقية التي يلمّح إليها مع أنه كُتب قبل زمن بعيد من عصر العلم الحديث. (٧) مع أن قرابة أربعين شخصا كتبوا الكتاب المقدس، فإن فيه **وِحْدَة** مذهلة تُظهر إيحاء وإشرافا إلهياً عليه.

١٢: ١-١٣)،[٣٤] وكل ذبيحة يقدّمها اللاويون على المذبح (اللاويين الإصحاحات ١-٦)، وكل تقدمة دم قُدِّمت من أوّل مُحرَقة قدّمها هابيل إلى آخر فصح خلال أسبوع الآلام، كانت تُشير كلها، كما بإصبع ناري، إلى صليب الجلجثة! وهنا تبدو الجلجثة كما لو أنها عصارة السنين لآلاف النبوءات وآلاف الذبائح مشتعلة، ولكن بنار مجد بارق. قلّب الكتاب المقدس أينما شئت وستجد صورا **عن يسوع المسيح** في العهد القديم.

ترى في التكوين (وهو سفر غنيّ خاصة بالنبوءات عن المسيح) **آدم** رأساً لخليقة الله، نموذجا للمسيح كرأس للخليقة الجديدة (١كورنثوس ١٥: ٤٥-٤٩). كان **الفلك** الوسيلة الوحيدة لخلاص الناس من دينونة الطوفان (تكوين الإصحاحات ٦-٩). يسوع هو فلك الخلاص، وكل الذين يأتون إليه بالإيمان يخلُصون من الطوفان الآتي لدينونة الله ضدّ الخطيئة. إنّ تضحية إبراهيم بابنه **اسحق** هي بشكل خاص نموذج خصب (تكوين الإصحاح ٢٢) عن تضحية الآب بيسوع. كذلك حياة **يوسف**، المحبوب من والده ولكنه مكروه ومرفوض من أخوته (تكوين الإصحاح ٣٧)، هي صورة مُدهشة تحتوي على أكثر من ١٠٠ سمة مطابقة لحياة الرب يسوع المسيح الذي كان هو أيضا محبوبا عند أبيه السماوي ومكروها ومرفوضا من أخوته (شعب إسرائيل). لقد أُرسل يوسف للأمم (لغير اليهود) حيث حصل على عروسه، وكان الوسيلة لإطعام جماهير غفيرة من الناس وإنقاذهم من الهلاك (تكوين الإصحاحات ٣٩-٤٧)،كذلك يسوع رُفض من أخوته (اليهود) وبُشِّر به بين الأمم (غير اليهود)، وجماهير غفيرة من العالم أكلت خبز الحياة ونالت به الخلاص. أخيراً أَظهَر يوسف نفسَه لإخوته وأصبح وسيلة لخلاصهم أيضا.كذلك سيُعلِنُ يسوع المسيح نفسَه في الأيام الأخيرة لإسرائيل ويُخلّص الكثيرين منهم (زكريا ١٢: ١٠، رومية ١١: ٢٥-٢٦).

وفي سفر الخروج، لا نرى فقط **حمل الفصح** (المشار إليه في خروج الإصحاح ١٢)، إنما نرى حياة وخدمة **موسى** كنموذج رائع للمسيح. لقد لقي موسى في البدء رفضاً من إخوته (اليهود)، فهرب إلى بلد أممي (غير يهودي)حيث تزوج من امرأة أممية. لكننا نراه بعد ذلك يعود ليحرّر أُمّة إسرائيل فيُقبَل كقائد ويقودهم خارج بيت

٣٤. عندما كان حمل الفصح يشوى، كانوا يمررون سيخا على طوله، وسيخا أخر بعرضه من كتف إلى الكتف آخر. كان كل حمل فصح موطّد بهذين السيخين المشبوكين على شكل صليب. وفي نفس الطريقة، حين رفع موسى الحية النحاسية (سفر العدد الإصحاح ٢١) لم يرفعها على عمود إنما على خشبة الراية (التي هي الخشبة القصيرة المثبّتة بأعلى عامود الراية على شكل متقاطع) أي على صليب.

العبودية (مصر) بنصر عظيم. هذا النموذج عن يسوع مثير للرعشة لأنه يكلمنا عن رفض المسيح في مجيئه الأول إلى إسرائيل، ثم القبول وقيادته لإسرائيل في النهاية(أعمال الرسل ٧: ٢٢-٣٧)، خاصة العدد ٣٥).

وفي صموئيل الأول والثاني، نرى أنّ حياة **داود** هي أيضا صورة لحياة المسيح. كان داود راعيا في شبابه. فبعد أن رفَضَهُ شاول وسعى لقتله، قبِلَت الأمة داود ومُسح وتُوّجَ ملِكا. فأصبح بذلك **نموذجا** لداود الأعظم، الذي كان أولا «**الراعي الصالح**» الذي أعطى حياته من أجل خرافه، ثم سيحكم بعد ذلك **كملك**.

هرون وملكيصادق هما أيضا صورة تمثّل المسيح **كرئيس كهنة**. **كما أنّ موسى وصموئيل** (وباقي الأنبياء) كانوا صورة أو مثالا أو نموذجا عن المسيح بصفته النبيّ العظيم.

لقد شرح يسوع **الحية النحاسية** المرفوعة أمام الشعب كوسيلة لخلاصهم من دينونة الموت التي لحقت بهم بسبب خطاياهم (العدد ٢١: ٥-٩)، **كنموذج لعمله الفدائي والخلاصي بواسطة الصليب** (يوحنا ٣: ١٤-١٨).

ويونان الذي بلعه الحوت ومرّ بتجربة شبيهة بـ «الموت والقيامة»، ثمّ كرز بعد ذلك للأمم، هو صورة للمسيح الذي بقي «ثلاثة أيام وثلاث ليال» في قلب الأرض ثم خرج، كما فعل يونان، في القيامة (متّى ١٢: ٤٠، حيث يفسّر لنا يسوع اختبار يونان كنموذج يصوّر موته وقيامته).

أمّا خيمة الاجتماع (خروج الإصحاحات ٢٥-٣١، ٣٥-٤٠) فهي من أكثر النماذج اتساعا وأغزرها معانٍ على الإطلاق. كهنوت الخيمة والذبائح والآنية وترتيبها، كلها رموز **للمسيح** ولاقتراب المؤمن من الله من خلال المسيح.

(١) فالمذبح النحاسي يرمز للفداء بالدم.

(٢) وجرن التطهير(المرحضة) يرمز إلى التقديس من خلال «غسل الماء، بالكلمة» (أفسس ٥: ٢٦).

(٣) مائدة خبز الوجوه هي رمز للمسيح كطعام وقوة لشعبه.

(٤) والمنارة الذهبية بفروعها السبعة هي نموذج للمسيح، نور العالم.

(٥) ومذبح البُخور يمثل الصلاة والتضرّعات التي تصعد إلى عرش الله (رؤيا يوحنا ٨: ٣).

(٦) ثمّ عرش الرحمة، في قدس الأقداس، يمثِّل المسيح على أنّه الوسيلة الوحيدة

للتبرير وللوصول إلى محضر الله (لوقا ١٨: ١٣، حيث يصلي العشّار قائلا «ارحمني يا رب لأني رجل خاطئ». هذه الصلاة يمكن أن نعيد صياغتها هكذا، «يا الله، التق بي عند عرش الرحمة».)

(٧) وأيضاً التابوت، في قدس الأقداس،يرمز إلى المسيح كممثل لنا ووسيط على يمين الله. صُنع التابوت من الخشب وكان مكسوّا بذهب خالص (خروج ٢٥: ١٠-١١). فالخشب يرمز إلى إنسانية المسيح، والذهب الخالص يرمز إلى ألوهيته. كان في التابوت ثلاثة أشياء: «قِسْط من ذهب فيه المنّ وعصا هرون التي أفرَخت ولوحا العهد» (عبرانيين ٩: ٤). هذه الأشياء الثلاثة هي نماذج وصور عن المسيح، فالمنّ يرمز إلى المسيح كالخبز النازل من السماء، وعصا هرون ترمز إلى قيامة المسيح، ولوحا العهد يرمزان إلى حفظه الكامل للناموس. فيه وفيه وحده، جسدا وروحا، بقي الناموس محفوظاً غير منتهك. هذه كلها نماذج لأولئك الذين خلصوا بالإيمان بالمسيح يسوع. كذلك إن أردنا أن نكون أولاد الله فيجب أن نحصل على الآتي:

(أ) خبز الحياة الذي هو يسوع المسيح. اسمه «كلمة الله» (رؤيا يوحنا ١٩: ٣).

(ب) بواسطة الاضطهاد نُمتحن كما لو كان الامتحان بنار. نصبح كالذهب عندما لا نتنصّل من كلمة الله مهما تكون شدة النيران. فعندما نتمسّك بكلمة الله نصبح أنقياء كالذهب.

(ج) كانت عصا هرون خشبة ميّتة بلا جذور، ومع هذا أينعت وحملت ثمارا. بعبارة أخرى، إن كان يسوع فينا حينئذ نحفظ وصايا الله، وهكذا يسكن يسوع المسيح ويعمل فينا، ولأنّ المسيح هو القيامة، فنحن أيضا سنقام لأنه هو الحياة وهو لا يموت أبدا. لذلك سنحيا في السماء إلى الأبد عندما نسلّم الروح. جسدنا المادي هوالخشبة اليابسة، ولكن روحنا الخالد يعيش إلى الأبد في النعيم بسبب خبز الحياة الذي هو رئيس الحياة، الذي هو الـ **أهية (أنا هو)**، الألف والياء، البداية والنهاية (يوحنا ٦: ٣٥، ٨: ٥٨، أعمال الرسل ٣: ١٥، رؤيا يوحنا ٢٢: ١٣)

(٨) وأخيراً فإنّ خيمة الاجتماع نفسها ترمز إلى التجسّد: المسيح يحيا بين شعبه (يوحنا ١: ١٤).

الألواح والقواعد والشقق والأغطية **وكل شيء** مرتبط بخيمة الاجتماع وخدمتها هو نموذج عن **المسيح** بطريقة أو بأخرى.

مواسم الرب في اللاويين الإصحاح ٢٣ هي إعلانات جميلة ومتلاحقة عن عمل المسيح لشعبه وكَشْف عن خطة الله من خلال المسيح خاصّة تلك المتعلّقة بإسرائيل.

وهكذا فالقصة العجيبة عن **النماذج** في العهد القديم تتبلور وتعطينا إعلانات واسعة ومفهومة عن المسيح الآتي وعن شخصه وعمله.

والرموز عن المسيح الآتي في العهد القديم تفتح بابا لفَهم أعمق عن يسوع، مسيح الله. تُظهِر رسالة العبرانيين بوضوح أن هذه النماذج المذهِّلة في العهد القديم **ليست** نتيجة صدفة بحتة إنما هي خطة إلهية تُعطينا صورا عن المسيح وعن ذبيحته على الصليب (عبرانيين الإصحاحات ٥-١٠). حقا، لقد أُخْبِرنا أن موسى عندما كان على وشك أن يبني خيمة الاجتماع، أمره الله قائلا «أنظر أن تصنع كل شيء حسب المثال الذي أُظهِر لك في الجبل» (عبرانيين ٨: ٥). بكلمات أخرى، لقد خطط الله النماذج (حياة البشر، وخيمة الاجتماع وعباداتها وما شابه ذلك، وأحداثاً في تاريخ إسرائيل) لكي تعمل كإيضاحات وظلال «للأمور التي في السماء».

الخاتمة

نعتقد أننا أظهرنا بشكل حاسم أنه:

(١) فضلا عن أنّ النبوّة التي في الكتاب المقدس، وفيه وحده فقط، حقيقية، فإنّ هذه النبوّة أيضا (٢) تبرهن بدون أدنى شك على أن يسوع الناصريّ، الشخص المحوريّ للعهد الجديد، هو المسيح المنبأ عنه في العهد القديم، (٣) وأن هذا المسيح هو الله الظاهر في الجسد، (٤) وأن هذا الكتاب المقدس هو كلمة الله، (٥) وأن إله هذا الكتاب هو الإله الحقيقي وحده، (٦) وأن الخلاص الأبدي لروح الإنسان يعتمد بالكامل على الوثوق بالمسيح وبما فعله على الصليب فداء للبشر.

وزيادة على ذلك، بما أن هذه الحقائق العظيمة ليست فقط صادقة بل أيضا **قابلة للبرهان** بإثباتات قدمناها في هذا الكتاب، فمن واجب كل فرد لا أن يثق بالمسيح مخلصا فحسب، ولكن أيضا أن يستسلم لربوبيته ويحيا له. وبما أن الكتاب المقدس يخبرنا أن مصير الإنسان الأبدي معتمد على الثقة بالمسيح («الذي يؤمن **بالابن** له حياة

أبدية. والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله» [يوحنا ٣: ٣٦])، ينبغي أن يكون شوقنا الأعظم أن نخبر الآخرين عن هذه الحقائق ونجعلهم يعرفون أنه «وليس بأحد غيره الخلاص. إذ ليس تحت السماء اسم آخر قدّمه الله للبشر به يجب أن نخلص» (أعمال الرسل ٤: ١٢).

«وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة [حياة أبدية] باسمه» (يوحنا ٢٠: ٣١).

فإن أردت أن تحصل على الحياة الأبدية فردّد هذه الصلاة:

رَبِّي وإلهي، ارحم نَفسي أنا الخاطئ.[٣٥] أنا أؤمن أَنَّ يَسُوعَ المسيحَ هو ابن الله الحيِّ.[٣٦] أنا أؤمن أنَّ يسوعَ مات على الصليب وأنَّه سفك دمَه الغالي لمغفرة كلِّ خَطاياي.[٣٧] أنا أؤمن أَنَّ الله أقامَ يسوعَ من الموت بقوّة الروح القدُس[٣٨] وأَنَّه جالسٌ على يمين الله في هذه اللّحظة، يسمع اعترافي بخطيئتي وهذه الصلاة.[٣٩] إني أفتح بابَ قلبي وأدعوك إلى داخل قلبي، أيُّها الربّ يسوع.[٤٠] اغسلْ جميعَ خطاياي بالدَم الغالي الذي أرقتَه بدَلاً منِّي على الصليب في الجلجُثة.[٤١] لن ترُدَّني عنك يا ربّ يا يَسُوع، بلْ ستغفر خطاياي وتُخلِّص نفسي. أعرف ذلك لأَنَّ كلمتَك، الكتاب المقدَّس، تقول كذلك.[٤٢] تقول كلمتك إنَّك لن ترُدَّ أحداً، وذلك يشملُني.[٤٣] لذلك أعلَم أَنَّك سمعتني، وأَنَّك أَجَبتَني، وأعلَم أَنّني قد خَلُصت.[٤٤] وأنا أشكرُك، أيُّها الربّ يسوع، لتخليص نفسي، وسوف أبدي شُكري بعمَل ما أمَرتَ به، ولن أرتكبَ خطيئةً أبداً.[٤٥]

الآنَ وقَد خَلُصت، هناك وصية بالانغماس التامّ، أي التَعميد في الماء باسم الآب وباسم الابن وباسم الروح القدُس. اتَّبع جميعَ وصايا الله لتَحيا.

منشورات القس طوني ألامو وكتاب «المسيح» كلُّها متوفِّرةٌ بمعظَم اللُغات.

اقرَأ كُلَّ ما هنالك عن الكنيسة واستَمع إلى موسيقَى الكنيسة في مَوقعنا على الإنترنت www.alamoministries.com

الكتابُ المقدَسُ مُتوفر مجانا لكلِّ مَنْ لا يستطيعُ تحمّلَ التكلفة. اطلُب مؤلفات أُخرى للقس ألامو. ولدينا أيضا عظات مسجلة على أشرطة، بالمجان على العنوان التالي:

---

٣٥. مزمور ٥١: ٥، رومية ٣: ١٠-١٢، ٢٣ ٣٦. متّى ٢٦: ٦٣-٦٤، ٢٧، ٥٤، لوقا ١: ٣٠-٣٣، يوحنا ٩: ٣٥-٣٧، رومية ١: ٣-٤
٣٧. أعمال الرسل ٤: ١٢، ٢٠: ٢٨، رومية ٣: ٢٥، ١ يوحنا ١: ٧، رؤيا يوحنا ٥: ٩ ٣٨. مزمور ١٦: ٩-١٠، متّى ٢٨: ٥-٧، مرقس ١٦: ٩، يوحنا ٢: ١٩، ٢١، ١٠: ١٧-١٨، ١١: ٢٥، أعمال الرسل ٢: ٢٤، ٣: ١٥، رومية ٨: ١١، ١ كورنثوس ١٥: ٣-٧ ٣٩. لوقا ٢٢: ٦٩، أعمال الرسل ٢: ٢٥-٣٦، عبرانيين ١٠: ١٢-١٣ ٤٠. رومية ٨: ١١، ١ كورنثوس ٣: ١٦، رؤيا يوحنا ٣: ٢٠ ٤١. أفسس ٢: ١٣-٢٢، عبرانيين ٩: ١٢، ١٣، ٢٢، ١٠: ٢٠-٢١، ١ يوحنا ١: ٧، رؤيا يوحنا ١: ٥، ٧ ١٤ ٤٢. متّى ٢٦: ٢٨، أعمال الرسل ٢: ٢١، ٤: ١٢، أفسس ١: ٧، كولوسي ١: ١٤ ٤٣. متّى ٢١: ٢٢، يوحنا ٦: ٣٥، ٣٧-٤٠، رومية ١٠: ١٣، يعقوب ٤: ٢-٣ ٤٤. عبرانيين ١١: ٦ ٤٥. يوحنا ٥: ١٤، ٨: ١١، رومية ٦: ٤، ١ كورنثوس ١٥: ١٠، رؤيا يوحنا ٧: ١٤، ٢٢: ١٤

Tony Alamo, World Pastor
Tony Alamo Christian Ministries Worldwide
P.O. Box 6467
Texarkana, Texas 75505 USA
يوجدخط هاتفي للصلاة والمعلومات ٢٤ ساعة يومياً:
(٤٧٩) ٧٨٢-٧٣٧٠
أو بالفاكس (٤٧٩) ٧٨٢-٧٤٠٦
www.alamoministries.com

كنيسة ألامو المسيحيّة تمنح السكن وجميع مستلزمات المعيشة لكل من يريد حقاً أن يخدم الربّ بكل فؤاده ونفسه وعقله وقوته.

تقام خدمة العبادة كل مساء في الساعة الثامنة، وأيام الأحد في الساعة الثالثة عصراً والساعة الثامنة مساءً في الأماكن التالية:

منطقة لوس أنجلوس

13136 Sierra Hwy., Canyon Country, California 91390

ولايةأركنساس

4401 Windsor Dr., Fort Smith, Arkansas 72904

تقام خدمة العبادة أيضاً في موقعين آخرين: في مدينة إليزابيث بولاية نيوجيرسي/ وعلى مسافة خمسة عشر دقيقة جنوبا من تكساركانا بولاية أركنساس. اتصلوا بنا لمزيد من المعلومات عن الأماكن.

تُقَدَّم الوجبات بعدَ كُل خدمة

وهناك مواصلات مجانية من وإلى مكان الخدمة عند التقاء الشارعين هوليوود بوليفارد (Hollywood Blvd.) وهايلاند آفنيو (Highland Ave.) في هوليوود، بولاية كاليفورنيا يومياً الساعة

٦:٣٠ مساءً، وأيام الأحد الساعة ١:٣٠ بعد الظهر والساعة ٦:٣٠ مساءً.

يُقَدِّم هذا المنشور خطّة الخلاص الحقيقية (أعمال الرسل ٤: ١٢).

الرجاء مشاركة الآخرين في هذا الكتاب عند الإنتهاء من قراءته وإعطاؤه لشخص آخر.

إننا نشجع الجميع من متكلمي اللغات الأخرى على ترجمة هذه المنشورات إلى لغتكم. إذا استَنسَختم هذه الموادّ،

نرجو منكم إضافة ما يلي عن حُقُوق النشر والتسجيل:

© حُقُوق الطَبع والنَشر، ١٩٨٠، ١٩٩٠، ٢٠٠٠، ٢٠٠٣، كانون الثاني ٢٠٠٥. جَميع الحقوق تَحفُوظة
World Pastor Tony Alamo ® Registered 1980, 1990, 2000, 2003, January 2005